

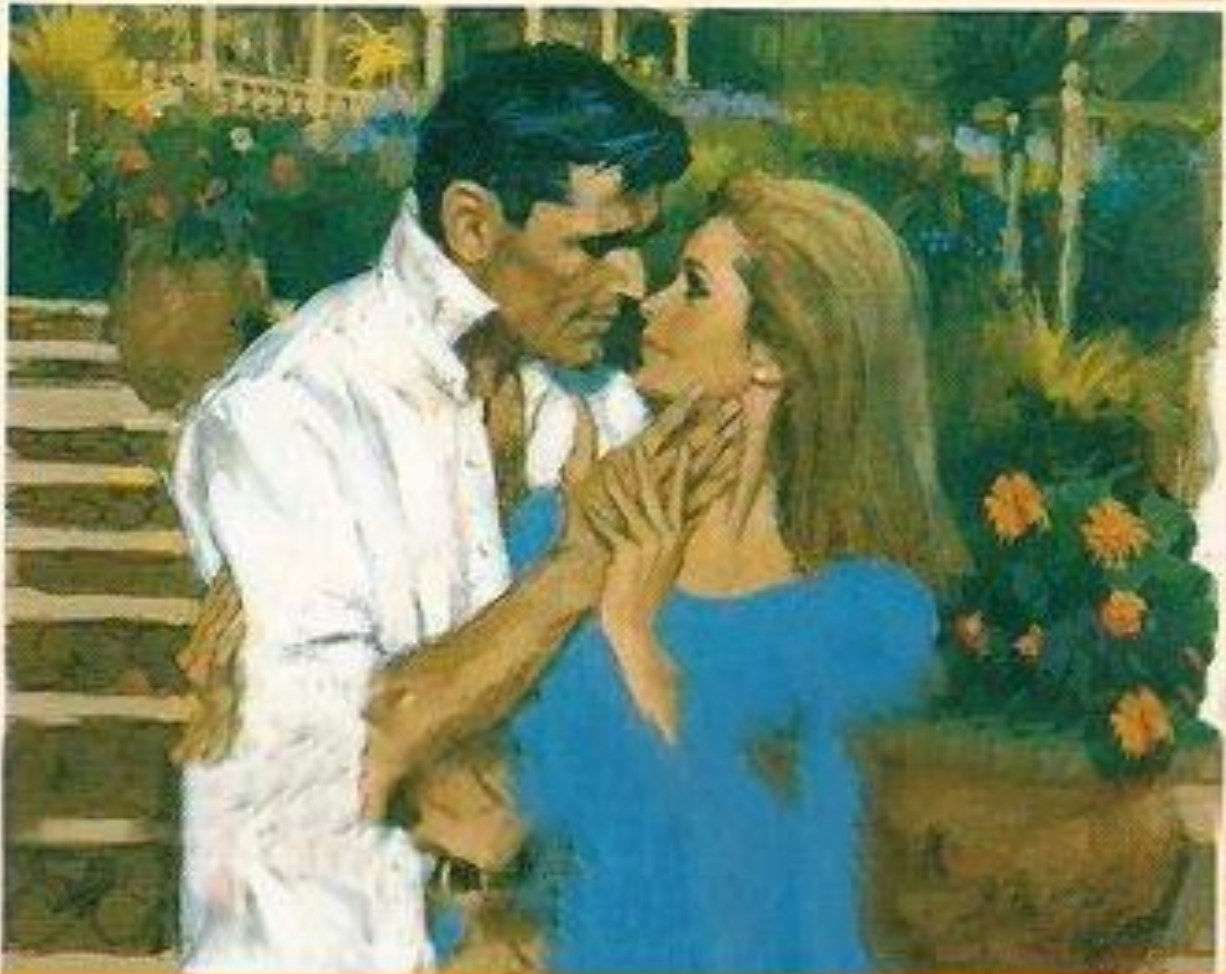


روايات احلام



أغنية الريح

آن ويل



أغنية الريح

موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

العدد رقم 268

أغنية الريح

– روايات احلام –

ان ويل

الملخص :

ثار "عراي كلدروود" غضباً عندما

اكتشف أن أمه استخدمت

لديها "لوسيا غراهام" المرأة التي

يعتقد أنها احتالت عليه.

كانت لوسيا تعلم أنها أساءت إلى

غراي، لكنها كانت مضطرة ويأئسة

إلى مساعدة أبيها، وعندما تواجهها،

عصف الجو بينها وبين غراي. جزء
منه كان تنافراً مطبقاً، والجزء الآخر
كان تجاذباً محرقاً. منتديات ليلاس
لقد أصدر حكمه القاسي عليها
وانتهي... فماذا ستفعل لوسيا
لتخترق جدار قلب هذا الرجل
القوي؟ وهل سيبقي جدار قلبه هذا
منيحاً أمام رقة لوسيا وسحرها؟

الفصل الأول : الجريمة

في صبيحة يوم إطلاق سراحها،

شعرت لوسيا غراهام بمزيج من

البهجة والخوف.

فمنذ أن حكم عليها بالسجن سنة

واحدة وهي تتلهم إلى الحرية،

ورغم أنها لم تمض كامل المدة في

السجن وأطلق سراحها باكراً إلا أنها

باتت تدرك الآن أن العالم الذي

ستعود إليه لم يعد كما تركته.

عليها العمل وإعالة نفسها بطريقة

لائقة، فمن سيقبل بتشغيل مدانة

بجرم.

بعد أن ارتدت ملابسها الخاصة التي

فاحت منها رائحة العفن بعد خزن

طويل

اقتيدت إلى غرفة مديرة السجن التي

بادرتها قائلة:

(سوف تشعرين بالخشية، يا

غراهام، فحاولي أن تتجاوزي

الماضي وابدئي من جديد. أعرف
أن هذا سهل القول وصعب
التطبيق. ولكن، لحسن الحظ، هناك
شخص سيساعدك علي بناء
حياتك).

فسألها لوسيا بحيرة:
(ومن هو؟).

– ستعلمين هذا قريباً. هناك سيارة
بانتظارك في الخارج. وداعاً وأتمنى
لك حظاً سعيداً.

صافحتها المديرية موضحة بذلك أنها
لن تفصح عن المزيد.

عندما خرجت لوسيا من فتحة بوابة
السجن الضخمة، كانت تتوقع أن
تجد بانتظارها سيارة من نوع
"الصالون" الذي يستعمله في العادة

موظفو الشؤون الاجتماعية، فهي لم
تتوقع أن يساعدها أحد غير إدارة
السجون تلك.

أمام بوابة السجن، لم يكن هناك غير
سيارة واحدة من طراز " ليموزين "
سوداء كبيرة الحجم وحين وصلتها
نزل منها سائق بلباس رسمي وتقدم
منها قائلاً:

– هل أنت الأنسة لوسيا غراهام؟

– نعم.

– تفضلي هنا من فضلك، يا
آنسة.

منتديات ليلاس

وقادها إلي سيارة الليموزين وفتح لها
باب المقعد الخلفي، ثم أمسك لها
الباب لتصعد وكأنها شخصية تحظى
بالاحترام وليست نزيلة سجن.

بعد ذلك بساعة تقريباً، وبعد المرور
في قرية جميلة تقع في منطقة بدت

مختلفة عن ركب الحضارة الذي يميز
جنوب إنجلترا، دخلت السيارة
أراضي منزل قديم تغطي بعضها
نباتات زاحفة.

بالقرب من المنزل تشعبت الطريق
إلى فرعين يلتف إحداهما خلف
المباني فيما يفتح الآخر علي فسحة
بيضاوية مرصوفة بالحصى، دار
السائق حولها ليقف أخيراً علي

مسافة أمتار قليلة من الباب

الأمامي.

قبل ذلك بضع دقائق، كانت لوسيا

قد لحظت السائق وهو يتصل

بواسطة هاتف نقال، ربما يخبر

شخصاً ممن في المنزل بقرب

وصولهما.

انفتح باب المنزل وظهرت امرأة.

خرجت لوسيا من السيارة، فرأت
امرأة في أواخر الأربعينيات أو أوائل
الخمسينات، ترتدي بلوزة بيضاء
وتنوره زرقاء، ويحيط بخصرها
النحيف حزام جلدي مجدول.
شعرها الأشقر ممشط إلى الخلف
ومعقود بشكل كلاسيكي. ولم تضع
من الزينة سوى أحمر الشفاه.

– مرحباً بك يا آنسة غراهام، أسمى

روزماري.

مدت المرأة يدها وصافحت لوسيا

بقبضة ثابتة

ثم تابعت ثابتة:

(لا بد أنك متلهفة إلي فنجان

قهوة، ادخلي وارتاحي وسأوضح

لك الوضع، لا بد أن الفضول

يتملكك لمعرفة سبب مجيئك إلي

هنا).

ثم تركت يد لوسيا وأمسكت بمرفقها
لتقودها إلي الداخل وكأنها ضيفة
عزيزة.

دخلنا ردهة فسيحة يقوم فيها سلم
عريض منخفض وقد زينت الجدران
بالعديد من اللوحات كما لاحظت
لوسيا.

وكذلك لاحظت جدران غرفة
الاستقبال حيث وضعت عدة

القهوة علي مائدة صغيرة قرب

نافذة واسعة مطلة علي "شرفة"

وحديقة فسيحة جميلة.

دعت المرأة لوسيا للجلوس علي

مقعد مريح ثم جلست علي مقعد

آخر، ومدت يدها إلي إبريق القهوة

الصيني، وهي تتحدث عن مديرة

السجن.

– كنا، أنا والآنسة هاريس، زميلتين
في مدرسة واحدة، وهي تصغرنى
كثيراً، فقد كانت واحدة من
التلميذات الجديرات اللواتى كان
على رعايتهن عندما كنت في سنتى
الدراسية الأخيرة. تقابلنا بعد
التخرج في عدة مناسبات وتحدثنا في
مختلف الأمور، ولولا معرفتى بها لما
استطعت إقناعها بإحضارك إلى هنا.

لم تقل لوسيا شيئاً، فقد بدا لها هذا
المنزل بسقفه العالي الرائع الجمال،
مفرط الفخامة والترف بالنسبة
للمكان الذي قدمت منه. شعرت
وكأنها في حلم، قد تستيقظ منه في
أية لحظة.

ناولتها المرأة فنجان القهوة قائلة:
(أرجوك ضعي بنفسك السكر
والقشدة، إن كنت ترغبين).

منتديات ليلاس

عندها فقط، أدركت لوسيا أن
روزماري أكبر سنّاً مما قدرت، ذلك
لأن باب المنزل الواقع في الظل قد
منعها من رؤية الغضون حول العينين
وتجاعيد الفم بوضوح.

أما أمام أشعة الشمس، شمس
الصباح المتدفقة من النافذة، فقد
بدت المرأة، في نحو الخامسة
والستين.

قالت المرأة باسمه:

(لن أدعك تنتظرين أكثر من ذلك.

عندما تركت المدرسة، رغبت أن

أكون فنانة. وأثناء سنتي الأولى في

الكلية، تعرفت إلي زوجي الذي

أرادني أن أكون زوجة وأماً، ولأنني

كنت غارقة في حبه ويهمني

إرضاءه، فقد تخلت عن طموحي

ذاك).

وسكنت لحظة تستعيد ذكرياتها

ثم تابعت تقول:

(ومنذ سنتين، مات زوجي.

وكمعظم الأراامل، وجدت صعوبة في

التعود علي حياة الوحدة، لدي

أربعة أبناء أعزاء للغاية ومتفانون

تجاهي في الدعم والمساندة، لكن

لديهم حياتهم الخاصة. أقترح أحدهم

أن أعود إلي الرسم مرة أخرى. وهذا

ما فعلته لذا أنا الآن بحاجة إلي من

يصاحبني في رحلاتي خارج البلاد
للرسم. أنا لا أحب السفر وحدي،
ولهذا فكرت في أنك ربما ترغبين
بمرافقتي... بصفة مساعدة في الرسم
ومرشدة خاصة. ما رأيك بهذه
الفكرة؟).

رأت لوسيا في هذا العرض نعمة من
السماء هبطت عليها، لكنه بالنسبة
إلي روزماري، كان عملاً جنونياً.

حدقت لوسيا فيها بحيرة وسألتها:
(وهل يمكنك الثقة بي؟).

- يا عزيزتي، لقد أدانوك بجرم
الاحتيال وليس القتل، وبرأي أن
إرسالك إلى السجن كان قسوة لا
داعي لها. هناك مواقف تجعل
الإنسان مستعداً للتصرف بشكل
مناف للطبيعة. وأنت وجدت
نفسك في أحد تلك المواقف. ما

فعلته لم يكن صواباً.. ولكنه ليس
بالذي ينفيك من المجتمع المدني.
هذا هو رأي أنا، علي الأقل.

ما كادت تنهي حديثها حتى انفتح
الباب ودخل رجل طويل أسود
الشعر يرتدي بذلة أنيقة، ويضع
معطفه علي ذراعه وقد حل ربطة
عنقه وفك زر ياقة قميصه.

وعلي وجهه لاحت ابتسامة مرحة
لشخص يتوقع أن يجد من يحب
لكن ابتسامته سرعان ما تحولت إلى
دهشة وهو يرى لوسيا. بدا واضحاً
أنه لم يتعرف عليها، لكنها عرفته
علي الفور.

فكيف يمكن أن تنساه؟ إنه الرجل
الذي قام بالدور الأساسي في
تقديمها إلى المحاكمة ومنها إلى

السجن. نظرات الاحتقار المصوبة
إليها وهو يشهد ضدها في المحكمة،
حينما وضعت في قفص الاتهام،
تستمع إلي الأدلة التي أدت إلي
إدانتها، لم تفارق مخيلتها طوال ليالي
الأرق التي غالباً ما عانتها وهي تقبع
في الزنزانة الموحشة.

– آه، مرحباً يا عزيزي. لم أكن

أتوقع أن أراك اليوم.

خاطبته روزماری وقد بدا علیها

التثنت والقلق، ثم التفت إلي

لوسیا:

– هذا أبني غرای، إنها لوسیا

غراهام یا غرای.

قامت بتقدیمهما إلي بعضهما البعض

كما لو أنهما لم يتعارفا من قبل ولا

يبدو أن اسمها قد ذكره بشيء.

أثناء المحاكمة، بدا للوسيا وكأنه رجل
يتمتع بذاكرة خصبّة، لكن اليوم
الذي تقابلا فيه، لم يكن مهماً
بالنسبة له كما هو بالنسبة إليها،
ومن الواضح أنه قد نفاها من ذهنه
حالما انتهى أمرها.

كان مظهرها حينذاك مختلفاً عما هو
اليوم فشعرها كان مقصوداً بشكل
حديث الطراز، وملوناً. أما الآن

فقد صار طويلاً وعاد إلي لونه البني

الفتاح.

كما كانت أنحف قواماً، وهذا يجعل

أكثر الناس لا يتذكرون أنها تلك

الشابة التي ظهرت صورها في

الصحف الشعبية، والرزينة.

منتديات ليلاس

وتقدم إليها، فنهضت لوسيا بشكل

غريزي مشجعة نفسها علي مواجهة

لحظة التعارف، فمد إليها يده

مصافحاً:

(أهلاً وسهلاً).

أرغمت نفسها علي الابتسام

مجاملة. لكنها لم تجد من الصواب أن

تظهر المودة. من الواضح إذاً لماذا لم

تذكر روزماري أسمها العائلي... لأنها

أدركت أن لوسيا ما إن تسمعه حتى

تفر هاربة.

بعد أن ترك غراي يدها، تحول نحو

أمه يقبل وجنتها قائلاً:

(كان الأسبوع شاقاً فشعرت برغبة

في قضاء يوم في الريف).

دخلت الغرفة امرأة بيضاء الشعر

تحمل كوباً مع صحنه، فخاطبته:

(رأيتك قادماً وأنا في الطابق

الأعلى).

– شكراً يا برادي.

وتناول منها الكوب وعند مغادرتها
الغرفة سكب لنفسه القهوة وهو
يخاطب أمه والضييفة معاً:
(أرجو ألا أكون قطعت عليكما
حديثاً هاماً).

ثم قال مخاطباً لوسيا:
(إن سيارتي هي الوحيدة في الخارج.
هل أفهم من ذلك أنك تسكنين في
جوارنا، يا آنسة غراهام؟).

فقلت أمه:

(لوسيا ستقيم معنا هنا. فقد قدمت

إليها لتوي وظيفه رفيقه في الرسم).

– آه، أحقاً؟

وترك غراي قهوته ثم سحب كرسيّاً

إلي حيث تجلسان. جلس عليه

واضعاً ساق علي ساق، وهو ينظر

إلي لوسيا بتمعن أكثر من ذي قبل.

وفكرت هي بأن لحظة تعرفه عليها

قد اقتربت.

وبعد لحظات، انتعشت ذاكرته،

وساعده اسمها علي ذلك...

وسرعان ما تذكر كل شيء.

فظهت البرودة فجأة في عينيه

الرماديتين، ثم قال:

(سبق وتقابلنا... في المحكمة، أنت

هي المزيفة إذاً).

قالت لوسيا في نفسها: الوداع لنعمة
السماء تلك. كان عليها أن تدرك
أن ذلك لن يحصل، فالحياة ليست
ب هذه السهولة وردت بحدوء:
(نعم) .

- وأي مصيبة جعلتك تأتيين إلي هذا
المنزل؟

لم يرفع صوته، لكن عينيه كانتا

تومضان كأشعة ضوئية.

فقال أمه:

(لوسيا جاءت إلي هنا تلبية

لدعوتي. علمت أنه سيطلقون

سراحها اليوم، فأرسلت جاكسن

ليحضرها،. كما تعلم، لم أكن

مسرورة قط لقرار المحكمة، لكن

الأمر قد انتهى. وهي الآن بحاجة

إلي المساعدة لتقف علي قدميها،

كما أنني أحتاج لمساعدة في
رحلاتي).

وقبل أن تتمكن الأم من الرد رن
جرس الهاتف بجانبها فالتفت ترفع
السماعة

معتذرة من لوسيا:

(هالو، ماري... ما أجمل أن أعرف
أخبارك، هل لك بالانتظار دقيقة
واحدة؟ سأعود إليك حالاً).

وعندها نهضت عن الكرسي، قائلة:

– سأخذ التليفون إلى المكتب.

اسكبي لنفسك مزيداً من القهوة يا

لوسيا.

وبعد قليل، خرجت من الغرفة.

وبردة فعل رجل نشأ في أسرة

متمسكة بتقاليد عريقة، وقف غراي

احتراما عند خروج أمه، وبقي على
وضعه وهو ينظر إلي لوسيا بعبوس.

- لم تمض سنة على الحكم عليك.

ما الذي تفعلينه خارج السجن؟

انحت تحمل إبريق القهوة:

(لقد أطلقوا سراحني قبل انقضاء

المدة. هل لك بفنجان آخر، يا سيد

كلدروود؟).

منتديات ليلاس

فهز رأسه:

(هل كانت أمي على اتصال بك في

السجن؟).

- لا أبداً. هذا الصباح، قبل

خروجي من السجن، أخبرني المدير

أن هناك من يود مساعدتي في إعادة

بناء حياتي. كانت سيارة تنتظري

خارج بوابة السجن. تعرفت إلي

السيدة كلدروود عندما جئت إلي

هنا.

– أُمي مفرطة الشهامة والشاعرية،
ولهذا تسمح لنفسها أحياناً بأن تفقد
السيطرة علي عقلها وصواب
حكمها. كان علي المديرة أن تفعل
أفضل من ذلك، وأن تصلك
بالمؤسسات التي تساعد عادة
المسجونين الذين يطلق سراحهم.
عندما يأخذك السائق إلي حيث
ترغبين، يمكنك استعمال هاتفه

الخلوي والاتصال بالاستعلامات
التي بدورها تصلك بمن يفترض بهم
مساعدتك.

بذلت لوسيا، وهي تعيد ملء كوبها،
كل ما لديها من قوة وتركيز لمنع
يدها من الارتجاف. قبل القبض
عليها وسجنها، كانت واثقة من
نفسها وكانت اجتماعية للغاية.

أما الآن فهي على ما يرام مع
شخص ودود مثل السيدة كلدروود،
لكن، من الصعب عليها التعامل مع
الإبن بعد أن أصبح عدوانياً بهذه
الصورة، فقد كان يوهن بعزيمتها
بمجرد أن ينظر إليها.

قالت:

(أحب أن أقبل العمل الذي قدمته
لي أمك).

قال بحدة:

(هذا مستحيل. إذا كانت أمي
مصممة علي هذه الرحلات، فمن
الضروري أن تكون مرافقتها تحمل
تزكية لا تشوبها شائبة من مرجع
موثوق به، ويعتمد عليها كلياً،
وليس امرأة خرجت من السجن تواءً
إثر جرم أخلاقي خطير).

كان في نبرات صوته البرودة ذاتها
التي سمعتها في المحكمة.
- لكنه ليس الجرم الأخلاقي الذي
يجعني غير مؤتمنة على تحمل
مسؤولية أطفال صغار أو أناس كبار
في السن.

- هذا يتوقف علي الظروف. وفي
رأيي أنت لست بالمرافقة التي
تناسب أمني.

– أليس هذا شأنها لتقرر؟

فقال ضاغطاً شفثيه بقوة، وقد

توهجت عيناه الرماديتان كحد

السيف:

– ربما هناك شيء آخر يمكنه

إقناعك.

وتناول معطفه من فوق الكرسي

الذي وضعه عليه، مخرجاً من جيبه

الداخلي دفتر شيكات. نظرت إليه
وهو يخرج قلماً ثميناً، ليكتب
الشيك فراقبته وهي تتساءل عما
يعتبره مبلغاً مناسباً.

ورغم أنها كرهت هذا الرجل منذ
اللحظة التي رآته يدخل فيها إلى
المحكمة كشاهد، ونظر إليها عبر
قاعة المحكمة وكأنها يمثل حقارة
مدمن على المخدرات.. لكنها لم

تستطع منع نفسها من الإعجاب
بأصابعه الطويلة القوية.

وقال وهو يناولها الشيك:
(هاك. سيفطي احتياجاتك إلى أن
يجدوا لك عملاً).

أخذته لوسيا وقد تملكها الفضول
لمعرفة مقدار المبلغ الذي كتبه لها. لم
يكن والداها ميسورين حتى وهما

يعملان، فوالدها كان مراسلاً
لصحيفة محلية مسائية، ووالدتها
أمانة مكتبة عامة.

لم يحدث قط أن تخلت لوسيا عن
حذرهما في إنفاق ما تكسبه. ولم
تتصور أن بمقدورها أن تكتب شيكاً
بثلاثة أصفار بنفس البساطة التي
يسقط فيها الناس قطع النقود
الصغيرة في صندوق للتبرعات.

منتديات ليلاس

خطفت أنفاسها ضخامة المبلغ
الذي كتبه دون أن يظهر أي نوع
من التعاطف. من الواضح أنه لا
يقصد بذلك مساعدتها. وما كان
يهتم لو أنهم حكموا عليها بعشرة
أضعاف تلك المدة.

قال بحزم:

(ولكن لا تظني أن بإمكانك
الحصول مني علي المزيد. إنها دفعة
لن تتكرر أبداً، وأنا أدفعها لك
بشرط أن تختفي من حياتنا ولا
تعودي أبداً.. وفي هذه الظروف، إنه
كرم بالغ مني أن أقدم لك أية
مساعدة. فإذا جئت مرة أخرى
ستندمين. لأن بإمكانني أن أسبب
لك إزعاجاً كبيراً وسأفعل. لذا
فالأفضل لك أن تصدقي هذا).

– آه، أنا أصدقته، فقد سبق

وسببت لي ذلك.

قالت هذا بجفاء وهي تثني الشيك

إلي اثنين ثم أربعة.

– لقد جنيت علي نفسك رغم أنني

أعلم أنك لن تعترفي بذلك أبداً،

وتفضلين أن تصدقي القصة الباكية

التي اخترعها محاميك.

لم يكن ثمة فائدة من الجدل معه.
فقد كان من النوع الذي يولد ثرياً
مما يجعله غير قادر علي فهم الأمور
التي أدت إلي القبض عليها
ومحاكمتها.

قاطعته وصول والدته التي بادرت
لوسيا:

(آسفة لاضطراري إلي تركك).

فقال غراي:

(لقد غيرت الأنسة غراهم رأيها
بالنسبة إلي العمل الذي قدمته أنت
لها. فقد أدركت أنه لا يناسبها).
لم تكن أمه غبية حيث أدركت أن
ولدها أراد أن يسير بالأمر حسب
مشيئته.

لكنها أبدت الأمل قائلة:
(هل غير غراي رأيك؟ أم أنه قرارك
الخاص؟).

وبحركة غريزية فتحت لوسيا يدها
تريها الشيك. أرادت أن تتحداه
رغم علمها أنه سيكون عدواً خطيراً
لها،

فقالت:

(السيد كلدروود يريد أن يكون
قراري، لكنه ليس كذلك. فإذا كنت
واثقة حقاً من أنني مناسبة لك،
سأكون سعيدة بالعمل عندك).

- هذا رائع.

قالت روزماري هذا متجاهلة صمت

ابنها الغاضب

وتابعت:

(والآن، أنا واثقة من أنك متلهفة

للاغتسال وتغيير ملابسك. وقد

أعددت لك بعض الملابس يا ابنتي

يمكنك أن تلبسيها كي نخرج

للتسوق).

وعادت الخادمة لتسأل:

(هل تريدون مزيداً من القهوة؟).

فقلت روزماري تعرف لوسيا بها:

(إنها السيدة برادي، مديرة المنزل.

هذه الأنسة غراهام وهي ستسكن

معنا، يا برادي. هل لك أن تأخذنيها

إلي حيث تستحم وتغير ملابسها

قبل الغداء؟).

فقال غراي بحدة:

(لحظة واحدة. أمي، أنا لا أتدخل
عادة في أمورك الخاصة. ولكن يجب
أن أفعل هذه المرة، لا يمكنني أن
أسمح لك بتوظيف هذه الشابة
عندك).

أظهر من العناد والغضب ما جعل
لوسيا تتوقع إذعان أمه لسلطته
القوية. فقد سبق واعترفت بأن

زوجها الراحل قمع طموح شبابها.
وبدا من غير الوارد أن تقاوم أبنها
إذا أصر علي موقفه.

ولكن يبدو أن إرادة روزماري قد
قويت مع تقدمها في العمر فلم
تذعن

وقالت بسرور:

(أنا أقدر اهتمامك بي، يا عزيزي،
لكنني أرجوك أن لا توجه لهجتك

المستبدة هذه إلي. لقد فرض أبوك
قانونه مدة خمسين عاماً. ومن الآن
فصاعداً سأفعل ما أظنه الأفضل).

منتديات ليلاس

وبحركة من يدها أشارت إلى السيدة
برادلي ولوسيا بالمضي في طريقهما
قبل أن تقول لأبنتها:

(أرجو أن تبقي للغداء، يا حبيبي،

أنا الطاهية اليوم، وغداؤنا سيكون

كاستلانة لحم غنم).

منذ وقت طويل لم تغتسل لوسيا في
حوض دافئ معطر تستمتع فيه علي
مهل..

حتى في أسعد أيامها، لم تكن
معدات الحمام وعطوره يمثل هذا
الترف، المناشف الجميلة والإسفنجة
الضخمة والليفة ذات الأحزمة من
ناحية، وقطعة منشفة من الناحية
الأخرى.

على رف خلف البانيو، وضعت
زجاجات وأنايب لرغوة الصابون
وزيوت الاستحمام. لا شيء يحتاجه
الإنسان في مجال الاستحمام لم يكن
موجوداً هنا. بما في ذلك قلنسوة
للدوش معلقة علي المشجب، وروب
حمام معلق علي حاجز ساخن قرب
الدوش كبديل للمنشفة.

عندما رأت مجفف الشعر
الكهربائي، سألت السيدة برادلي إن
كان الوقت يسمح لها بغسل
شعرها، فأومأت مدبرة المنزل
بالإيجاب، لأن الغداء يقدم الساعة
الواحدة وهذا يعني أن أمامها ساعة
كاملة.

كان البانيو مصمماً ليناسب ضيفاً
طويل القامة، كان مستطيلاً بما

يكفي لتمدد فيه بكاملها بما في
ذلك شعرها. وعند ذلك سمعت
نقرة حادة علي الباب غير المقفل،
ثم دخل غراي كيلدروود.

نهاية الفصل الاول

2- السلطة والمال

منعها هول المفاجأة من التحرك ,

وصرخت فيه نائرة :

" كيف تجرؤ على الدخول بهذا

الشكل ؟ "

فقال بحدة وهو يتأملها بعينه

الباردين :

" وكيف تجروئين أنت أن تأخذي

منى الشيك ثم تنقضين الاتفاق "

حين كانت في السجن .
ثمة أوقات تمت فيها الانزواء
بنفسها لشعورها بالضعف والفرع
المبالغ إزاء عروض المودة غير
المستحبة ..

أما هنا فالأمر مختلف لكنه مزعج
ايضا , كانت تدرك ان ليس هناك
احتمال بأن يحاول لمسها , ومع
ذلك شعرت بالغضب البالغ .

- ستجد الشيك على منضدة الزينة

. فلم أكن أنوي صرفه قط . خذه

واخرج من هنا .

- لن اخرج قبل ان اجعلك تفهمين

أمرا . لقد رفضت امي الإصغاء إلى

صوت العقل . ولكن لا تهنى

نفسك لوجودك مرفهة هنا , إذا

خرجت من هذا المكان سنتمترا

واحدا سأجعلك تندمين على اليوم

الذى ولدت فيه . كان الحكم
عليك خفيفا المرة الماضية , ولن
أدع هذا يحدث في المرة القادمة ,
لانى ساكون حريصا على ذلك .

تملكها الاغراء فى ان تجيبه بكلمات
قاسية يقف لها شعر الرأس , كانت
قد تعلمتها اثناء وجودها فى السجن

ولكن , حتى بعد أن قضت أشهراً
بين نسوة كانت لغتهن تجفلها في
البداية , لم تستطع ان تحمل نفسها
على التلفظ بالكلمات التي تعبر
فيها عن عداوتها له , وفي كل حال
, ان شتائمها سوف تساعده في
تقوية ظنونه بانها غير مناسبة لمرافقة
سيدة مثل أمه .
منتديات ليلاس

فقلت وهي تبتلع استيائها لموقفه

منها الذي لا يقبل الصفح .

– انا شاكرة جدا لأملك لأنها تريد

ان تساعدني . ولن اخون ثقتها بي .

فقال وهو يخرج :

" انتبهي إذن أن لا تفعلي هذا "

كان يتحدث مع والدته في غرفة

الاستقبال وكأن شيئاً لم يحدث ,

عندما دخلت لوسيا لتجلس معهما

وقد ارتدت بلوزة بيضاء وبنطلونا
كاكيا من الملابس التي قدمت إليها

.

حين دخولها نهض غراي واقفا بحركة
آلية .

في الواقع , لم يكن يشعر نحوها بأي
شهامة او احترام يبرر وقوفه المهذب
لها .

سألته والدته :

" بماذا ترغبين يا لوسيا ؟ "

- هل لي بشراب خفيف من

فضلك ؟

- طبعاً . اتريدين عصير البرتقال أم

الدراق ؟

- عصير البرتقال من فضلك .

خطا غراي نحو الخزانة الأثرية التي

صفت في قسمها الأعلى الزجاجات

والكؤوس , ثم احضر لها كأسا .
وبدلا من أن يناولها إياه , قام
بوضعه على طرف منضدة الأريكة
التي كانت امه قد اشارت للضيفة
أن تشاركها بالجلوس عليها .

شكرته لوسيا وهي تتساءل عما إذا
كان يتصور بأن احتكاكه الجسدي
بها وإن كان عابرا , قد يلوثه . ربما

لم يضطر في الماضي الى الاحتكاك

الاجتماعي بسجين سابق .

توقعت انها ستلاقي دوما أناسا

يعتبرونها غير جدية بالاختلاط في

المجتمع وهذا أمر لا بد منه لكن ما

لا يمكن توقعه هو مواجهتها موقفا

كهذا في اليوم الأول لخروجها من

السجن .

سألته روزمارى :

" كيف كان الطعام في السجن ؟ هل

يشبه طعام المدارس الداخلية ؟

أعتقد أنه يحوى الكثير من

الخضراوات المملة والمبالغ فى طهوها

" .

فأومات لوسيا :

" بطاطا مقلية كيفما أتفق . والقليل

من السلطة . ولكن السجن ليس

مكانا للنزهة أو رحلة بحرية ممتعة " .

منتديات ليلاس

- لا ، ولكن عليهم تغذية السجناء
جيذا . يبدو وزنك أقل مما ينبغي
بعده أرتال . ستدارك ذلك في
أقرب وقت . . أنا وبرادى طاهيتان
ممتازتان ولدينا حديقة خضراوات
واسعة ، وهى تغنينا عن الخضار
المستنبته فى الخيم البلاستيكية وغير
الطازجة التى تقضى أياما فى الطريق
إلى السوبرماركت ، أنا موسوسة

قليلًا بمسائل الصحة ، ويميل
أولادى دوما إلى المزاح معى بهذا
الشأن . لكننى أوّمن بأن صحة
الإنسان فى غذائه .

من المؤكد أنها تدرك جيدا طبيعة
الخصومة القائمة بين ابنها والفتاة
التي أصبحت فى حمايتها . ولهذا
أدارت الحديث بمهارة .

فكانت من حين وآخر ، ترغم ابنها
على الإشتراك في الحديث ولولا
وجود غراى ، لشعرت لوسيا بأنها
فى الجنة .

الغرفة الأنيقة بلوحاتها وتحفها ،
السجاد الرائع الغريب الذى يغطى
أرضها والمزهرات التى تحتوى على
أزهار غضة قطفت حديثا من

حديقة المنزل . كل هذا كان بلسما
لحواسها المتعطشة للجمال .

انتقلوا بعدها إلى غرفة الطعام حيث
كانت المائدة المستطيلة معدة لثلاثة
أشخاص .

سحب غراى كرسيا لتجلس عليه
أمه ، بينما جلست لوسيا بنفسها .
ثم أحضرت شرائح كستليته لحم
الغنم مزينة بالفلفل الأحمر اضافة

إلى أنواع السلطات المختلفة
والبصل والصنوبر والنعناع .

وأثناء تناولهم الطعام .

سألها غراى فجأة :

" هل تضعين الجهاز ؟ "

وقبل أن تتمكن لوسيا التي أفرعتها
عودته المفاجئة إلى العدوانية ، من

الإجابة

سألته أمه :

" أى جهاز ؟ " .

فقال غراى وهو ينظر إلى لوسيا

بنفور واضح : " اساليها تخبرك " .

فقال لوسيا بهدوء :

" إنه جهاز إثبات الهوية وهو يوضع

فى المعصم وبحجم ساعة الغواص

تقريبا . ولكن بالإمكان وضعه أيضا

حول كاحل القدم . وهويرسل

إشارات إلى جهاز إستقبال راديو

يسمى وحدة التحريات فإذا لم
يستطع المكلف بالتحري أن يتقصى
الإشارة ، يبعث برسالة لاسلكية إلى
مركز التحريات حيث سجلات
المذنبين والأوامر المفروضة عليهم
بحظر التجول . وبهذه الطريقة يبقى
أمثالي ممن خرجوا حديثا من
السجون قيد المراقبة " .

كانت تتحدث إلى السيدة كلدر
وود لكنها توجهت بنظرها مباشرة
إلى الابن وتابعت :

" أنا لا أضع جهازا ، يا سيد كلدر
وود . وربما ظنوا أنه غير ضرورى .
لذا لم أتلق أى أمر بعدم التجوال "

– ربما لم يفعلوا ، لكننى أعتقد بأنك
لن تجدى نفسك حرة تماما من غير

المعقول أن شروط إطلاق سراحك
تسمح لك بمغادرة البلاد ، وإذا لم
يكن بإمكانك السفر إلى الخارج ،
فما فائدتك لأمي ؟

منتديات ليلاس

لم تكن لوسيا قد وضعت في حسابها
هذا الوضع ، وتملكها شعور بالخوف
من احتمال صحة كلامه .

فقالت السيدة كلدر وود :

" لقد ذكرنا هذا الأمر حين تحدثنا
أنا والآنسة هاريس ، عن قضية
لوسيا . ومن حسن الحظ أن لدى
صديقا في المحكمة ، أو لعل من
المفيد أنه في وزارة الداخلية ، وقد
تلفظ بالسعى في الأمر سرا .
ولأنني شغلت منصب قاضى صالح
لمدة عشرين عاما صدر قرار يسمح
لى بالإشراف على حياة لوسيا إلى
أن تصبح حرة فى الذهاب إلى حيث

تشاء ، وما دامت معى . فليس
هناك قيود على تحركاتها " .

لكن ما أعلنته الأم ، جعل ابنها
أكثر عنادا . إذا كان يعتقد بأنه
يمتلك ورقة رابحة وعندما شعر
بالخسارة ثار غضبه ، وتساءلت
لوسيا عما إذا كان يعرف هو أيضا
أصدقاء نافذين فى مراكز رفيعة .

خطر لها بأنه رجل ذو إرادة لا تقبل
الهزيمة ، وكان في تكوين فكه عناد
قاس .

انتهى الغداء بحلولى الرواند مع
القشدة وقالت لوسيا لمضيفتها وقد
نسيت للحظة الكراهية التي فرضها
عليها هذا الرجل الجالس معهما :
" سأذكر هذا الغداء طوال حياتي .
كان الطعام لذيذا جدا في كافة
أصنافه ، أما بالنسبة إلى . . . "

وأبدت إشارة معبرة . . .

- هذا حسن . يسرني انك

أستمتعت بالطعام . وبما أن النهار

دافئ ، أقترح أن نأخذ القهوة على

الشرفة ثم أدعوك لجولة في الحديقة ،

فمنذ أن غادر الأولاد البيت جميعا

، أصبح العمل في الحديقة هوايتي

الأساسية . أما الآن فلم يعد

بإمكاني الركوع والإعتناء بها

كالسابق ، وهكذا أعود إلى الرسم

شيئا فشيئا .

- على أن أذهب بعد القهوة . ما
كان ينبغي على أن أحضر في الواقع

.

ونظر غراى إليها فشعرت بنظرته
وكانها تقول : ولكن لحسن الحظ
إننى فعلت ذلك ، وإلا لما كنت
علمت بأمرك .

وقالت أمه :

" انت تجهد نفسك فى العمل . لا
تدمن العمل . . كأبيك . ففى الحياة
أشياء كثيرة أخرى " .

لم تكن لوسيا تعلم ما يفعله غراى
بالضبط . إذ أنه يقوم بعمل مربح
للغاية ما دام بإمكانه أم يدفع مبلغا
بسته أرقام ثمنا للوحات الزيتية .

وأثناء المحاكمة ، وصفته الصحف
الشعبية كخبير فني من ملوك المال
كما ذكرت أنه يبلغ من العمر ستة
وثلاثين عاما .

وكل الأشخاص الذين يملكون
ثروات ضخمة وهم في مثل عمره ،
يبدو أنه قطف ثمار إدمان أبيه على
العمل . فمنزل والديه المترف وأمه
التي أمضت حياتها كربة منزل ،

تدلان على حقيقة أن كلدروود

الكبير كان رجلا فاحش الثراء .

لم يعلق غراى على نصيحة أمه .

فرما اعتاد سماع مثل هذه النصيحة

من قبل لذا لم يأخذها على محمل

الجد . وهذا يترك انطبعا بأنه رجل

يفعل دوما ما يراه الأفضل ، بصرف

النظر عن نصائح الآخرين .

كان من أولئك الناس الذين تقودهم
قوى جبارة وكانت لوسيا قد عرفت
بعضهم و لكن ما هي تلك القوى .
وإلى أين تقوده ؟ هذا ما لم تعرفه
بعد .

الأرجح أنها قوى السلطة والمال
فهاتان السلطان تشكلا معا
الدوافع الأكثر جاذبية بين جنس

الرجال كما يبدو لكن لوسيا تفضل
الأشخاص الخلاقين المبدعين . .

منتديات ليلاس

الشرفة المرصوفة بالحجر القائمة في
الناحية الجنوبية من المنزل ، كانت
مؤثثة بأرائك وبكراسى مريحة من
الخيزان ، وعندما كانت لوسيا
ترشف القهوة . تمت أن تسند
رأسها إلى الخلف وتغفو .

كان يومها مرهقا . . فقد أطلق
سراحها ، وأخذت بعيدا في رحلة
سحرية غامضة ، ثم إلى مواجهة
مسلحة مع غراى ، وكانت مجهدة
بقدر ما كان المشهد لا ينسى .
جافاها النوم الليلة الماضية . أما
الآن فيصعب عليها إبقاء عينيها
مفتوحتين

أثناء عودة غراى بالسيارة إلى لندن
، لام فى نفسه امه لمساعدة لوسيا
غراهام فى الوقوف على قدميها .

كان دوره فى إحضار تلك المحتالة
إلى العدالة قد أقلق أمه ، وهو
شغوف بها وبإخواته . لكنهن جميعا
يتشابهن فى العاطفة والتسامح
والإحسان ويجدن أعدارا لكل جريمة
ما عدا تلك التى ترتكب ضد

الإنسانية كالقسوة على الأطفال
والحيوانات وغيرها . . حتى في تلك
الحالات كن يملن إلى معرفة
الأسباب التي جعلت المذنب
يرتكب ما فعله .

لم يكن غراى يميل إلى المتعاطفين مع
ضحايا المجتمع ، وكان يعتبر نفسه
رجلا واقعيا وليس متصلبا لهذا لم
يشعر بالندم أثناء المحاكمة لأنه كان

الأداة التي ساهمت بفضح الاحتيال
ووضع حد له كما حرص على رؤية
المذنبه تنال جزاءها لكنه بعد
مقابله لوسيا بات يشعر بنوع من
عدم الارتياح كلما فكر بما عانته .

تذكر المشهد في الحمام وكيف بدت
ساعتها وكيف ازداد غيظه وهو يجد
نفسه متأثرا بذلك المنظر .

ولأن جسدها أثاره بهذا الشكل .
فقد أصر على غيه وأصبح يعاملها
بغلظة وغضب ربما أكثر مما ينبغي .
وتخيل لوسيا في زنزانة مع نساء
شريرات لا يتورعن عن فعل شئ
وهي تحاول الهرب منهن فلا تجد لها
منفذا .

أثارت هذه الرؤية المرعبة غضبه
واشمئزازه إلى حد انه لم يشعر بإزدیاد

ضغطة على دواسة الوقود وجعل
السيارة تتجاوز السرعة المسموح بها
. إلا بعد دقائق .

خفف السرعة ، وطرده من ذهنه
تلك الأفكار المتعلقة بفتاة لا شأن
له بها والتي كانت غطت في النوم في
آخر مرة رآها فيها حين همست له
أمه :

— المسكينة مرهقة . لتدعها ترتاح

ونذهب لنتمشى .

وعندما ودعته بعد ذلك

قالت له :

" أرجو أن لا تكون مستاء مني

لأنني خذلتك قبل الغداء . لو كان

أبوك مكانك لثار غضبا . لكنني لا

أعتقد بأن كبرياؤك تشبه حساسية

كبريائه ، والحمد لله رغم حبي

الكبير له ، إلا أنني لم أكن أشعر
نحوه دوما بالمودة ، وكما تعلم ، لم
يكن قط كما ينبغي أن يكون عليه
الأزواج ، من صداقة ومساواة .
أرجو أن تكون أنت وزوجتك كذلك
عندما تعثر على واحدة " .

والحقيقة التي لم يعترف بها هي أنه
غضب عندما عنفته لاستبداده .

لكن غضبه منها لا يمكن أن يستمر
طويلا ، ففي مرات عديدة حينما
كان منغمسا في هو الشباب وقبل
أن يتعلم كيف يتعامل مع أبيه
المتحكم كانت تساعد على تفادي
الاصطدام بأبيه كان يعلم أنها دفعت
ثمنا باهظا في سبيل حبها لرجل
يدعى دوما أنه يعبدها .
لكنه لم يسمح لها قط بأن تحقق
رغباتها الخاصة .

منتديات ليلاس

كان غراى يعلم أن أمه تتلهف أن
تراه مثل شقيقاته يتزوج وينشئ أسرة
، لكنه ظل يستبعد حصول هذا .

لقد استمتع بإقامة علاقات مع عدد
من النساء لكن أى منهن لم تستطع
قط أن تغريه بالتنازل عن حرّيته
والزواج ، وهو لا يعتقد بأن ذلك
سيحدث يوماً .

عندما استيقظت لوسيا وجدت
نفسها وحيدة مع روزمارى التى
كانت تتلهى بالتطريز .

– آسفة . منذ متى وأنا نائمة ؟

– أكثر من ساعة . لا حاجة بك
للاعتذار فأنت بحاجة للنوم . عاد
غراى إلى لندن . إنه يعيش فى بيت

على النهر وهذا أجمل مكان يصلح
للعيش في المدن .

لكنى لا أتحمل الإقامة فيه أكثر من
يومين . يراودنى الشعور بالخوف من
الأماكن المغلقة فأسارع إلى الريف .
سأخبر برادى باستيقاظك وبعد
تناول الشاى سنقوم بجولة .

في الساعة مساء تناولتا عشاء
خفيفا وهما تتابعان الأخبار على
شاشة التلفزيون وقد وضعتا
الطبقين على ركبتيهما.

بعد الانتهاء من مشاهدة التلفزيون

قالت لها روزماري :

" لو كنت مكانك لذهبت إلى النوم

باكرا . لقد وضعت على منضدة

السريير مجموعة كتب اخترتها لك .

قد يسرك قراءة أحدها وأنت في

سريرك " .

قالت لوسيا :

" لا أدري كيف أشكرك على إتاحة

هذه الفرصة لي ، سأبذل جهدي

كيلا تندمى " .

– أنا واثقة بأنني لن أندم . تصبحين

على خير يا لوسيا . أرجو لك نوما

هانئا . وؒدا سنخطط لرحلتنا

الأولى معا .

وذهلت لوسيا عندما احتضنتها

والدة غراى وقبلت وجنتيها .

أثناء مكوئها فى السجن .

كان بإمكانها إءمال إرهاب بعض

السجاناء لها ، والسلوك العدائى

لبعض السجناء تجاهها . لكن

الحنان المفاجئ فقط هو ما كان
يضعف سيطرتها على نفسها .

والآن ، ها هي تشعر بغصة إزاء
لفتة الحنان هذه وإمتلأت عيناها
بالدموع .

ولكنها انتظرت حتى أصبحت في
غرفتها ، ثم ارتمت على مقعد وثير
وانفجرت في البكاء

بعد ان هدأت ، قامت بغسل
وجهها وتنظيف أسنانها ثم مشطت
شعرها ، وارتدت قميص النوم
الفوال الناعم الذى وجدته فوق
السرير المعد للنوم ، ثم أزاحت
الستائر وأطفأت النور .

لم تشعر برغبة فى القراءة هذه الليلة
أرادت فقط أن تستلقى على هذا
السرير المريح وتنظر إلى القمر يطل

عليها من النافذة ، وهي تحاول
تعويد نفسها على ما يحصل من
تغيير عجيب في حظها .

منتديات ليلاس

أما إمكانية حصولها على رضا غراي
فهذا شيء مشكوك فيه ، ذلك لأنها
ستظل ، كما يرى كثيرون وهو منهم
تحمل وصمة عار جرمها بقية حياتها
.

عندها ، إرتجفت شفتاها وشعرت
برغبة في البكاء مرة أخرى ، إلا أنها
تماسكت وقررت أن عليها ألا تكون
ضعيفة وماذا يهم إذا استمر غراي
في احتقارها .

ذلك الغنى المتغطرس . . ما الذى
يعرفه عن حياة البشر العاديين . وما
يتوجب عليهم تحمله من صعوبات
الحياة ؟

كان واضحا أنه ما تعود أن يتحداه
أحد ومن المحتمل أن يلوم لوسيا لأن
أمه رفضت تنفيذ رغبته في إلغاء
خطتها، ربما سيبحث عن وسيلة
أخرى ينفذ بها إرادته بالقوة .

إذا فعل ذلك ستقاومه كما فعلت
هذا الصباح عندما حاول رشوتها
بالمال كي تتركهم .

ومما رأته من تصرفات السيد غراى
، كما تدعوه مدبرة المنزل ، شعرت
بأن من المفيد له أن يرفض شخص
قريب منه الامتثال لأمره .

نهاية الفصل الثاني

3- ذبذبات خطره

استيقظت لوسيا على زقزقه

العصافير

ظلت مستلقيه تسمع الى اغاني

الفجر الجماعيه في اعماق الريف

وبعد فتره سكنت زقزقه العصافير

فعادت الى النوم مره اخرى الى ان

ايقظتها اشعه الشمس التي كانت

تغمر الغرفه احضرت لها مدبره

المنزل صينية الافطار وبعد ان

بادلتها تحية الصباح قالت:

– تقول السيده كلدروود ان عليك

بالراحه عده ايام وستصعد لرؤيتك

بنفسها هل يمكنك ان تاكلي

البيض؟

فقلت لوسيا:

– يمكنني ان اكل أي شئ

بعد ان خرجت المراه نهضت من
الفراش فغسلت اسنانها وشربت
بعض عصير البرتقال
بعد اشهر من تحمل الاطارات
الفضيعة في السجن تلذذت لوسيا
بكل لقمة مما قدم اليها وكانت
تسكب في فنجانها اخر محتويات
ابريق الشاي حين سمعت نقرا على
الباب ثم دخلت روز ماري

-صباح الخير كيف مرت عليك

هذه الليله؟

-رائعه شكرا

-هذا حسن علمت ان الخروج من

السجن كالخروج من المستشفى بعد

اجراء عمليه جراحيه فالافضل

استيعاب الامور ببطء وهدوء

واعاده التكيف بخطوات متمهله

فكرت هذا الصباح ان نقوم بنزهه

مع الكلاب انها تخص ابنتي الكبرى

جوليا وزوجها وهما في زياره الى

منطقه افريقيا يحظر فيها الصيد.

منتديات لياس

فيما بعد وهما تتنزهان مع الكلاب

قالت:

-ربما تتسألين لماذا لم ازرك في

السجن لاعرفك بنفسي قبل مجيئك

الى هنا

فقالت لوسيا:

— لم افكر بذلك.

— اعتقدت بانني ربما اتطفل عليك
في الوقت القصير الممنوح لك لرؤيه
زائرين من معارفك وكذلك وجدت
ان من الصعب عقد صداقه بيننا في
تلك الظروف.

فقلت لوسيا موافقه:

— هذا صحيح.

لم تخبرها بانه لم يكن لديها زوار
فالذين كانت تتوقع زيارتهم يقطنون
في مناطق بعيدة وبعد ان تخلت عن
عملها الاخير للاعتناء بابيها اثناء
مرضه الطويل فقدت صلتها بزملاء
العمل اضف الى ذلك انهم في
العشرينات من اعمارهم لديهم من
مشاغل الحياه ما يغنيهم عن الزملاء

لكنها لم تشأ التفكير في ماتعلمته من

السجن.. ارادت ان تترك الماضي

وتتشبث بالمستقبل فسالت:

__بالنسيبه الى رحلات الرسم التي

ذكرتها امس... الى اين تفكرين في

الذهاب؟.

-افكر في ان نبدا بجزر القنال قيل

ان نساغر بعيدا منذ سنوات عندما

كانت بناتي صغيرات اشركت مع

صديقات في استئجار منزل يقع في
جزيره سارك لمدة شهر ... كان
ازواجنا يجيئون الينا الى فرنسا.. هل
تتكلمين الفرنسيه يا لوسيا؟
-للاسف ليس كثيرا.

-لاباس فهذا ليس مهم انا نفسي
لا اعرف لغات اجنبيه وكذلك لم
يكن زوجي ولا ادري ممن ورث
غراي موهبته اللغويه.

–هل يحتاجها في عمله؟

–ليس بالضبط لكن اللغات دوما

ميزه نافعده انه يسافر كثيرا لاجل

العمل والترفيه معا.

في مكتبه الفسيح على قمة برج

على ضفاف النهر في لندن كان

غراي يذرع الغرفه جيئه وذهابا وهو

يفكر في تلك الفتاه التي كانت قبل

ثمان واربعين ساعه مجرد سجينه

فاصبحت الان المدللها لدى امه
الخبيره في تدليل أي شخص تعتبره
بحاجه الى ذلك

هناك اشياء اخرى يفترض بها ان
تشغل فكره وهو الذي تعود ان
تكون حياته موزعه بين اهتمامات
مستقله عن بعضها

بدلا من ان يركز افكاره على الامور
المتعلقه بالعمل تملكه احساس قوي
بضروره ايجاد طريقه ما للتخلص من

تلك الفتاه التي ستكون مصدر

ازعاج كبير له.

ضغط الجرس لاستدعاء السكرتيره

الشخصيه, ثم عاد للتجول في ارجاء

الغرفه وحين دخلت السكرتيره

وبيدها دفتر الملاحظات خاطبها

قائلا:

— احضري الملف المتعلق بتلك

المحاكمه التي كنت قد اشتركت فيها

يااليس وحاولي الاتصال باختي جيني

اريد التحدث معها .

اومات اليس براسها ثم انسحبت

لتعود بعد لحظات وقد حملت ملفا

وضعته على طاولة المكتب كان

يقلب مجموعه المقالات التي نشرتها

الصحف عن القضية , والتي وضعت

كل منها في جيب من البلاستيك

مع ذكر التاريخ والمصدر عندما رن

احد تليفوناتہ فتناول السماعه:

– الو

– معي السيده "ونثورت" على الخط

ياسيد كلدر وود.

– صليها بي من فضلك مرحبا جيني

كيف حالك؟

استمع الى جوابها ثم قال:

–هل انت حره في عطله نهايه
الاسبوع هذه..رائع اتصلي بالوالده
وتعالى الى الغداء يوم السبت اريد
رايك في اخر اعمالها يبدو ذلك
بعيدا عن الاقناع.

تلقت لوسيا قدوم صغرى بنات روز
ماري للغداء باعصاب متوتره بعض
الشئ رغم انها كانت تدرك ان

اجتماعها بالناس شئ لا بد منه
وعليها التعود على ذلك
وازدادت اعصابها عندما ابلغتها
السيدة كلدروود ان غراي قادم هو
ايضا لكنها حاولت ان تبدو بحاله
طبيعيه فلا يظهر ذلك على وجهها
لذا سالتها:

—هل يزورك كثيرا؟

–بقدر استطاعته... لكنه مشغول
جدا توم زوج جيني اقل انشغالا منه
انه مهندس في شركة للاعمال
الهندسيه وعمله هو الاخر لا يكاد
يخلو من بعض المصاعب لكن ذلك
لا يماثل العبء الثقيل الملقى على
كتفي غراي فالمنافسه الحاده في هذا
الزمن.. واصدار قرارات تؤثر على
قوى عامله ضخمه للغاية كانت من
المسؤوليات الكبرى التي تسببت في

انھيار صحه زوجي لكن غراي يهتم
بصحته كان زوجي يلعب الغولف
لكني لا اظنه مفيدا كالسباحه
والمبارزه بالسيف والتدريبات
الرياضيه التي يهواها غراي.

– وما هو عمله؟

منتديات ليلاس

– كان جده بناء, لم يكسب مالا
كثيرا من عمله قط لكنه كان ينفق
ما يكسبه لشراء اراض في ضواحي

المدن ربما لم تسمعي بنجم هوليوود
السينمائي "بوب هوب" الذي كان
مشهورا جدا في زمنه لقد كان الممثل
المفضل لدى والد زوجي كان ينفق
معظم دخله وقد قرا عنه في احدى
المرات انه مثله لكنه لم يستفد من
عمله بقدر استفاد زوجي روبرت...
فقد ساعده ذلك على ان يبسط
اعماله في كل الاتجاهات وعندما
انهى غراي دراسته الجامعيه , كانت

الشركة قد اصبحت احدى اكبر

الشركات في البلد.

سبق للوسيا ان علمت بلهفه السيد

كلدروود لانجاب طفل الى جانب

بناته الثلاثه وان روز ماري قد

اجهضت مرتين قبل ان تبلغ الرابعه

والثلاثين وانها حين حملت من جديد

اضطرت لقضاء الشطر الاكبر في

اشهر الحمل في السرير لكنها في

النهايه انجبت الطفل المنشود الذي

كان فرحه والديه

ومع شغفها الشديد به لابد ان

غراي نشا مدلا فاسدا منذ مولده

كما استتجت لوسيا وتساءلت عن

السبب الذي دعاه الى عدم الزواج

الى الان...

خطرت ببالها فكره :

(ربما لا يميل الى الجنس الاخر لكن
سرعان ما نفتها من ذهنها في حياتها
العملية وبصفتها فنانه تجاريه تعرفت
الى الكثير من الرجال المنحرفين
وكان من الصعب عليها احيانا
التأكد من ميولهم ولكن لم يصدر
عن أي منهم ذلك النوع من
الذبذبات الجاذبه التي تصدر من
غراي انها واثقه من ان جميع علاقاته

كانت مع النساء وانهن كن وسيبقن

من اجمل الفتيات

رجل في مثل وسامته وثرائه ومركزه

لا يقبل باقل من جمال وذكاء

يمتزجان بامراه واحده

ذهبت روز ماري صباح الاحد الى

كنيسه القرية وسالت لوسيا اذا

كانت تود مرافقتها لكنها اعتذرت

رغم انها لا تتوقع ان تجد في تلك

الكنيسه القرويه الصغيره من يتعرف
عليها من صورها التي ظهرت في
الصحف منذ اشهر

لوسيا لم تكن مستعده بعد لمواجهه
العالم وحفله الغداء العائليه ستكون
ولاشك محنه حقيقه بالنسبه لها

منذ وصولها غسلت وكوت ملابسها
الخاصه الجينز والقميص والكنز
التي جاءت بها واليوم ارتدت ثيابها

مفضله اياها على الملابس التي
كانت روز ماري قد اعارتها اياها
وكانت ملابسها الاخرى مع بقيه
امتعتها في المستودع رغم انها لا تملك
الكثير من المقتنيات فكل امتعتها
لا تزيد عن ثياب قليلة وكتب

وادوات الرسم

لم تكن السيده كلدر وود وقد
عادت من الكنيسه بعد وكانت
لوسيا منشغله باعداد المائده في

غرفه الطعام وفقا لارشادات مدبره

المنزل

لتجعل من نفسها نافعه عندما رات

سياره قادمه في طريقها للمنزل

وتبينت عندما وقفت امام الباب انها

كانت سياره جاغوار من الطراز

الذي كان ابوها يتمنى اقتنائه لو

كان لديه ما يكفي من المال

وكان.. غراي... هو الذي يقودها
وحين خروجه منها لم يتجه الى البيت
كما هو متوقع.

بل وقف باتجاه الحديقه باسطا
ذراعيه وعضلات كتفيه كان يرتدي
ثيابا بسيطه مكونه من بنطلون
وقميص ازرق ويثني كميته الى
منتصف الساعدين

وكي لا يراها تراجعته الى وسط
الغرفه وهي تنظر اليه من النافذه

لكنه بدلا من ان يتوجه نحو الباب
الامامي استدار حول المنزل وبعد
فترة قصيره سمعته يتحدث الى مديره
المنزل من الناحيه الاخرى للباب
المؤدي الى المطبخ وقد منعته سماكه
الباب من سماع ما يقولانه

ثم حين انفتح باب غرفه الطعام
ودخل منه تملكته الخشيه قبل ان
تتحكم باعصابها وتحييه:

– صباح الخير

– صباح الخير عندما تنتهين من هنا

احب ان اتحدث اليك ساكون في

الشرفه اتناول القهوه.

منتديات ليلاس

ثم خرج

تساءلت عما ستسمعه منه وهي تتم

عملها كانت قد اختارت باقه من

الازهار نسقتها في انيه

وضعت على الطاولة محارم مطرزه
بلون الازهار كما وضعت ادوات
المائده الفضيّه الصحون كانت
مصنوعه من الخزف وسطح المائده
المصقول شديد اللمعان كان يعكس
كل شئ مما جعلها تتشوق لرسمه
عندما خرجت الى الشرفه رات
غراي واقفا يرتشف القهوه

فسالها :

_هل شربت القهوة؟

_نعم شكرا

اشار اليها بالجلوس ثم جلس الى

يمينها

_لوسيا اين كنت

ستذهبين؟ المفروض الا يطلقوا

سراحك لو لم تتدخل امي قبل

تاكدهم من وجود بيت ياويك

ونقود تنفقين منها

- كنت انوي اخذ احدى حقائبي
والبحت عن نزل يقدم سريرا وفتورا
فالشقه التي كنت اسكنها قبلا
كانت مستاجرہ
- واين حقيبتك؟

- لدي حقيبتان لكني كنت ساخذ
معي تلك التي تحتوي على ملابسي
ومجفف الشعر وما اشبهه , كنت قد

حزمت امتعتي ووضعتها في مستودع
عندما خرجت من السجن بكفاله
الى حين موعد المحاكمة مع وقف
التنفيذ لكنني فكرت ان من
الافضل لي ان استعد للاسوا

– ماذا يعني قولك "في المستودع"؟

– انه مستودع للاثاث قريب من

سكني القديم

فرغ حابيه :

_لماذا اليس لديك اهل او

اصدقاء؟

-ليس لدي اقرباء كان كل من
والدي وحيد لابويه..وليس من
السهل ايجاد اناس لديهم فسحه في
مكان يزيد عن حاجتهم لوضع
حقيبي ثياب لديهم قد يكون بيتك
اوسع من بيوت معظم الناس لكن

هنل تحب ان تتحمل عبء امتعه

اناس اخرين؟

فكر في ذلك لحظه ثم قال:

_هذا يعتمد على قوه الصداقه التي

تربطنا

-صديقتي الحميمتان تسكنان بعيدا

حاليا فاحدهما تعمل في نيويورك

والثانيه تزوجت من ايطالي وتعيش

معها في ميلانو

-وهكذا انت وحيد؟

-نعم .. ولكن لا مشكله في هذا

معظم الناس يعيشون وحدهم هذه

الايام ياسيد كلدروود العائلات

الكبيره المتقاربه مثل اسرتكم لم تعد

هي القاعده .

فقال عابسا:

_اعرف هذا واتمنى لو ان الامور
ليست كذلك . ماتسير اليه الحياه لا
خير فيه لاحد , انه يلحق الضرر
بالمجتمع كله , كما انه يشكل جحيما
لحياه الاطفال ولكن المسؤول عن
ذلك ليس جنس الرجال بل النساء
تقريبا فربما ما يزال العالم يحكمه
الرجل لكن الاتجاه الذي يسير فيه

هو نتيجة للخطوات التمهيديه التي

قامت بها النساء

– ماذا تعني؟

وقبل ان يجيب سمعا صوت الباب

الامامي فقال وهو يذهب ليفتح

الباب

– لا بد انها اختي وزوجها

منتديات ليلاس

حملت لوسيا كوب القهوه الفارغ
وسارت الى المطبخ لتغسله وهي
تتساءل عما اذا كانت روز ماري قد
اخبرتهما عن تاريخها كانت تريد
معرفة ما سيقوله غراي.....
لو لم ينقطع الحديث بوصولهما
وليس محتمل ان يعود للحديث في
الموضوع ذاته بحضور الاخرين انما لا
تتوقع ان تنفرد به مره اخرى هذا
النهار

كانت قد غسلت الكوب واخذت

تنشفه عندما دخلت السيده كلدر

وود من باب غرفه الطعام

- انا عدت كيف تسير الامور يا

برادي؟

- كل شئ على مايرام

- هذا حسن ساحضر لك شرابك
ثم اقدم لوسيا للوافدين وبعد ذلك
اعود لاحضر سلطه التوابل
اشارت الى لوسيا لتصحابها ثم
اتجهت الى الباب المؤدي الى مؤخره
الردهه

كانت لوسيا قلقه من الا يكون
بنطلون الجينز مناسباً لحضور حفله
الغداء لكنها شعرت بالارتياح عندما

وجدت ان ابنة مضيفتها ترتدي

الجنز هي ايضا

وان كان الفرق كبيرا بين البلوزتين

فبلوزه الابنه كانت من تصميم اشهر

مصممي الازياء ومطرزه بشكل ثمين

رائع فيما بلوزتها كانت عبارة عن

قميص تي شيرت وجدته في قسم

ملابس الرجال في حانوت

للصدقات

وقبل ان تتمكن روز ماري من
تقديمها قفزت الابنه مدت يدها الى

لوسيا قائله:

_هاي انا جيني...وانت نزيله
السجون التي لا يبدو عليها ذلك
يسرني لقاءك ..هذا زوجي توم

مد اليها يده رجل مكثر الجسم
ابتدا الصلع يغزو راسه ذو عينين
زروقاوين رقيقتين:

_مرحبا لوسيا انا مهندس متزوج من
امراه تتباهى بكلامها الصريح الذي
يجعل الناس يقطعون الطريق الى
الرصيف الثاني اذا راؤنا نتجه
نحوهم, في اول مره تعارفنا فيها
اخبرتني بانني افوح برائحته الثوم.

-لكني احبته رغم رائحه الثوم الى
احد اني عانقته ذلك المساء فعاد

الى في اليوم التالي ونحن معا منذ

عشرين سنه

قالت جيني هذا ضاحكه

في البدايه فوجئت لوسيا باشاره
جيني الى سجنها بذلك الاندفاع اما
الان فهي تشكرها لتصريحها المتهور
السريع ذاك كما تشكر توم لمحاولته
تغطيه ملاحظات زوجته الحمقاء

بالمزاح من الواضح تمام انها زوجان

سعيدان جدا

منتديات ليلاس

سال غراي:

-هل وجدت في السجن من

تتخذينها صديقه؟

-يكون المرء شاكر في السجن لو

وجد من يصادقه.

قالت لوسيا هذا بحدوء لكنها تدرك
جيدا صعوبه او ربما استحاله ان
تجعل من لم يدخل السجن قط يفهم
الحاله في السجن

القت جيني عده اسئله اخرى لكن
غراي اسكتها بقوله:

- لا تبداي بتعذيبها هنا يا جيني.

ووضع الكاسا في يد لوسيا وقال:

_ كانت اختي صحافيه ذات مره او
بالاصح مراسله صغيره لصحيفه
اسبوعيه في مدينه صغيره كان هذا
سيؤدي بها الى وظيفه لامعه في لندن
لكنها تعرفت الى توم فغيرت رايتها.

ردت جيني :

_ ولم اندم على ذلك قط لقد
استمتعت بالسنوات الثلاثه التي
عملت بها بالصحافه ولكنني احببت

أكثر ان أكون سيدة نفسي والآن
بعد ان انطلق الاولاد ربما احاول ان
امارس عملا حرا.

استلمت يوم الحديث واداره باتجاه

آخر:

_ هل قرأتم المقال في صحيفه

امس...؟

نهاية الفصل الثالث

4- جمعها الدم

بعد ذلك بنصف ساعة، كان غراي يتناول طعامه وهو يتساءل متعجباً كيف تدخل لمنع أخته من إلقاء المزيد من الأسئلة علي لوسيا وهو الذي تدبر أمر حضورها مع زوجها كي تمارس مهارتها في الحكم علي هذه المتطفلة علي حياتهم.

شيء ما في وجه لوسيا وهي تجيب
علي أسئلة جيني، حرك في أعماقه
شعوراً غريباً من وخز الضمير فيما
من المنطقي أن تشعر هي بذلك.

رفع بصره عن الطعام الذي طهته
أمه ونظر نحو لوسيا التي كانت
تضحك من شيء ذكره توم.

تبدو مع توم مرتاحة مرحة أما معه
فتبدو دائماً متوترة حذرة وكأن
هكذا عليها أن تكون. تبا لها!
فكر بذلك وهو يستعرض كيف أنه
بسببها، خسر مبلغاً كبيراً من المال
إضافة إلى سمعته باعتباره خبيراً مالياً.

منتديات ليلاس

كان فقدان المال أسهل عليه من
شراء لوحة مزيفة عرضها المنادي في
ذلك المزاد باعتبارها النسخة

الأصلية للفنان الشهير " جوزيف
إدوارد سوتال".

لقد تمزقت سمعتهم، أما هو فنالت
سمعته ضرر أقل لأن العقل المدبر
لكل شيء ما زال يقبع في السجن
وسيأتي فيه عدة سنوات أخرى.

كان بعيداً عن الموضوع، لأنه، لولا
مهارة لوسيا، لما استطاع تنفيذ
الأمر.

تساءل غراي عن طبيعة العلاقة
بينهما خارج نطاق العمل وفكر أن
يسألها عن ذلك فيما بعد أو يطلب
من جيني معرفة الحقيقة، فهي أقدر
منه في استخلاص الحقائق لقدرتها
علي اكتساب ثقة الآخرين.

لا يبدو على لوسيا أنها امرأة ذات
خبرة مع الرجال، فلا تبدو عليها
الجرأة أو حتى الثقة بالنفس. ردة
فعلها تجاه اقتحامه الحمام ذلك
اليوم أشبه ما تكون بردة فعل
لعذراء.

ولكنها ربما كانت تتصنع ذلك. لقد
سقطت على قدميها كالقطة، وهي

أكثر دهاء من إضاعة هذه الفرصة
غير المتوقعة في الاستمتاع بحياة
مرفهة على حساب شخص آخر.

في الجهة الأخرى من المائدة، كانت
لوسيا تحت المراقبة، وصعب عليها
أن تمنح توم انتباهها الكامل.

لولا وجود غراي لكانت استمتعت
بهذا الطعام الرائع. يبدو أن توم
وجيني يودان الاعتقاد، وإن من
دون برهان، بأنها دفعت ثمن الجنحة
التي اقترفتھا ولن تكررھا مرة أخرى.
وحده غراي من لا يريد الثقة بها
كما يبدو.

هل لأنه الوحيد هنا الذي تأثر بجرمة
الغش التي اقترفتھا، إن لم يكن عن

سابق قصد فعلي الأقل لرفضها

سماع ضميرها؟

أم أن لدي غراي أسباباً أخرى

لحذره ليس منها فقط بل من كل

نسل حواء؟

الملاحظات التي أوردتها قبل حضور

أخته عن الاتجاه الخاطيء الذي يسير

فيه العالم كنتيجة للخطوات

التمهيدية التي قامت بها النساء

يشير إلى عواقب حركة المساواة بين
الجنسين.

لوسيا تنتمي إلى جيل المساواة
الحديث، وهي تعرف أن غراي في
السادسة والثلاثين، كما أخبرتها أمه.
ربما عندما كان في العشرين من
عمره، حين كانت شخصيته أضعف
وأرق، واجهته بعض حركات

المساواة بعدائية متطرفة أكثر مما هي
عليه الآن.

بعد الغداء، ذهبوا جميعاً في نزهة
سيراً على الأقدام.
انطلقوا في مجموعة واحدة ما لبثوا
بعدها أن تفرقوا فسارت هي وجيني
في الخلف، بينما توسطت روزماري
ابنها وصهرها.

قالت بيني بابتسامة جانبية:

(والآن، بإمكانني أن أستجوبك عن

السجن. أكاد أجن فضولاً... ومن

لا يكون كذلك؟ هل تمنعين إذا

ألقيت عليك بعض الأسئلة؟ إذا

كنت لا ترغبين بالحديث عن ذلك

سأقفل فمي).

منتديات ليلاس

– لا مانع لدي.. لكني، أولاً، أريد

أن أسألك شيئاً.

– هذا عدل... قولي.

– ما هو شعورك لمرافقتي أمك في
رحلات الرسم التي ستقوم بها؟
أعرف أن غراي غير مسرور من هذا
الترتيب. فهل تشاركينه تحفظه؟

كانت تتكلم وهي تنظر إلى الثلاثة
السائرين أمامهما في الطريق الضيق
المعشوشب الذي يتخلل منطقة

خاصة تغطيها الغابات، كان
أصحابها قد أعطوا روزماري إذناً
بالتنزه فيها.

كان روزماري طويلة القامة مئة
وسبعين سنتماً وهي أطول من
لوسيا بخمس سنتمات، أما توم
فكان بطول زوجته علي ما يبدو.

أما غراي فكان أطول منه بحوالي
سنة سنتمترات، ولو لم تكن تعرفه
لاعتقدت من طريقته في السير: انه
جندي محترف، كان يبدو كولونيلاً
في الجيش أكثر منه رجل أعمال
ثرياً.

أغاظها أن تتأثر بقوة بهذا الرجل
الذي لا تربطها به أية مودة متبادلة.
لا يعني هذا أنها كانت تعيش حياة

اجتماعية ناشطة قبل أن تسجن،
ذلك لأن الشهور التي أمضتها في
تمرير أبيها قد منعتها من ذلك
وهي حتى قبل ذلك
حين كانت تعمل في المكتب
التجاري، ما كان ليعجبها قط تلك
العلاقات العابرة التي تعتبرها بعض
زميلاتها ومعارفها طبيعية.

فكرت جيني قليلاً في سؤال لوسيا

ثم أجابت:

(غراي يشبه أباه كثيراً. كنت

شغوفة بأبي، فقد كان مثلاً ممتازاً

للرجل المتفوق، ولا يخفف من هذا،

أن معظم أبناء جيله كانوا

كذلك.....

أنا واثقة من أنه عندما تزوج أُمِّي

بقي مخلصاً لها كلياً، ولكنها كانت

بحاجة إلي أكثر من كونها جاريتته

المعبودة وذلك ما لم يكن يخطر

بباله.

كان سيضحى بحياته من أجلها لو

أقتضى الأمر، إلا أنه لم يشأ أن

تكون لها حياتها الخاصة التي لا

تتمحور حوله، وقد ورث غراي عنه

غريزة الحماية تلك علي الأقل نحو

قربياته من النساء. أثق بقدرة أمنا

على الاعتناء بنفسها أكثر منه. هل

لديك أية دوافع خفية لوجودك

(هنا؟).

أضافت الجملة الأخيرة بجرأة

فأجابت لوسيا:

(ومن أين لي ذلك وأنا لم أعرف

بمجيئي إلى هنا إلا بعد وصولي؟ ما

زلت أشعر بأنني أعيش في حلم

سأستيقظ منه يوماً فوالدتك لديها

من الأسباب ما يدعوها لكرهي

أكثر مما لدي الآخرين لأن ابنها

تضرر في جملة من تضرروا).

فقلت جيني:

(في ماله فقط. لقد شعرت بعد

قراءة البراهين أنك أيضاً كنت

ضحية لذلك الرجل الذي ما زال في

السجن. هل كنتما على علاقة يا

تري؟).

منتديات ليلاس

تذكرت لوسيا ذلك اليوم الذي
راودها " أليك " فيه ولأنها كانت
تعلم بطبيعته المغرورة بحيث يحاول
اصطياد أية امرأة تمثل تحدياً لثقتة
بنفسه وإرضاء لغروره، فقد رفضت
الوقوع في حبه رغم كونه شاباً وسيماً
وهي وحيدة ومتعطشة للحب لذا
أجابت:

(لا . ما بيننا كان مجرد علاقة عمل

لا غير).

– ألم يكن لديك صديق حميم قبل
السجن ينتظرك عند البوابة حين
أطلق سراحك؟

– لا.

– قد أكون مخطئة، لكنني أميل إلى
الوثوق بك لمظهرك الخارجي.

وفي النهاية، كان هناك بوابة أخرى
مقفلة بخمسة مزاليج خشبية عليهم

اجتيازها. قفز غراي من فوقها بخفة،
ثم مد يده إلى أمه التي ارتدت
بنظروناً قبل خروجها فتسلقت
البوابة برشاقة ولم تكن بحاجة إلى
مساعدة أكثر مما كانت ابنتها جيني.

أما لوسيا فرغم الحبس شهوراً دونما
تمرين، إلا أن ذلك لم يمنعها من
التسلق، ولكن لسوء حظها أنها
تسلقت إلى أعلى البوابة حيث كان

المزلاج الأخير قد ضرب بشيء
ثقيل ربما لتحريك المزلاج الخشبي،
فانشق وأصابته يدها شظية منه.

عندما تابعوا جميعاً سيرهم، نظرت
إلى الشظية الحادة المغروزة في أسفل
راحتها والتي سال منها الدم.

رفعت يدها إلى فمها وإذا بغراي إلى
جانبها يسألها:

(ماذا حدث؟)

– ليس ثمة مشكلة، مجرد شظية

صغيرة.

لا بد أنه كان يراقبها كالصقر مما

جعله يلحظ ما حدث لها.

– دعيني أرى يدك.

وأمسك بيدها يتفحصها.

– لا شيء مهم، سأعالجها عندما

نعود.

– الأفضل أن تعالجها الآن. لا

تتحركي.

ودون أن يراها الآخرون، أرغمها

على الوقوف ثم عالج الشظية

بإبهامه.

كانت أظافره قصيرة نظيفة كأظافر
الطبيب، لكنها شعرت بها أشبه
بكماشة حديدية،
فصرخت: (أخ).

ربما كان أكثر الرجال سيتوقفون أو
يعتذرون في موقف كهذا. لكن
غراي استمر في تعذيبها ثوان أخرى
وإن بشكل ألطف قبل أن يقول:
(ها قد خرجت).

ثم أظهر الشظية المقدر طولها بنصف
أنش وهي تلتصق بإبهامه الدامية،
قبل أن يلقي بها بعيداً ويمتص الجرح
الصغير مسبباً لها المزيد من الدهشة
والاضطراب.

تصرفاته تلك جعلت ركبتها ترتجفان
وقلبها يخفق بشدة. كانت يده
تمسك بمعصمها وإبهامه على

نبضها. لا بد أنه شعر بازدياد
سرعته فجأة، وكان ينظر إلى الأرض
مركزاً على ما يفعل، قبل أن يرفع
أهدابه السوداء فتلتقي نظراتهما.
جمدت أساريهما لحظة، ثم سرى
بينهما إحساس متبادل استطاعت
قراءته كما لو كان مكتوباً أمامها.
أدرك أن ما كان يفعله قد أثارها،
ومعرفته بذلك أثرت عليه أيضاً.

وتملكها الضيق وهي تشعر بالتوهج
يصعد إلى رأسها من عنقها حتى
منبت الشعر في جبينها. لم تستطع
التحكم في احمرار وجهها ولا أن
تحول نظراتها عنه.

زال توترها حين نادتها جيني:
(ماذا بكما؟).

منتديات ليلاس

بينما توقف الثلاثة عن السير
وأخذوا ينظرون إلى الخلف.

أبعد غراي يد لوسيا عن فمه لكنه
بقي ممسكاً بمعصمها وهو ينادي:
(أصيبت لوسيا بشظية في يدها عند
تسلقها البوابة).

بدأ الآخرون بالعودة، فانتزعت
لوسيا يدها من يده وسارت نحوهم،
وهي تبحث في جيوبها عن منديل
ورقي وتأمل أن يكون احمرار وجهها
قد تلاشي:

(إنه أمر بسيط... وقد انتهى

الآن).

فسألتها الأم:

(هل الجرح ينزف؟).

- لم يعد كذلك.

قالت لوسيا هذا، لكنها عندما

أزاحت المنديل الورقي ظهرت عليه

بقعة حمراء، كما رأت نقطة صغيرة

من الدم على جلدها، فقالت

روزماري:

(أنت بحاجة إلي ضماد فوقها. أنا

دائماً أحمل ذلك في بنطلونات

السير).

وتحسست جيبتها الخلفي وأخرجت

منه رقعتي ضماد من البلاستيك

ذات ثقوب في وسطها.

تناول غراي إحدى الرقعتين فيما
أعدت أمه الرقعة الأخرى. مسحت
لوسيا بقعة الدم ومدت إليه يدها
ليضع عليها الضمادة ثم توجهت
بخطابها نحو الأم:
(أشكرك كثيراً).
فسألها غراي:
(متى كانت آخر مرة أخذت فيها
حقنة " كزاز "؟).

لم تكن واثقة متى حدث ذلك، ربما
منذ أيام المدرسة فقالت:
(لا أدري، لكن لا ضرورة لذلك،
إنه مجرد خدش).

فقالت الأم:

(قد يكون الخدش خطراً. عندما
كان غراي في الجامعة، أصيبت ذراع
أحد أصدقائه بخدش بسيط من
شجرة ورد نامية قرب حاويات

القمامة، وقد استقل القطار إلي
سكوتلندا مع بعض الأصدقاء.
وعندما وصل هناك كانت ذراعه
بأكملها قد تورمت وأصابها الاحمرار
فقد أصيب بتسمم في الدم، ولو
تأخر في ذهاب إلى الطبيب الذي
حقنه بمضادات التسمم فلربما
سأنت حالته إلى الموت).

فقلت جيني:

(الأفضل أن يحتاط الإنسان كي لا
يندم، تلك أمور ما كنت لأقلق
بشأنها قط إلى أن بدأ الأولاد
برحلاتهم. تسمم الدم ليس مزحة).

منتديات ليلاس

قال غراي:

(سأخذك إلى الطبيب حاملما نعود
إلي البيت).

قالت:

(لكن اليوم هو السبت).

– لن يمانع، فهو صديق الأسرة.

فقال أمه:

(كان جورج لطيفاً كاملاً حين كان

زوجي مريضاً. لقد رأيته في الكنيسة

هذا الصباح. ولن تأخذ منه أكثر

من دقيقتين يا لوسيا).

فقال لها توم غامزاً بعينه:

(لقد هزمت بالإجماع. اسمعي
نصيحتي واخضعي لأمرهم فعندما
يجمع آل كيلدروود على أمر، فإنهم
يصبحون قوة لا تقاوم، وأنا أتكلم
عن تجربة).

قالت جيني مازحة:

(توم يجب أن يظهر بمظهر
الضعفاء، ولكن إذا جد الجد، فهو
الرئيس، وهو يعلم ذلك تماماً).

فقال لوسيا:

(الجد هو ما يفعله الإنسان أثناء
الزلازل مثلاً أو حريق الغابات أو ما
شابه).

ضحكت النسوة، وقرصت جيني
ذراع زوجها. غراي وحده بقي
جادا، كما لاحظت لوسيا. وبدأت
عليه العزلة والاستغراق في أفكاره
الخاصة.

عند عودتهم إلى المنزل، قالت

روزماري:

(برادي في الخارج. هل لك أن

تصنعي لنا الشاي يا جيني؟ سأتصل

بالدكتور جورج لأسأل إن كان

بإمكان غراي.. أن يأخذ لوسيا

إليه).

بعد انقضاء ساعة، كانت لوسيا
تجلس على كرسي في عيادة الطبيب
وقد ثنت كمها إلى أعلى، تنتظره أن
يحقنها وكأنها طفلة تحتاج إلى رعاية.
تبعها غراي إلى غرفة الكشف
ليتحدث مع الطبيب.

– ها قد أخذت الحقنة.

ضغط الطبيب مكان الإبرة بقطعة
قطن وطلب منها أن تمسك بها وبعد

لحظات وضع عليها شريطاً لاصقاً

وهو يقول:

– أنت شاحبة للغاية أيتها الشابة

وكأنك لم تنالي كفايتك من الهواء

النقي. التمرينات الرياضية جيدة

لك، ولكن السير خمسة أميال في

البراري أفضل. تشبهي بغراي. إنه

يعمل في المكتب طوال الأسبوع،

لكنه يمضي العطلة الأسبوعية في

الريف. أليس كذلك يا غراي؟

– قدر استطاعتي. بشرة لوسيا
الشاحبة هي "موضة" فالطب لا
يوافق علي التعرض لأشعة الشمس
لاكتساب اللون الأسمر.

– مثل كل شيء آخر، المسألة
تتعلق بالتعقل. حرق الجلد تحت
أشعة الشمس أمر سيء، والنساء
اللواتي يكثرن للتعرض لحمامات

الشمس سيندمن علي ذلك دون
شك حين يبدأن بعد الثلاثين بعد
تجاعيدهن. ولكنني أعتقد أن الحركة
في الجو المشمس مفيدة.

منتديات ليلاس

وعندما التفت الطيب ليلقي
بمخلفات الحقنة في صندوق القمامة
سألت لوسيا غراي:

(ماذا بخصوص أجرة الطيب؟)

رفض غراي الجواب بهزة من رأسه،
وبعد أن رافقها الطبيب إلى السيارة
ولوح لهما بيده مودعا

قال:

(يمكنك أن تعودني إلى المستوصف
وتدفعي غداً عندما يأتي الموظفون).
- هل تعرفه طوال حياتك؟

– نعم. لقد جاء إلى هنا في ذات

الوقت الذي جاء فيه أبواي.

وعندما اشترى أبي المنزل كان شبه

مهمل. وبسبب نقص الأيدي

العاملة كانت البيوت الكبيرة

رخيصة الثمن. حينها فكر أن جهازاً

للتدفئة المركزية وغيره من الأجهزة

المنزلية سيوفر بديلاً عن الأيدي

العاملة.

لاحظت لوسيا أن غراي كان
يستخدم علي الدوام لفظ أمي..
أبي... كما تفعل جيني. ومع أن
علاقته بأمه حميمة، فربما تعود أن
يتحدث إليها بطريقة رسمية كي
يبقيها بعيدة عنه بعض الشيء.

ومع ذلك، فنظراته عندما كان يمتص
جرح يدها الصغير، كانت أبعد ما
تكون عن الانعزالية، بل كانت دافئة

جائعة وكأنه أمضي أشهراً لم يقترب
فيها من امرأة.

نهاية الفصل الرابع

5- هاجس غراي

لم يتبادلا الحديث في رحلتها
القصيرة من المستوصف الى البيت .
كان شعورها بجسده الطويل إلى
جانبا طاغيا أما يده السمراء
فيمكنها الوصول إليها بسهولة لكن
هذا لم يحصل طبعاً وإن لم تستطع
منع نفسها من تصور كيف سيكون
شعورها لو حصل ذلك.

لم يستطع رجل آخر قط ، بمن فيهم
أولئك الذين كانت تخرج معهم ، ان
يجعلها تشعر مثل هذا الرجل . ولأن
لا شئ مشترك بينهما إضافة الى
أسباب اخرى تدفعهما الى كراهية
بعضهما البعض ، فهذا التجاذب
بينهما غير معقول على الاطلاق .
وقالت تجرى معه حديثا مهذبا :
" أين ولدت ؟ "

- في مستشفى في لندن . كنت
فرصتها الاخيرة في إنجاب طفل ذكر
.. رغم ان أيا من شقيقتي كان
بإمكانهن الاستمرار في العمل حتي
لو لم اولد .
- هل انت جاد ؟

- تماما , لو أن جيني لم تتزوج توم ,
لانتهدت رئيسة تحرير إحدى

الصحف الوطنية او كبرى الصحف
الاقليمية . انهن جميعا بارعات في
التخطيط وفي التفاوض . وهذه هي
الامور الرئيسية التي تتطلبها الإدارة

.

- ذكرت هذا الصباح ان اللوم يقع
على النساء لانخيار الأسرة . ماذا
كنت تعني ؟

- بنات أخواتي سيقلن لك (لا
تسألن) أنهن , في الوقت الحاضر لا
يوافقن على آرائي الرجعية . ولكن
قد يغيرن رأيهن عندما يتعدين سن
الثلاثين فيجدن أنفسهن من دون
رجال أو متزوجات من منهن .
فسألته وهي تتذكر ما قالت أمه عن
أبيه :

" ألا توافق على المرأة العاملة ؟ "

منتديات ليلاس

– بالعكس . العالم الغربي سينهار

إذا فقدها .

كانا قد وصلا إلى مدخل " لاركوود

" فأوقف السيارة , وانتظر إلى أن

مرت سيارة عابرة فدخل من البوابة

وهو يتابع :

" لكن العلاقات الثابتة هي الأساس

الوطيد لكل حضارة ناجحة .

وبدونها تعم الفوضى . فالأبناء

الذين يكونون آراءهم من التليفزيون

بدلاً من الوالدين .. المراهقون
الذين يحصلون على مصروف جيب
سخي بدلاً من اهتمام ورعاية الآباء
.. يجلبون الانحياز المشؤوم للمجتمع

"

- وكل ذلك بسبب المرأة ؟ الآباء
مسؤولون هم أيضا .

مر بمحاذاة المنزل ثم أوقف السيارة
الى جانب سيارة صهره

قائلا :

" هذا مؤكد . لكن النساء هن اللواتي دمرن الحافز للزواج عند الرجال لقد بقي الرجال يتزوجون طوال أجيال لأن تلك كانت هي الطريقة الوحيدة أمامهم للحصول على الجنس بشكل منتظم . إلى أن بدأت النساء يمنحن الجنس بحرية , فما الذي توقعن حدوثه ؟ ربما

اعتقدن انهن بذلك سيحصلن على
المتعة ولا تهم النتائج "

إذا كان السجن قد علم لوسيا شيئاً
, فهو أن تغلق فمها وتتجنب
المشاكل . حين لا ترغب في الجدال
او تجنب الاسئلة فإنها تفضل
الابتعاد عن كل شئ .
فقال بلطف :

" يمكنني أن افهم ان يكون هذا رأي
أبيك او جدك . ولكن ما يدهشني
ان يكون هذا هو رأيك ايضا "

- لا تسيئي فهمي . اقصدا ان
البيت هو مكان المرأة . إذا كان
لديها عقل ذكي تريد أن تستعمله .
فهذا من حقها وهو جيد . لكن
اتضح منذ سنوات ان الحصول على
كل شئ هو امر مستحيل . إذا أراد

الرجل زواجا جيدا , فهو يعلم أنه
لا يمكن أن يعبت كما اعتاد وهو
عازب وإذا ارادت المرأة اولادا
عليها ان تتقبل فكرة ان مكان الام
هو الى جانب اولادها الذين هم
بحاجة إليها أقله في السنوات العشر
الأولي من أعمارهم . هذا هو احد
خيارات الحياة "

وفتح باب السيارة ونزل منها .

فلازمت لوسيا مكانها , وهي تدرك

ان تربيته المهدبة سترغمه على

الالتفاف حول السيارة وفتح الباب

لها . لم تكن وجهة نظره هي التي

اذاظتها بل طريقته في التعبير عنها

وكأن ما يقوله شئ مقدس , عندما

فتح لها باب السيارة وخرجت منها

قالت :

" ألا تتجاهل حقيقة انه , حتى في

هذه الأيام , يأتي الكثير من الأولاد

مصادفة وليس اختيارا , وان الكثير
من الأسر تجد صعوبة في العيش
على دخل لفرد واحد "

اراح غراي ذراعه على حافة الباب
ورد قائلا :

" لا , ما دام الأهل لا يتعلقون
بالمظاهر والكماليات . لدي خادمة
كبيرة في السن لا أراها كثيرا إذ تأتي
بعد خروجي . وذات يوم مرضت

ولازمت البيت فأصرت على أن
تطهو لي قدر حساء كبير , لقد
ربت خمسة أولاد بمدخول زوجها
الذي يعمل موزعا للحليب , كانت
ابنتها تخرج للعمل كي تتمكن من
دفع اجرة دروس تصميم الأزياء ,
الإصرار على ملء الثلاجة بالطعام
المناسب والذهاب في إجازات خارج
البلاد بما يتخللها من تأخير في
المطارات . هذا كله يأتي حبا في

التظاهر أمام الجيران , أكثر من كونه
متعلق بالمتعة . وكما تقول خادمتي
السيدة بوتين : (هذا شئ غير
معقول , يا سيد كلدر وود) والحق
معها "

شعرت لوسيا فجأة بالارهاق .
وجودها منفردة مع غراي يسبب لها
توترا لم تكن مستعدة لتحمله بعد ,
فقالت :

" المبالغة في الأشياء ليست معقولة

بالطبع . اظن الامور كانت دوما

على هذه الشاكلة وستبقى كذلك .

اشكرك على مبادرتك باخذى الى

الطبيب "

دخلت المنزل بسرعة وهرعت

صاعدة السلم .

وهي تنوي البقاء في غرفتها الى ان

يخرج الزائرون .

بعد ذلك بساعة , سمعت أصواتا
امام المنزل ثم سيارات تبتعد ,
ونزلت الى الطابق الاسفل فوجدت
السيدة كلدر وود في غرفة
الاستقبال تطرز .

قالت وهي تشير الى ملابس صوفية
مطرزة , وضعت في سلة مسطحة
بجانب المرأة :

" ما اجمل هذه الألوان "

التصميم مستوحى من صورة كان
غراي قد التقطها خلال أسفاره.
- لقد نسى الناس . او لعلهم لا
يدركون ان كل اشغال الأبرة التي
صنعتها النساء في القرون الماضية
كانت ألوانها زاهية حين صنعها . لا
ادري إن كانت نساء جيلك
سيصنعن هذه الاشياء عندما يكبرن
في السن , اما ان تمضيتهن للوقت

ستكون مختلفة جدا بعد أربعين عاما

؟

فقلت لوسيا بغموض :

" من يدري ؟ "

إنها لا تزال تشعر بإنهاك غريب بعد

الساعات التي أمضتها بصحبة

غراي . لقد حرك فيها مشاعر لم

تكن تريد الاحساس بها . كانت

أشبهه بمن خرج لتوه من المستشفى

وهو بحاجة لنقاهاة

قالت روز ماري :

" أخبرني غراي ان لديك امتعة

مخزونة في المستودع . يمكننا

استعادتها يوم الأربعاء عندما نذهب

الى لندن لحضور المعرض المعماري

الذي يحرص توم على أن نحضره .

كم هو لطيف . انا محظوظة بصهري

"

منتديات ليلاس

غيرت لون الخيط الذى تطرزه وهي

تتابع :

" لكنني اعتقد ان العلاقة مع

الاصهار عادة اسهل منها مع

الكنات وهذا لايعنى ان ثمة كنة في

الافق . جيل غراي حذر جدا من

الالتزام بالزواج . لقد رأوا الكثير

من أصدقائهم يندمون على زواجهم

"

لم تشأ لوسيا ان تتحدث عن غراي

. فقالت :

" وأين هو ذلك المعرض؟ "

- إنه في " الاكاديمية الملكية " ..

وهو عرض لرسوم وضعها رسامون

من القرن الثامن عشر . انا واثقة

من اننا سنستمتع جدا . بعدها

يريدوننا ان نتناول العشاء معهم ,

وهكذا ستمضى الليلة في منزل

غراي , لديه بيت فسيح .

اخفت لوسيا ذعرها لاضطرارها الى

فرض نفسها على ضيافة غراي من

دون رغبة منها . فقالت :

" هذا لطف بالغ منك ومن جيني

وزوجها لانكم شملتوني بهذه الدعوة

. لكنني لا اظن من اللائق ان اقحم

نفسي في حياة اسرتكم اكثر من

اللازم ربما . اذا كنت تنوين الذهاب
بالسيارة سأرافقك الى لندن ثم
أستقل الانفاق فاحضر امتعتي ثم
أعود الى هنا بالباص او بالقطار "

- يا عزيزتي , هذا سيقضي منك
وقتا طويلا فليس لقربتنا مواصلات
جيدة , كما انني ارغب لاحقا في
مناقشة لوحات المعرض معك .
وقبل ان نعود الى البيت ,

سندھب لزیارة معارض اخرى
ونستلهم منها بعض الافكار المفيدة
لأول رحلة رسم نقوم بها .
قالت روز ماري ذلك بحزم وعندما
حاولت لوسيا الاعتذار , ازدادت
حزما . وتذكرت لوسيا ما قالتها المرأة
لابنها (من الآن فصاعدا سأفعل ما
اظنه الافضل) .

يبدو ان عليها الموافقة على رغبات
روز ماري مرغمة إلا إذا اعترض
غراي فهو قد يرفض بعناد أن يعطي
غرفة في منزله لنزيلة سجن سابقة
خاصة وان جريمتها قد سببت له
ضررا بالغا .

العودة إلى لندن مع روز ماري في
الليموزين , كانت ممتعة وقد

استمرت كذلك إلى أن قلبت روز

ماري صفحة الجريدة التي تقرأها

ثم هتفت بدهشة :

" لم يخبرني غراي انهم اجرؤا مقابلة

معه , كنت اعرف طبعا عن

الموضوع , واضنه سيجذب الكثير

من الاهتمام "

وعرضت الصفحة على لوسيا كي

تتمكن من قراءة العنوان الرئيسي .

(كلدر وود يكشف الغطاء عن
خطط لإنشاء مبان للمكاتب بمبلغ
بليون جنيها) .

وتحت العنوان صورة لبنائيتين
عصريتين بالغتي الضخامة , يقف
بينهما غراي وهو ينظر بشئ من
الانزعاج نحو المصور الذي كان كما
يبدو جاثيا تحته .

قالت الأم :

" سأعطيك اياها حالما انتهى من

قراءتها "

كان المبلغ شيئا لا يتصوره العقل
بنظر لوسيا . وقد زاد من شعورها
بالتوتر للمحنة التي تنتظرها . كان
منزل " لاركوود " مترفا لكنها ايضا
ذو جو عائلي دافئ . فكيف يبدو
منزله يا تري ؟

لابد انه اكثر رفاهية وترفا ولكنه لا

يحتوي على الجو البيتي .

ربما يبلغ ثمنه مليون جنيه , ولا شك

انه مجهز بأحدث الاجهزة

الالكترونية المعروفة كما لابد ان

اثاثه من اختيار وصنع اكبر مصممي

الاثاث .

لكن مهما كان شكله , فهي تعلم

انها ستشعر بالتطفل حين تراه

وسيكون ذهنها في حالة من

التشوش تجعل غراي يحاول إثارته

بكل سرور .

مضت عدة دقائق قبل أن تفصل

روز ماري اربع صفحات من الجريدة

وتناولها للوسيا .

منتديات ليلاس

هذا الاسبوع , ستكشف " كلدر

وود " . شركة العقارات الغطاء عن

اثنين من اضخم المشاريع التي

سيشهدها حي لندن التجاري .

غراي كلدر وود , الرئيس التنفيذي
للشركة وحفيد مؤسسها , يطلب
رخصة لإنشاء بناءين يحتويان
مكاتب زجاجية بكلفة مقدرها بليون
جنيه .

وقد وصفت المشروع الصحيفة
بالتفصيل ليخلص الكاتب الى
القول بأن ذلك سيحدث صدمة
كبيرة لاصحاب الاملاك الخاصة

ومن المتوقع ان يبيع كلدر وود
البنائين عند الانتهاء من تشييدهما
, كما يمكن ان يتم بيعهما إلى
مجموعة من المشترين المنفردين
لتحويلهما إلى مراكز رئيسية .

– ما رأيك فيهما ... حسب
تصوراتك ؟

سألتها روز ماري عندما طوت لوسيا
الصحيفة ووضعتها على المقعد
بينهما .

- تعجبني هذه اكثر .

قالت لوسيا هذا وهي تشير إلى بناء
كان اكثر ارضاء للنظر من الآخر
نسبيا ولكن في قرارة نفسها تظن أن
كليهما قبيحا المظهر , ربما من
المستحيل جعل بناء يحتوى على

خمسة آلاف مكتب , يبدو جميلا
بعين الفنان .

لم تعلق روز ماري على ذلك , ربما
كانت تفكر في الشيء ذاته , لكن
ولاءها لابنها جعلها تسكت عن
الافصاح , قالت :

" سينزلنا السائق جاكسن في حي "
نايتسيريدج " انوي القيام ببعض
التسوق ثم نأخذك لاحضار امتعتك

ونعود بك الى بيت غراي . هو
هناك , انه يعمل فى البيت هذا
النهار .

- وبأى وقت تتوقعين الحضور
هناك ؟

سألتها لوسيا .

لقد كان ذهابها الى بيته قبل وصول
امه هو آخر ما تريده .

– لست واثقة بعد , لدي قائمة
طويلة بما يتوجب علي عمله . آه
تذكرت .. ستكونين بحاجة الى بعض
المال . لم نتحدث بعد عن راتبك ,
ولكن هذه دفعة على الحساب .

وفتحت حقيبتها فاخرجت منها
ظرفا وضعته على حجر لوسيا :
" ربما تجدين بين أمتعتك ثوبا مناسبا
ترتدينه الليلة على العشاء او ربما

ترغبين بشراء ثوب جديد , اتحبين
شراء الثياب ؟ عندما كانت بناتي في
مثل عمرك , كان هذا همهن الوحيد
"

- قبل أن يمرض أبي , كنت انفق
راتبي على شراء معدات الرسم
وكتب الفن وكنت أملك بعض
الملابس الجيدة للعمل . اما بقية
الوقت , فأقضيه وانا ألبس بنطلون

جينز وقميصا مقفلا . هل ارتداء
بلوزة حريرية وتنورة سوداء مناسب
لهذه الليلة ؟
- مناسب تماما .

في تلك اللحظة , كان غراي يقف
في غرفته وهو يحلق ذقنه .
كان من عادته أن يستيقظ باكرا ,
فيصل الى مكتبه قبل ساعتين من
مباشرة موظفيه أعمالهم . لكنه ليلة

البارحة بقى يعمل حتى ساعات
الفجر الأولى مما جعل تاخره فى
النوم طبيعيا , لانه بحاجة الى ست
ساعات ينام فيها ليستعيد طاقته
المرآة التى فوق المغسلة عكست
صورة جسمه الأسمر الذى كان
يعرضه دوما لأشعة الشمس أثناء "
هربه " القصير الذى يتبع فى العادة
معظم أسفاره العملية وهذا ما جعله
يحافظ باستمرار على لونه المشرق .

حركة ذراعه اليمنى وهو يمرر موسى
الحلاقة , اظهرت حجم عضلات
ذراعه القوية والتي يمكنها تحمل
الاعمال الشاقة كما ان عضلات
صدره كانت تنبئ عن رجل يتماثل
عمله الجسدي مع جهده العقلي .
اما خصره ومعدته فما زال كما كانا
منذ عشر سنوات ليس لأنه زاهد في
حياته ولا يطلق لنفسه العنان في

تناول الوجبات الطيبة الغالية في
مطاعم لندن الفخمة , بل لأنه
عندما يحضر مثل هذه المناسبات ,
كان يدقق في اختيار طعامه .

كان مستورا عن المرأة بالمنضدة
لكنه لم يكن يدرس تفاصيل جسمه
, كان يفكر باستياء بالغ , بوصول
(تلك الفتاة المجرمة) كما يسمي
لوسيا ذهنيا .

كان يجب ان تستعمل امه بيته
باعتباره مركزها اللندني , فيحرص
على ان ياخذها الى امكنة لا تذهب
اليها عادة النساء في مثل سنها ,
كالمطاعم اليابانية الشعبية , حيث
يجلس جميع الرواد على مصاطب
خشبية مستطيلة امام موائد
مستطيلة فيتحدث اكثرهم الى
جيرانه وكان غراي يذهب بمفرده الى

هناك احيانا . وقد ألف التردد عليه
ما أبقاه على صلة بذلك العالم
المزدحم الذى يغص به المكان .
منتديات ليلاس
انتهى من الحلاقة فانحنى ليغسل
وجهه بالماء البارد ثم وقف تحت
الدوش , وغسل رأسه كما يفعل كل
صباح وهو يحاول أن يطرد من ذهنه
, ذلك الضيق الذى يشعر به

لاضطراره ان يستضيف تلك الفتاة

.

كان موقفا صعبا .

أمه متمسكة بصداقتها , وهو

بالقدر نفسه على التخلص منها .

ولكن كيف ؟

حتى جيني , التي كان يأمل مناصرته

, قد انسجمت مع الفتاة . ويبدو

ان جيني وجدت الموقف مسليا

وليس مزعجا .

ولكن كل اخواته يتمتعن بروح

الفكاهة هذه .

أسلوب التفكير الانثوي الذي عرفه

من خلالهن , كان ينبغي ان يبعده

عن النساء طوال حياته لكن ذلك لم

يردعه من الزعم بانهن الجنس

الاضعف من الرجال بعشرة أضعاف

.

ولولا وظيفتهن التناسلية , وما يبدو

عليهن من ضعف لا ضمحل العالم

منذ الازل .

وقف تحت الماء مغمضا عينيه , انه

اول حمام ساخن له هذا النهار ,

ومن عادته ان ياخذه مرة اخرى بعد

عودته من العمل مساء .. كان

الاستحمام متعة يجب إطالتها بنفس
الطريقة التي يستمتع فيها بفطور
لذيذ .

لكن ما أفسد متعته هذا الصباح ,
ذكرى تلك الفتاة ممددة داخل
حوض الحمام في بيتهم في لاركوود .
إزداد غضبا ولعنا وهو يغير ماء
الدوش من الساخن الى البارد عسى

ان يطفئ أفكاره المرفوضة , لكن
ذلك لم يحصل .

ثم هبط عليه الإلهام .. وجد طريقة
ليتخلص منها حتما , كل ما عليه
فعله هو ان يتحرش بها بوقاحة ,
وبهذا تنفر من البقاء معه.

وقد بدا واضحا حينما كان يحاول
إخراج الشظية من إصبعها يوم

الاحد , انها استاءت من لمسته لها
وستستاء اكثر إذا هو بادر إلى
التحرش بها الليلة , وذلك بعد أن
تذهب امه الى سريرها .

اقفل الدوش , ثم تناول روب
الحمام من فوق المشجب .

اثناء عودته من لاركوود في آخر
الاسبوع , تصرف بوقاحة عندما
امتص الدم من جرح لامرأة لا يعرف

عنها شيئاً وقد يكون دمها مصاباً
بعدوي ! كيف يعلم كم من الرجال
عاشرت , ومع من كانوا هم ايضاً ؟

سبق له ان قام بمثل هذه المجازفة من
قبل , لكن الظروف كانت مختلفة ,
كان يسير في طريق خالية عندما
استوقفه حادث اصطدام كان قد
حصل قبل حضوره بدقائق وكان
ركاب السيارتين في حالة خطر .

طلب العون بواسطة هاتفه الخليوي

ثم قام بما استطاع عمله الى ان

حضرت سيارة الإسعاف .

لقد قام , حيثها بعملية انعاش

بواسطة الفم وتلوثت يداه بالدم ولم

يتردد قبل قيامه بذلك سوى ثانيتين

فقط , رغم معرفته بالخطر الكامن .

لكن انسانيته انتصرت , وتملكه

الرضا عن نفسه فيما بعد حين علم

أن اسعافه الاولى انقذ من الموت

اشد الاصابات خطرا .

منتديات ليلاس

ومن يومها وهو يحمل في سيارته

قفازات مطاطية طبية واداة صغيرة

مبتكرة للإنعاش دون الاضطرار

لملامسة جسدية وهذا احتياط

واجب هذه الايام . لكن الاحتياط لم

يخطر بباله يوم الاحد .

كانت خارجة من السجن حديثا
ولديه الكثير من الاسباب التي تجعله
يكرهها . لقد امضى حياته يتدرب
على سلوك كانت امه واخواته
يعتبرنه سلوك الرجل الحقيقي , فلقد
ترسخ هذا داخل نفسه متغلبا على
الحذر والسخرية المتهكمة .

– لماذا جئنا إلى هنا ؟

سألت لوسيا السائق جاكسين حين
فتح لها باب السيارة لتخرج منها
وذلك قبل الساعة الواحدة بقليل .

كانت الليموزين متوقفة على بعد
يارادت قليلة من نهر التايمز قرب
حوض صغير للسفن .. فقال

السائق :

" هذا بيت السيد غراي يا آنسة ,

قرب المركب هناك "

واشار الى مركب للنقل مؤلف من
طابقين عند نهاية طريق للمشاة ,
يسهل مرور مختلف انواع المراكب
المحتشدة على الجانبين .

سألته بدهشة :

" هناك ؟ اتعنى طوال الوقت وعلى

مدار السنة؟"

– نعم يا آنسة . إذا شئت ان
تسيرى , فلن اتأخر فى احضار
امتعتك .

نهاية الفصل الخامس

6- فى عرين الاسد

سارت لوسيا متمهله بالاتجاه الذى
اشار اليه السائق محاوله ان تالف

حقيقه ان مكان سكن غراي كان
مختلفا عما كانت تتوقع مالذي يجعل
رجلا يراس شركه تملك اسهما في
السوق ذات قيمه مذهله يعيش في
مكان كهذا؟

ذلك لا يعني انه ليس مكانا جميلا
للسكن... حسب مقاييسها هي
فالنسيم القادم من الماء وذلك النهر
الفسيح الممتد في الاتجاهين

الاحساس بالاتساع والحرية وسط
احدى مدن العالم الكبرى كل ذلك
استهواها بقوه لكنه لا يبدو بيئه
ملائمه ليسكن فيها غراي ومجموعته
التمينه من اللوحات الفنيه
كانت تتعل حذاء مطاطيا منخفض
الكعب بدد صدى خطواتها ولكن
ما ان اقتربت من المركب حتى ظهر
غراي على السطح

- صباح الخير. اصعدي

قال ذلك دون ان يتسم لكن
تصرفه لم يكن خاليا من الترحيب

- صباح الخير هل امك هنا؟

- لم تات بعد

نظر خلفها حيث كام جاكسن

يتبعها بالحقيتين واطاف قائلا:

- هل هذا كل مالديك في العالم ام

بعضه فقط؟

- هذا كل شئ لقد اقنعتني السيده
كلدروود بان احضر الحقيبتين قائله
ان لا معنى لترك الحقيه الاخرى في
المستودع لان لديها مكانا واسعا
للتخزين .

منتديات ليلاس

لم تذكر امه باسمها الا اول خشيه ان
يعتبر ذلك وقاحه منها

- لا معنى لان تضعها على المركب
ليله واحده يا جاكسن اعدهما الى
السياره واخذهما الى لاركوود انك
بحاجه الى تناول الطعام قبل عودتك
تناول وجبه النهار في مطعم كراون
اند انكور فهو ممتاز في العاده
اخبرهم بان يرفعوا الى قائمه
الحساب
- شكرا ياسيدي

وعاد جاكسن من حيث اتي فقال
لها غراي وجود مطعم جيد قريب
من هنا هو شئ جيد اظن انك
تفضلين غسل يديك قبل الغداء
ساريك مكانك.

وعلى الرغم من ان المركب بدا
واسعا من الداخل الا ان لوسيا لم
تتوقع ان تجد غرفه الجلوس بهذا
الاتساع وقد ادهشها للغاية وجود

مدفاه كبيره وفي الركن البعيد من
غرفه الجلوس مطبخ كامل مع مائده
مستطليه للافطار

وجدت نفسها تنظر الى كتفيه
العريضين وظهره العريض الذي سبق
ان لفت نظرها اثناء نزهتهم يوم

الاحد

وقطبت جبينها

—منذ متى وانت تعيش هنا؟

– منذ تطوير حوض بناء السفن أي

منذ اربع سنوات بالضبط.

لم تكن قد انتبهت جيدا الى المباني

الممتده على ضفاف النهر لابد انها

من انشاء كلدروود ايضا

قالت:

– قرانا عن اخر مشاريعك عندما كنا

في الطريق الى هنا.

لم يقل غراي شيئاً كان يصعد السلم
المعدني المؤدي الى السطح وتبعته
لوسيا وهي تتذكر ذلك السلم
الاكثر طولاً وعرضاً الممتد بين
منبسطات ضيقه تحدها صفوف من

الزنزانات

وانتابتها قشعيره... اثرها ستبقى
دوما مسكونه بتلك الاشهر التي
امضتها في السجن؟

فتح غراي بابا يؤدي الى غرفه
تحتوي على سريرين مزدوجين فوق
بعضهما البعض وهذا المشهد
اعادها الى ذكرى اشتراكها في غرفه
واحد مع امراه كان يبدو عليها
خلال الثلاثه ايام الاولى من
وجودهما معا وكانها تريد قتل لوسيا

– هنا اسكن احيانا ابناء وبنات
شقيقتي حين يرغب ابؤهم في
الحصول على راحه قصيره
قالها غراي بشئ من السخرية الى
انه لايمانع احيانا في اراحه شقيقاته
من اولادهن لكنه لا يريد تحمل هذه
المسؤوليه العائليه

واضاف مشيرا الى باب هناك:

– هناك دوش وراء هذا الباب اظن

انك ستجدين كل ماتحتاجينه

وعندما تصبحين جاهزه اصعدي الى
غرفه الجلوس حيث تتناولين شرابا.

منتديات ليلاس

- هذا يبدو مريحا للغاية شكرا

- بكل سرور

النظرة التي رمقها بها قبل ان يغلق

الباب خلفه لم تكن متلائمه مع

جوابه المهذب على شكرها له

بقيت جامده للحظات بعد خروجه

وهي تحديق في الباب المغلق محاوله

تحليل ذلك اللمعان الغريب في عينيه

الرماديتين الغامضتين كالمعتاد

لكن استنتاجها هذا لم يكن معقولا

نسبه الى العداء الذي يسود

علاقتهما لا بد انها مخطئه فرما نتج

ذلك عن انعكاس الانوار من النهر

المواجه من خلال النافذه وهي

تضرب برقه هيكل المركب

ومع ذلك فهي متأكده وان اللحظه
عابره من ان غراي كان ينظر اليها
بشهوانيه اثناء عودتها الى السطح
الاعلى لفتت انتباهها لوحه فنيه
يبدو فيها منظر لبحيره مستطيله من
ناحيه وصف قناطر من ناحيه اخرى
فيما اشعه الشمس تغمر الكائنات
لم يكن هناك ما يدل على المكان
الذي رسمت فيه الصوره او شخصيه

الرسام وتكهنت بانه ربما مكان ما

في جنوب اوربا

كان غراي ينظر الى النهر عندما

دخلت

سالته :

_هل اللوحه على جدار السلم هي

تذكار من رحله؟

لم يبد عليه انه تذكر لحظتها ما هو
معلق على جدار السلم ثم سارع الى

القول:

- هل ميزتها؟ هل سبق لك الذهاب

الى هناك؟

فهزت راسها :

_ اين تعني؟

فناولها كاسها :

_انها احد اقنيه قصر الحمراء في
غرناطه اخر معاقل ملوك غرناطه
المسلمين قبل اخراجهم منها او اخر
القرن الخامس عشر لقد امضيت
قسما من سنة الفراغ بين المدرسه
والجامعه في التعرف على اسبانيا
وتعلم لغتها هل كان لديك سنه
فراغ؟

– لا لقد ذهبت مباشرة من المدرسه
الى كليه الفنون.
ندمت على قولها هذا تمت لو انها
اجابت بلا و حسب ذلك لان
ذكرها لدراسه الفنون لابد ان يعيده
الى اشياء تريد نسيانها وهذا لا يعني
ما احتمال ان ينسى هو كذلك لكنه
على الاقل يبدو راغبا في وضعها
جانبا في الوقت الحالي

رفع كاسه قائلا وهو يشير اليها

بالجلوس :

_اذا كان بالامكان اعتقد ان سنه

فراغ قبل ذهاب الى الجامعه هي فتره

ثمينه انها غالبا ماتغير راي الطالب

حول كيفيه قضاء حياته... وتفتح

ذهنه على ان للحضارات الاخرى

طرقا مختلفه وسليمه هي ايضا برؤيه

الامور

-هل اعجبك الحضاره الاسبانيه؟

وهل تختلف كثيرا عن حضارتنا؟

-نعم بالنسبه للسؤالين ولكن ربما

تغيرت كثيرا بعد انقضاء ثمانيه عشر

عاما منذ زيارتي لها فانا لم اعد الى

هناك قط.وهي اسباب مختلفه

ليست من البلاد التي تساهم شركتنا

في تطويرها ولكن لان اسبانيا كانت

امبراطوريه واسعه الارحاء ذات يوم

فان لغتها مفيدة في اقسام اخرى من

العالم.

منتديات لياس

كانت لوسيا على وشك الجلوس

على احدى الكراسي لو لا انه

امسك بمرفقها قائلا :

_لا اجلسي على الاريكه حيث

يمكنك ان ترى النهر.

لم يكن ثمه سبيل للرفض رغم ان
غريزتها حدثتها بان اقتراحه لم يكن
بريئا كليا فبقاء مكان شاغر من
الاربيكه بعد جلوسها عليها يمكن
غراي من الجلوس الى جانبها هذه
ليست فكره جيده .

ولكنها تنفست الصعداء عندما لم
يفعل فقد سار باتجاه خزانة ليفتحها
وبعد لحظه عاد الى المنضده

المستطيله امام الاريكه حاملا
بيسراء صحنا صغيرا من الفخار
وكيسا صغيرا مغلقا وضع الكاس
والصحن على المنضده ثم فتح
الكيس وافرغ في الصحن مافيه من
مكسرات

شكل يده جعلها تتلف الى قلم
ودفتر للرسم كانت دوما تعجب
ببنيه الرجل في الصف من ضمن

منهج الدراسه لكنها استغلت كل
فرصه كي ترسم الناس وتملا دفتر
التخطيط بدراسه الايدي من ايدي
الاطفال الى ايدي الشيوخ ذات
المفاصل الملتويه.

كانت هاتان اليدان قويتين رائعتين
اخدت تراقبهما الان وهو يفرغ
محتويات الكيس ثم يلقى به في سله

المهملات قبل ان يقدم لها الصحن

فقلت وهي تتناول حبه منه:

-شكرا

ثم جلس بجانبها على الاريكه جااعلا

أي امل لها في الراحة والتمتع بمشهد

النهر وبطعم الكاجو المملح يتبدد

على الفور لم يجلس على الطرف

الاخر من الاريكه التي تتسع لثلاثه

اشخاص بل في جزئها الاوسط

جاعلا جسمه يميل اليها واضعا

مرافقه على المسند الخلفي

سبق لها ملاحظه انه وبعكس معظم

رجال الاعمال الكبار الذين كانت

تراهم على شاشه التلفزيون او الحياه

الحقيقيه لم يكن يضع في اصبعه

الصغير خاتما لختم الاحرف الاولى

من اسمه

ولا كانت ساعته من تلك التي تدل
على ثراء اصحابها حتى ملابسه
العاديه لم تكن تشير الى ثرائه
قميصه لم يكن فيه ما يدل على انه
من مصمم شهير وبنطلونه يمكن ان
يشتره الشخص من أي سوق او
شارع كان واضحا انه لم يكن بحاجة
الى أي شيء يقوى ثقته بذاته لقد
اعجبها ذلك ما دام لا يؤدي الى
الغطرسه.

منتديات ليلاس

سالته :

_ما ذلك الجسر البعيد؟

-انه جسر وندسوبرت من فوائد

هذه المنطقه انها قريبه من مطار

طائرات الهلكوبتر باتيرسيا كان ابي

يسافر الى أي مكان بالسياره

والقطار لكن الطرق لم تكن معقده

متشابكه في زمنه الهلوكبتر هي ما

اذهب الوحيد للخروج من المدينه

بسرعه انا احب قياده السياره
وعاده ما اذهب بواسطتها الى
لاركوود لكنني اظير غالبا

– اتعني انك تقود الطائره بنفسك ام

ان لديك طيارا؟

– بل اقودها بنفسي ذلك ليس

صعبا ليس اصعب من قياده السياره

هل تحسنين قياده السيارات؟

–علمني ابي عندما كنت في سن
المراهقه ونجحت في الاختيار لكنني
لم استعمل اجازة القيادة قط عندما
لم تعد سيارته القديمه تصلح للقيادة
كان استعمال المواصلات العامه
افضل اقتصاديا من شراء سياره
جديده في اخر وظيفه لي كنت
اذهب الى العمل باكرا واعدود
متاخره لكي اتجنب ساعات الزحام.

– هذا تدبير عاقل نظرا لما الت اليه

امور المواصلات اصبحت ارى

الناس يفضلون العمل في البيت او

يعودون للسكن في المدن ان يسافر

ملايين الناس يوميا ذهابا وايابا

لكسب العيش هو اضاعه ضخمه

للحياه اذا انا...

وسكت فجاء لينظر الى مركب

للشرطه يتحرك في النهر وعندما

تواری عن النظر لم يكمل حديثه
وانما تحول للحديث عن موضوع
حركه الملاحة في النهر وتملك لوسيا
شعور بان ظهور المركب كان ذريعه
جاءت في الوقت المناسب كي يقطع
حبل افكار لا يريد ان يشركها به.

قالت وقد نسيت للحظه طبيعه
وضعها المثير للاستياء في هذه

الاسره

_اذا كان هذا رايك لماذا لا تبني
شركتك بيوتا في المدينه بدلا من
ابنيه بالغه الضخامه لا تفعل سوى
اضافه المزيد من الزحام !!!?

رات عضلات فكه تتوتر بسبب
الغيظ لكن صوته ظل هادئا وهو
يقول:

-الحصول على الرخصه استغرق
وقتا طويلا بين الفكره وتحقيقها

مساله سنوات وليس اشهرا وربما
سيكون هذان البناءان اخر ما نبنيه
من هذا النوع
مال الى الامام ليحمل صحن
الكاجو يقدمه اليها وعندما وضعه
وعاد الى مكانه كانت المسافه بينهما
قد ضاقت واصبحت ذراعه ممتده
على مسند الاريكه خلفها.

لو كان رجلا اخر لتاكدت لوسيا من
ان حركته التاليه هي اخذها بين
ذراعيه لكنها لم تستطع ان تحمل
نفسها على الاعتقاد بانها نيه غراي
فهذا ليس معقولا اذ انه منذ اقل
من عشره ايام كانت كراهيته لها بلا
حدود الى درجه انه قدم لها مبلغا
باهضا من المال لاغرائها بالرحيل
عنهم لكان من الممكن ان تصدق

انه ربما غير رايه... لكنها لم تكن

بالغه الجمال ولا مثيره للغايه

سبق وتحرش بها عدد من الرجال في

الماضي ولكن ايه فتاه مقبوله

الشكل ولائقه لابد ان يمر عليها

ذلك كان معظمهم من الموظفين

متوسطي السن او الشباب الاغرار

املين منها تجاوب اكثر من اولئك

الفتيات الرائعات اللواتي يرغبون بهن

حقا ولكنهم يخشون التقدم اليهن
لكن غراي لا يعد واحد من أي من
هاتين الفئتين انه بمظهر وامواله
الطائله ومركزه المرموق يمكنه ان
يحصل على مايريد فلماذا يزعج
نفسه بها ؟

الا اذا ... وخطر لها امر رغم انه
بعيد الاحتمال الا انه مستحيلا وان
يكن معيبا... فالتحرش طريقه

رخصه واكثر تاثيرا من محاولته

السابقه للتخلص منها....

منتديات ليلاس

وعندما همت بالتحرك من مكانها

بجعل المسافه اكبر بينهما وبشكل

غير واضح ساورتها فكره افضل

تذكرت نصيحه اسرتها لها احدى

زميلاقتها في كليه الفنون كانت

تعرض لملاحقه الشباب على الدوام

وهي شقراء مغريه اسمها كاتي

قالت: عندما يهمون بمضايقتي فيما
انا لا اريد اعبث اضع في فمي أي
طعام مما هو موجود انهم لا
يستطيعون تقبيلك وفمك محشو
بالطعام

فسالتها فتاه اخرى: وماذا لو لم
يكن هناك أي طعام؟
-ضعي في حقيبتك دوما لوحا من
الشيكولاته ستعجبين كم قطعه منه

ستبقى في فمك قبل ان تذوب اذا

شئت

مالت لوسيا الى الامام وتناولت

قبضه من الكاجو وضعت في فمها

بعضا منها وهي تقول:

- كم هي لذيذه اليس كذلك؟

كان لهذا فعل السحر نهض واقفا

وهو يقول :

يبدو انك جائعه لن نتظر قدوم

امي للغداء فرما يؤخرها التسوق

انها تعشق شراء الهدايا لاحفادها

- كم حفيدا هم؟

-ثمانيه "جيني" التي تعرفينها عندها

ولدان وكذلك .. جوليا.... اختي

الكبرى اما .. "لولي: وهي اصغرهن

فلديها اربعة.. هي وزوجها طيبان

ساطلب من الطاهي احضار بعض
الطعام.

-ايمكنني المساعدة؟

-لا شكرا كل شئ حضر مسبقا

ابقى مكانك واستمتعي

بهذا...الكاجو

هل كان في نظرتة لمحہ سخرية قبل

ان يخرج؟

تراه خمن سبب جوعها المفاجئ

هذا؟

وقد خمن غراي السبب فعلا فقد
درس لغه جسد الانثى مده طويله
ورغم ان النساء لم يتعودن اظهار
الاحساس بالخطر عندما يكون
جالسا بالقرب منهن الا ان لوسيا
ظهر عليها التوتر قبل عده دقائق
من حشو فمها

في الواقع لم يكن ينوي القيام
بتحركاته فيما يمكن لأمه ان تحضر
في ايه لحظه كل ما كان يفعله هو
لعبه القط والفار مع شهوره بشئ
اخر من الرضا السادي وهو يرى
رده فعلها ازاء وضعها
منع نفسه عن اخبارها اشياء لم
يتحدث عنها الى أي انسان اخر ما
الذي جعله يعتبرها موضع ثقته؟
منتديات ليلاس

هذا ما لم يعرفه انها اخر شخص في

العالم ينبغي ان يوليه ثقته فيحدثها

باهتماماته الخاصه

كذلك اثار غيظه تجرؤ لوسيا ابلاغه

بما على شركته ان تفعل ويبدو انها

لا تدرك طبيعه وضعها هنا كم هو

مهدد وغير مستقر انها من

الاشخاص الذين اذا اعطيتهم

سنتميترا ياخذون كيلومترا.

لكن عقله لم يفغل عن حقيقه ان
جزءا من غيظه كان موجها الى ذاته
ورغم غايته الليله كانت التخلص
منها الا انه لم يشعر بنفور من عدم
تنفيذه خطته بل بنوع من التوقع
والحدس رغم ان اخر ما كان يتمناه
طبعاً هو استجابتها له فمما نعتها به
سيزيد من غضبها وهذا ما يفضله
اكثر.

وبينما كان يقوم بالتجهيزات الاخيره
للوجهه التي اعدتها مدبره منزله
السيدة بوتينغ منتقلا في نواحي
المطبخ تذكر فجاء حادثه منذ سنتين
عندما اتهمت فتاه تعمل في مكتب
فرع شركته في برمنغام مدير قسمها
بالتحرش الجنسي فاقنعها هو
بالعدول عن رايها حيث قام بطرد
الرجل الذي فعل ذلك

وعلى أي حال فالمدیر المذكور لم
یکن موظفا جيدا لاسباب عديدة
ولانه اقتنع بان الفتاه لم تحاول اثاره
المدیر فقد تعاطف غراي معها
وتفهم مبلغ انزعاجها من تحرش
رجل متوسط السن بها يوميا
لكن ضميره لم يؤنبه بخصوص
التحرش يلوسيا لقد حدثته غريزته
بانها سترفض وانتهأؤهما معا امر غير

وارد كما انه ليس واردا ان تصرخ

مطالبه بمحام

نهاية الفصل السادس

7- الامتحان الرهيب

عندما كانت لوسيا طالبة في كلية
الفنون وبعد ذلك موظفة في شركة
إعلانات كانت غالباً ما تمر من
مدخل تعلوه قناطر ثلاث... في
طريقها لإقامة معرض للصور أقامته
الأكاديمية الملكية.

كانت الحياة، حينذاك، تبشرها
بالكثير، حتى بعد أن أرغمتها
ظروف العيش علي أن تدرك
قصورها وتخفف من طموحها. بقي
لديها ذلك الحلم الذهبي في أن
تقابل حبها الحقيقي الذي يجعل من
حياتها مغامرة مثيرة.

لكن ذلك الحلم قد فقد إلي حد ما
تألقه الآن ربما بسبب الخطأ الذي

ارتكبه أو ربما بسبب خبرات أناس
من معارفها اصطدمت أحلامهم
بالسعادة في الحب بحقائق الحياة
القاسية.

الليلة، وهي تجتاز الفناء مع
روزماري وابنها، تذكرت المناسبات
الماضية حين كانت تأتي إلي هنا،
هذه المرة كان حدسها يعادل
خشيتها.

وجدت صعوبة في التخلص من
شعورها بما قد فعلته، والمكان الذي
كانت فيه سيظل ملتصقا بها بحيث
لا مهرب لها منه.

كان الآخرون ينتظرونها قرب
الدرجات المؤدية إلى المدخل
وسرعان ما دخلوا جميعاً في الردهة
المزدحمة التي كانت تحتوي علي سلم
واسع يصعد إلى المعرض.

شعرت لوسيا بعدم الارتياح للجلبة
المتصاعدة في الردهة إلي حد الرغبة
في الهرب من المكان، لكن ذلك
كان مستحيلاً، فلم يكن أمامها
سوى أن تسيطر علي أعصابها
وتتماسك إلي أن يمر شعورها
بالضيق.

منتديات ليلاس

كانت ميزة غراي في الأماكن
المزدحمة أن طوله يسمح له ما خلف
الناس الذين يحيطون به.
لكنه الليلة لم يكن يترقب أناساً
يعرفهم ويريد أن يتحدث إليهم،
فالمجاملات الاجتماعية لم تكن تهمه
الآن.. بل كانت آخر ما يراود
ذهنه. فقد كان لديه هدف آخر.

نظر إلى الهدف الذي يملأ ذهنه
واعترف إلى نفسه مرغماً بأنها تبدو
ملفتة للنظر بشكل مدهش لم يكن
يتوقعه، وذلك ببلورتها التبنية اللون
والتنوره الضيقة الطويلة السوداء
ومن دون أية زينة أو مجوهرات.
استطاعت، بشكل ما، أن تغطي
علي الحاضرات من النساء رغم
ملابسهن الثمينة الفاخرة والساعات

التي أمضيتها في صالونات تزيين الشعر.

نظر إلي لوسيا عن قرب، فلاحظ
لمعان العرق علي صدغيها، ورغم
الازدحام، لم تكن الحرارة مرتفعة
بشكل مزعج حتى بالنسبة للرجال
المرتدين البدلات.. فكيف بالنساء!

وهكذا فلا بد أن العرق علي
صدغها كان بسببه. من المفترض به
أن يفرح لقلقها وخوفها لا أن يتأثر،
لكنه شعر بأن هذا لم يحدث.

وقال لها متمتماً بحيث لا يسمعه
الآخرون:

(أتشعرين بالمرض؟ أتريدين أن
تخرجي من هنا؟).

استغربت لوسيا أن يكون غراي هو
الوحيد من بين الأشخاص الأربعة
الذين ترافقهم، الذي لاحظ ضيقها
وقدم لها المساعدة. رأت نفسها
تفكر في السند الذي يقدمه الرجل
للمرأة التي يهمل أمرها.

ثم أدركت أن اهتمامه لم يكن موجهاً
إليها هي بالذات إنما إلي بقية
المجموعة التي ستفسد متعتها إن

هي، حسب ظنه، أغمي عليها أو

تقيات.

رسمت علي شفيتها ابتسامة مشرقة،

وقالت تطمئنه:

(بل أشعر بأنني في أحسن حال).

وعندما رأت تصلب ملامحه كادت

تشكره لاهتمامه بها لو لم تختار أخته

هذه اللحظة لتحدث إليه.

عندما صعدوا السلم وقادهم توم
للتجوال في أنحاء المعرض، تبدد
شعورها بالذعر فتمكنت من توجيه
اهتمامها لرؤية ما جاءت من أجله.

لكن أهمية المعرض لم تستطع أن
تصرف ذهنها تماماً عن حيرتها بشأن
غراي الذي يظهر من الدلائل أحياناً
ما يشير إلى كرهه ونفور منها فإذا به
يتحول فجأة إلى الإحساس معها

عندما يشعر بالضيق كما يفعل معها
عندما تشعر بالضيق كما يفعل الآن
أكثر مما تبديه نحوها أمه أو شقيقتها.

منتديات ليلاس

وكأنه لغز يصعب حله، فهل ستفهم
سبب تغيره؟ إنها تشعر أحياناً بأن
أقرب الناس إليه لا يستطيع فهمه
جيداً.

بعد ذلك بأسبوع، ذهب غراي إلي
أسرته في لاكروود، ومنذ تلك الليلة
في حفلة الأكاديمية وهو يزداد غيظاً
لأنه لم ينفذ خطته في التخلص منها
بلجؤه إلي التحرش بها ولكنه غير
رأيه قبل أن يشرع في التنفيذ بعد
إحساسه بأن السهرة قد تحولت إلي
مهنة بالنسبة لها.

وهكذا وجد في نفسه نفوراً غريباً
من أن يكون سبباً في زيادة
مشاكلها. لكنه، في الوقت نفسه،
قرر أن يصل إلى غايته بطريق
مستقيم.

عندما وصل غراي، كانت لوسيا
وحدها في البيت فقد خرجت
المرأتان روزي وبرادي لزيارة خادمة

سابقة كانت قد أجريت لها عملية

جراحية.

بعد أن قدمت له القهوة، قال:

(قبل أن تبدأي بقيادة السيارة في

رحلات الرسم أود أن أطمئن إلي

حسن قيادتك، يمكنك أن تظهري

مهارتك بقيادة سيارتي).

وناولها المفاتيح فذعرت لأن قيادتها

لسيارة غريبة غالية الثمن، بينما

يراقبها غراي هو محنة ليست

مستعدة لها بعد.

ومضت لحظة أوشكت أن تقول أنها

لا تستطيع، لأنك ستجعلني متوترة

الأعصاب.

لكنها أدركت أن لا خيار أمامها،

فإذا امتنعت سيجد في هذا حجة

للتخلص منها. لقد تراجع أولاً

عندما تصلبت أمه في موقفها ضده

يوم وصول لوسيا.

لكنه لن يتراجع للمرة الثانية،

فقلت له:

– أتظن أن هذا اختباراً عادلاً؟ إن

سيارتك ليست من نوع السيارات

العادية المستأجرة.

فقال بحزم:

(السائق الكفو يمكنه أن يقود أي
نوع من السيارات. أنا لا أطلب
منك أن تقودها في زحمة السير،
والطرق حولنا هادئة).

وعندما سارا نحو السيارة، تذكرت
امتحان القيادة الذي قدمته. كانت
متوترة الأعصاب حينذاك، لكنه لم
يبلغ حد توترها الآن.

كان المراقب رجلاً لطيفاً أصلع
صغير الجسم ولم يكن عدائياً مثل
غراي. إنه يريد لها أن تفشل...
تشعر بذلك في أعماقها.
كان مصمماً علي التخلص منها إلي
حد أنه مستعد للمجازفة بتحطيم
سيارته الرائعة كي يصل إلي غرضه.

صرت بأسنائها واستجمعت كل
إرادتها، في سبيل أن تبقي هادئة فلا
تدعه يسبب لها الذعر.
فتح غراي لها باب السائق، قائلاً:
(أنت بحاجة لتسوية المقعد ليناسب
ذلك، وسأريك كيف).

منتديات ليلاس

صعد إلي المقعد ثم أغلق الباب
وسار نحو الباب الآخر فصعد إلي
المقعد بجوارها. ودلها كيف تسوى

مقعدتها، ثم أخذ يطلعها علي سائر
أجهزة القيادة وما عليها من مختلف
اللوحات والأزرار
كان داخل السيارة يفوح برائحة
الجلد الفاخر لكنها لم تكن في مزاج
يجعلها تهتم بهذه الأشياء. شعرت
بإحباط في عزيمتها وكأنها جالسة في
غرفة القيادة لطائرة خاصة.

حين جلس غراي إلي جانبها، بدت لها المساحة الأمامية أضيق مما هي عليه عندما كانت وحدها.

استقام أخيراً في جلسته، وربط الحزام حوله، ثم قال:
(حسناً، كل شيء أصبح من عملك الآن).

بعد ذلك بأربعين دقيقة، عادت
بالسيارة إلى البيت وهي تشعر أنها
قضت أياماً في سباق رهيب
لاختبارها عقلياً وجسدياً.
بعد أن أوقفت السيارة، التفتت

إليه:

– هل أنت راضٍ؟

– يبدو أن لديك الخبرة رغم أن

شروط الاختبار غير كاملة.

ناولته لوسيا المفاتيح، شاعرة بالغيظ

لمواقفه الحاقدة.

كادت السيارة تتحطم مرتين، لا بد

أن أعصابه من فولاذ كي يتجاوز

تلك الحادتين من دون أن يحاول

انتزاع عجلة القيادة منها أو حتى

يظهر أي توتر.

لكن، إذا كان ضبطه لأعصابه

يدعوا إلي الإعجاب، بإمكانها أن

تعجب لعدم رغبته بالتسليم بحسن
قيادتها، رغم طبيعة الاختبار.

قالت بجرأة:

(كنت تتمني لي الفشل، أليس
كذلك؟ ما زلت تريدني أن أخرج
من هنا).

وأشارت إلي المنزل.

خرج من السيارة وكأنه لم يسمع
تعليقها الأخير، وإذ توقعت منه أن

يتجه مباشرة إلى باب المنزل، شدت
يديها بغضب إزاء غطرسة هذا
الرجل.

ولكنها دهشت وهي تراه يدور
حول السيارة فيقترب من بابها
ويفتحه لتخرج.

أراح ذراعه علي قمة الباب، ونظر
إليها بلامح غير مقروءة، وقال
برودة:

– لقد توقعت فشلك فعلاً، فقد
كانت المجازفة كبيرة لكنك واجهتها
بكفاءة ومقدرة. أنا معجب
بمقدرتك. حافظي فقط علي هذا
المستوى من الحذر والاهتمام حين
تقودين السيارة بأمي.

بدلت لوسيا كل ما لديها من ضبط
النفس كيلا تخبره بأنها لم تعرف قط

شخصاً مثله مزهواً بنفسه وحاملاً
ازدراءً للآخرين.

تلك الملاحظة السيئة وقفت علي
طرف لسانها، وعندما كبحتها،
أدركت من لمعان عينيه أنه يعلم ما
في ذهنها وهو يتعمد تحريضها علي
قول شيء يمكنه أن يستغله ضدها.

نزلت من السيارة ثم وقفت وهي

تقول بتهذيب ساخر:

- سأبذل جهدي. أعدك بذلك.

ذكرني محاولاته طردها من المنزل لم

تبرح ذهنها في كل مرة كانت تركب

هي وأمه، السيارة التي استأجراها

لاستكشاف الأزقة الضيقة والطرق

الساحلية الملتوية في تلك الجزيرة

الصغيرة " غوراني " التابعة للتاج

البريطاني، لكنها أقرب إلي الساحل
الفرنسي.

أعلنت روزماري أثناء ذلك.

– أتمني لو يقوم غراي بزيارة خاطفة
لنا ويمضي بيننا يومين.

منتديات ليلاس

وكانت لوسيا تتمم موافقة، وفي
داخلها تتمني العكس. لقد شغفت
حباً بهذا المكان ولا تريد أن يتبدد
شعورها بحضور غراي المزعج.

كانتا محظوظتين بالنسبة إلي الطقس،
حيث تقضيان ساعات في الرسم
خارج البيت، وفي اليوم الذي غادرتا
فيه الجزيرة، قالت لها روزماري:
(لقد تحسنت صحتك كثيراً).

نجاح أول رحلة للرسم لهما، جعل
روزماري متشوقة للمغامرة في أمكنة
أبعد. كانت تعلم بمنزل في اسبانيا

استأجره بعض الأصدقاء لعطلتهم
الصيفية ووصفوا لها موضعه المثالي.

في المساء، أعلنت التنبؤات الجوية
علي شاشة التلفزيون أن أمامهم
شهاً ممطراً، فاتصلت بأصحاب
ذلك البيت علي رقمهم الانجليزي
واتفقت معهم علي استئجاره لمدة
اسبوع قابلة للتجديد إذا شاءت.

وفي الصباح التالي، اتصلت بمكتب
سفریات في أقرب مدينة وطلبت
حجز مقعدين في الدرجة الأولى
علي الطائرة المتجهة إلی "أليكانت".

سمع غراي بهذا التطور حين جاء إلی
لاركوود في العطلة الأسبوعية
ليحضر حفلة العشاء التي دعت
إليها روزماري منذ مدة كجزء من

برنامج دوري يقيمه أصدقاء
للاحتفال بضيف ذي مركز هام.

وقالت للوسيا:

(لقد رتبت أمر المدعوين قبل أن
أتأكد من حضورك إلينا، فأرجو ألا
تمانعي في عدم حضورك الحفلة).

– طبعاً لا، أنا لا أتوقع أن أحضر
كل مناسباتكم. وإذا كان بالإمكان،

سأمضي السهرة في قراءة كتابك

الجديد الدليل "السياحي".

وكانت مجموعة من الكتب السياحية

قد وصلت من لندن هذا الصباح.

وصل غراي قبل الضيوف بعدة

ساعات، وكان يبدو مرهقاً بعض

الشيء كما رآته لوسيا يدخل إلي

غرفة الاستقبال وكأنه أمضي أسبوعاً

مجهداً.

كانت لوسيا كلما نظرت إليه تراه
أكثر حيوية ونشاطاً من أن يقضي
حياته وراء مكتب، أو يترأس مائدة
اجتماعات.

كانت تتصوره، بدلاً من ذلك، في
برج قيادة سفينة، أو في مركز قيادي
في الجيش... نعم في إمكانها أن
تتصوره في أية وظيفة من مراسل
حربي علي شاشة التلفزيون، إلي

مدير صالة للمزاد العلني لبيع روائع

فنية. لكنه لا يبدو مناسباً لعمله

الحالي.

فطول قامته وكتفاه وفكه القوي

كلها لم تكن صفات رجل أعمال.

وجدت لوسيا صعوبة في إبعاد

نظراتها عنه فقد كان يجذبها كما

يجذب المغناطيس الحديد.

خبر رحلتها الوشيكة إلى اسبانيا
جاء ذكره بعد دقائق عندما ذكر
غراي افتتاح فيلم في لندن الأسبوع
القادم، قائلاً:

(أظنكما ستمتعان به إنه كوميديا
هزلية).

– أنا واثقة من ذلك، ولكن علينا
أن نراه في وقت آخر.

قالت روزماري هذا وهي تذكر

السبب الذي يمنعها من رؤيته

الأسبوع القادم.

توقعت لوسيا أن ترى العبوس علي

وجهه، لكنها دهشت عندما استقبل

الخبر بلا مبالاة.

وأعلنت روزماري أن الوقت حان

لتغير ملابسها، فخرجت لوسيا

معها.

بعد ذلك بأربعين دقيقة، كانت
لوسيا تقرأ كتاب "الدليل السياحي"
عندما سمعت نقرأ علي باب غرفتها.
كانت تعلم أن الطارق ليس
روزماري ولا برادي، لا يمكن أن
يكون القادم سوى شخص واحد،
رغم أنها لا تعرف سبباً يدفعه
للقدوم إلي غرفتها.
- أدخل.

عندما فتح الباب، وضعت الكتاب
من يدها وقد تذكرت يوم اندفع
إليها في الحمام. فاحمرت وجنتاها
بفعل الذكرى وتمنت أن لا يبدو
عليها ذلك.

سألها:

(أتريدين شراباً؟)

– هذا لطف منك.. أعتقد أنني

سأقتصر علي الماء الليلة.

وأشارت إلي زجاجة مياه معدنية
علي المنضدة بجانب الكرسي.
كان في الغرفة كرسي آخر، لكنها
ترددت في دعوته إلي الجلوس. لو
كان صهره توم هو الذي دخل
غرفتها، لما توترت هكذا فهو عدا
عن كونه زوج محب لزوجته، من نوع
مختلف من الرجال.

إنه من النوع الذي تشعر النساء
معه بالأمان، لكنها لا تستطيع أن
تتصور كيف يمكنها أن تشعر
بالأمان مع غراي، خاصة وهي ترى
رجولته المتدفقة التي تجعلها تراه
وكأنه إنسان آخر.

سألها:

(هل أنت سعيدة بهذه الرحلة إلي
اسبانيا؟. قد تجدان صعوبة في اللغة،

وقيادة السيارة إلى اليمين يمكن أن
يوقعك في أخطار إذا قمت بذلك
لأول مرة).

فسألته بجرأة:

(ليس لدي مشكلة بالنسبة لهذا

الأمر. هل لديك أنت؟).

انتظر ما يقرب من ربع دقيقة قبل

أن يجيب. مما زادها توتراً وأخيراً

قال:

(لا ، بشرط أن تعطيني وعداً بأن

تتصلي بي مباشرة إذا ما حدث

مكروه).

منتديات ليلاس

- طبعاً سأعطيك هذا الوعد.

- هذا حسن.

استدار متجهاً نحو الباب

ثم توقف:

(بالمناسبة، عدم حضورك الحفلة لا

يجعلك تخسرين شيئاً. إذا كان

السيناتور الأميركي المحتفى به يشبه

أقاربه من جيراننا الانكليز، ستكون

الحفلة فاترة للغاية، ووجودك هنا

أفضل. تصبحين علي خير يا

لوسيا).

- تصبح علي خير.

شعرت برعشة غريبة في جسدها
وهي تسمعه يخاطبها باسمها المجرد،
لكنها عادت لتقرأ في الكتاب محاولة
التركيز علي التفاصيل التي قد
تنفعهما حين الوصول إلي اسبانيا.
ولكن في خيالها، كانت تري شخصاً
طويلاً يهبط السلم... ابن مطيع
يأخذ مكان أبيه الراحل في رعاية أمه
ويسندها خلال حفلة ليست من
اختياره.

كانت هذه حقيقة المتوارية خلف
مظهره المهدب اللطيف أحياناً،
والمستبد، أحياناً أخرى.

نهاية الفصل السابع

8- كل شيء ما عدا القلب !

جلست روز ماري ولوسيا في
مقعديهما المريحين في الدرجة الاولى
من الطائرة المتوجهة الى اسبانيا
وراقتا ترتشفان الشراب الذى قدم
إليهما .

وبعد لحظات من جلوسهما سمعتا

المضيفة تقول ، وهي تشير إلى

مقعدين شاغرين بجوارهما :

" هنا ، يا سيدى . "

هتفت الأم وهي ترى القادم :

" غراى . ماذا تفعل هنا ؟ " .

– أخذت أجازة لبضعة أيام . هل

تمانعان أن أرافقكما ؟

كان السؤال موجهاً إلى لوسيا أيضاً
، لكن أمه بادرت بالإجابة نيابة
عنهما معا :

" يا لها من مفاجأة جميلة . ولكن
لماذا جعلتها مفاجأة ؟ لو أخبرتنا
الليلة الماضية لمررنا بك وأحضرناك
معنا "

– كان يمكن أن ألقى سفرى فى
آخر لحظة .

سألته المضيفة :

" هل أساعدك في ترتيب أغراضك ،

يا سيدى ؟ "

وأشارت إلى الخزانة الصغيرة فوق

رأسه :

" يمكنى تدبر امرى . شكرا "

منتديات ليلاس

نظرت لوسيا إليهما وهى تفكر فى

أن الفتاة مازالت مضيفة بالنسبة

إليه رغم الانتباه الواضح الذى

أولاها إياه . بقيت الابتسامة
مرسومة على شفثها ، لكن لوسيا
شعرت أن أحاسيسها جرحت لعدم
إكتراته بفتنتها الواضحة . ما الذى
يجعله يهتم بامرأة ؟

يبدو أن ذلك يتطلب أكثر من
مظهر ملكة جمال العالم
وجاءت مضيئة أخرى تسأله :
" أتريد شرابا يا سيدى ؟ "

– شكرا ، سأخذ ما تشربه هاتان

السيدتان من فضلك .

وعندما إنتهى من ترتيب حاجياته فى

الخزانة ، كانت صدمة لوسيا لحضوره

قد تلاشت ، فوقفت تقول له :

" يمكننا أن نستبدل مقعدينا " .

– لا ، لا ، إبقى مكانك .

ووضع يديه على كتفيها ليجعلها

تجلس .

مجرد حركة بسيطة لكن تأثيرها كان

كبيرا عليها ربما أكثر مما قصده ،

فضغط راحتيه وأنامله أرسل

قشعريرة في جسدها كله . وعادت

إلى مقعدها وهي ترتجف .

جلس بمحاذاتها ، ماذا ساقية بارتياح

، فيما همست أمه في أذنها بسعادة

:

" يمكننا الان أن نرتاح حقا . فأى

مشكلة تواجهنا سيحلها غراى " .

ابتسمت لوسيا لها . لم تشعر مثلها

بالارتياح لحضور ابنها ، فسروها

بأول زيارة إلى أسبانيا سيفسده

الاحساس بأنها عرضة لنظراته

النافذة .

لم يكن العثور على القرية صعبا ،
لكنهم واجهوا صعوبة في العثور
على البيت لولا وجود غراى . يقع
البيت في شارع ضيق ، ونوافذه
كلها مغلقة كما أقيم أمام الباب
حاجز من البلاستيك .

كان على غراى تجاوز هذا الحاجز
وإبعاده ليتمكن من فتح الباب .
دخلت المرأتان إلى ردهة معتمة تضم
عدة أبواب ، كان الباب الذى
فتحته روزمارى يؤدى إلى مطبخ
واسع فيه نافذة صغيرة تطل على
زاوية شارع .

وفيما حاولت روزمارى فتح نافذة
المطبخ ، اتجهت لوسيا إلى الباب

الآخر لتزيح ستائره التي كان تلامس
الأرض المرصوفة بالآجر .

إزاحة الستائر لم تنفع في إدخال
الضوء لأن الزجاج الخارجي معتم
كزجاج الباب الأمامي .
كانت تحاول أن تتبين طريقة فتحه
عندما جاء غراى من خلفها وعثر
على شريط من القماش مخفيا وراء
الستارة اليمنى .

عندما جذبه بدا أمامهما مشهد
هتفت له لوسيا سرورا . رأّت شرفة
ضيقة يحيط بها درابزين وتعلو فناء
تغطيه نباتات متسلقة . خلف
سطوح المنازل بدت عرائش العنب
وظهرت خلفهما سلسلة من الجبال

فقال غراى :

" لا يمكنك أن تجدى عيبا في هذا

المشهد " .

انتبهت فجأة إلى مقدار قربهما من

بعضهما البعض ثم ابتعد عنها

قائلا :

" ماذا يوجد هناك ؟ " .

التفت فرأته يحرك قبضة نحاسية

استخدمت لتثبيت بابين مغلقين قام

بفتحهما .

– يا له من سقف غير عادى .
قالت روزمارى هذا فرفعت لوسيا
نظرها باتجاه ألواح خشبية مائلة
مزيّنة بالجفصين . كانت الألواح
مطلية باللون الأبيض والسقف
والجدران بلون الفخار الأحمر
الباهت .

منتديات لىلاس
أعاد غراى إغلاق الباب ، فبانت
غرفة مجاورة لهذا ذات نافذتين

مستطيلتين . وبعد ان عرفت لوسيا
ما يتوجب عليها فعله ، أخذت
تحاول فتح إحدى النافذتين بينما
تولى هو أمر الأخرى .

وبعد لحظات ، امتلأت الغرفة
الأخرى بالضوء فبدأت غرفة جلوس
مريجة جدرانها مغطاة بالكتب
واللوحات الفنية .

كما رأَت قطع ضخمة من الحطب
قرب المدفأة التي قامت على
جانبيها أريكتان مريحتان .

قالت روزمارى :

" ما أجمل هذا ، منذ دقيقة كنت
أتساءل ما الذى جاء بنا إلى هنا .
لنرى غرف النوم "

فقال غراى :

" سأحضر الأمتعة أثناء قيامكما

بذلك "

كان البيت مكونا من طابقين .

في الطابق الأرضي ، وجدا غرفة نوم

وحمام ، أما الطابق الأعلى فهناك

غرفتان تشتركان بحمام واحد قالت

الأم :

" الأفضل أن يأخذ غراى غرفة

الطابق الأرضي ، ونحن سننام هنا .

سأخذ هذه الغرفة لأنني معتادة على
السرير المزدوج " .

سرت لوسيا بغرفتها ذات السريرين
المتجاورين . ومع أن كل من
الغرفتين يحتوى على نافذتين ، إلا
أن نافذتى غرفتها تطلان على
منظرين مختلفين للجبال المحيطة
بالمنزل .

كانت تتفرج على بطاقات بريدية
مصورة ومرسلة من أنحاء العالم
عندما سمعت غراى يصعد السلم .
وبعد أن وضع حقيبة أمه في غرفتها
أتى بحقيبة لوسيا إلى غرفتها .

وضعها على السرير الأقرب إلى
الباب ، ثم نظر في أنحاء الغرفة قبل
أن يقول :

– أنا لا أحب أن ينزل غرباء في

منزلي . هل أنت كذلك ؟

– لعلهم بحاجة للمال الذي

يحصلون عليه من تأجيرهِ .

ربما . رغم أن طريقة بنائه وتأثيره لا

تدل على حاجتهم للمال .

وأخذ يربت على تحفة أثرية بجانبه .

فقال موافقة :

" هذا صحيح . ربما تغيرت أحوالهم
بعد أن اشتروه وأثثوه ، فالخطط لا
تنجح دوما . الأمور تسوء بالنسبة
إلى الكثيرين ، وتأجير بيتك للغير
أفضل من بيعه " .

فقال هازا كتفيه : " ربما " .

وعندما غادر الغرفة ، فكرت في
صعوبة أن يفهم رجل غارق في الشراء
منذ مولده ، معنى الحاجة إلى المال .

في اليوم التالي ، وفيما كانت المرأتان
ترسمان ، قصد غراى الساحل ليرى
التغيرات التي طرأت على بلدة صيد
السمك الصغيرة التي عرفها في
الماضى كانت مجرد بلدة حينذاك ،
بالكاد تبدو أكبر من قرية ، لكنها
الآن توسعت ونمت إلى حد كبير .

لكن الكهف الصغير خلف الميناء
ما زال كما هو ، منذ ثمانية عشر
عاما . مارس السباحة والغوص لمدة
ساعة ثم قصد إلى أحد المقاهى على
الرصيف التى تقدم طعاما للسياح
وكبار السن من الأجانب المتقاعدين
الذين يقضون حياتهم فى هذا المكان

منتديات ليلاس

وأثناء عودته إلى حيث أوقف
السيارة ، لاحظ مكتبة صغيرة تحوى
واجهتها كتباً مستعملة ذات عناوين
إنكليزية .

فخطر بباله أن يبحث عن الكتاب
الذى كانت أمه تحدث عنه أثناء
الفطور وقالت لوسيا إنها تحب أن
تقرأه عند عودتهم إلى إنكلترا .

ذهب غراى إلى سريره مبكرا ليقراً
الكتاب الذى اشتراه وعندما سمع
نقرا على الباب ، أخفى الكتاب
وتناول آخر ثم نادى :
" أدخلى " .

دخلت أمه وهى تلبس كيمونو من
القطن كان قد أحضره هدية لها من
رحلة إلى اليابان

فقال :

" ليس من عادتك أن تذهب إلى
السريير مبكرا يا حبيبي ، هل تشعر
بوعكة ؟ " .

فابتسم لها :

" أشعر بأنني في أحسن حال ، لقد
استيقظت هذا الصباح قبلك "

كان قد استيقظ مع بزوع الفجر
وتمشى نحو ساعة على ضفاف النهر
، وتأمل النباتات النادرة الجمال .

جلست الأم على حافة السرير

وقالت :

– لطف منك أن تشتري ذلك

الكتاب للوسيا . هل رضيت عن

وجودها الآن أكثر مما كنت في

البداية ؟

– أنت تعلمين أنني لا أستطيع

مقاومة أى مكتبة . ولقد رأيت

مصادفة وأنا أنظر حولى .

– أنت تتهرب من السؤال .

– ليس الأمر كذلك ، فأنا لم أحدد

شعوري نحوها . فالرجال لا يمضون

الساعات في تحليل مشاعرهم كما

تفعل النساء . إلا إذا تعلق الأمر

بشيء هام كالعمل مثلا .

فقلت :

" العلاقات الإنسانية هامة جدا . لم
لم تكن راضيا عن لوسيا ، لما
اشتريت كتابا لها . لا أفهم كيف لا
يجبها أى شخص استطاع معرفتها
عن قرب " .

– لم أقض معها من الوقت ما
قضيته أنت . ويبدو أنها ذات
شخصية جيدة أكثر مما كنت أظن
منذ عام .

– عاجلا ام آجلا ، عليك أن
تبحث الأمر معها ، فتعرف منها
لماذا فعلت ما فعلت . هذا سيصفي
الأجواء بينكما .

منتديات ليلاس

– بالنسبة إلى ، كل ما يهمنى هو
أن تكون مفيدة لك . وما دامت
كذلك لن تحصل لها مشكلة إلا إذا
تجاوزت الحد . الأمر فى غاية
البساطة .

تنهدت الأم :

" موقفك هذا طبيعي كما أعتقد .

على الأقل لست حقودا مثل أبيك

وجدك . إنهما لم يرتكبا معصية قط

، ولديهما فكرة دراكولية بالنسبة

لعقاب من يفعل ذلك .

وقطبت جبينها قبل أن تسأل :

" ما هو أصل هذه الكلمة يا

ترى؟".

فقال :

" كان دراكولا حاكما في بلاد

الإغريق ففرض الموت على كل من

يرتكب ذنبا مهما كان نوعه . وبعد

ذلك بقرن تقريبا سن حاكم آخر

إسمه سولون عقوبات أكثر تسامحا

ووضع الأسس للديموقراطية

الإغريقية " .

– يا لك من مثقف ! أنا جاهلة
بالنسبة إليك . لكنني ، على الأقل
أفهم الناس ، وهذا ما لا أظنك
تفعله دوما . إن لم تدن لا تدان يا
عزيزي .

نهضت واقتربت منه ثم انحنت وقبلته
على جبينه كما كانت تفعل وهو
صبي صغير .

ثم دثرته بالغطاء جيدا ، قائلة :
" ما أجمل ان تكون هنا . أنت بهجة
حياتي يا غراى . تصبح على خير "

– تصبحين على خير يا ماما .

راقبها وهى تغادر الغرفة من دون أن
تنظر خلفها . كان فى صوتها غصة
حين قالت له (أنت بهجة حياتى)
وتكهن بأن دموعا فى عينيها منعتها

من أن تنظر خلفها وهي تغادر
الغرفة .

إنها سريعة التأثر ، لكنها لطالما
كبت مشاعرها لأن المشاعر
الواضحة كانت تترك أباه . تحدث
في إحدى المرات إلى جيني عن
علاقة والديهما الجنسية وما عساها
تكون ، فقالت جيني إنها لا يمكن

أن تكون مرضية لأمهاتهما ، وقد وافقها على ذلك حينها .
ولكن بالرغم من أنه يتحدث مع جيني في أى موضوع ، إلا أن لديه سر لم يكشفه لها قط . . . عبء ثقيل لا يمكنه أن يطلع عليه أحدا .

أبعد ذهنه وعاد يفتح الكتاب الذى كان يقرأه قبل دخول أمه . كان عن سيرة حياة رجل أمضى عمره فى

تزييف اللوحات الفنية المرسومة
بريشة كبار الفنانين ثم بيعها بمبالغ
طائلة .

كان ماهرا في عمله بحيث لم
يكتشف أمره أحد وتمنى غراى أن
يساعده الكتاب في فهم عقلية المرأة
التي تقيم في الغرفة التي تعلو غرفته

سمعت لوسيا همهمة اصوات خافتة
وهي مستلقية في سريرها تقرأ في
الكتاب الذي اشتراه لها غراى .

كفت عن القراءة وأخذت تتساءل
عما إذا كان بإمكانها إعتبار تصرفه
اللطيف معها دليلاً على أن موقفه
تجاهها بدأ يلين .

لم تعد تستطيع الإدعاء بأنها لا تبالى
بموقفه منها ، وأخذت تدرك رغما
عنها ، أن رأيه فيها يهمها للغاية .

استلقت روزمارى فى غرفتها تقرأ
كتابها المفضل عن فن الطهو ، لكن
ذلك لم يطرد أفكارها القلقة بشأن
ابنها . كانت تعلم أن غراى ليس
سعيدا والسبب الوحيد لذلك برأىها

هو فشله في العثور على امرأة

تناسبه .

كان يمتلك ، باستثناء الزوجة
والأولاد ، كل ما يتمناه الرجل ،
فهو في القمة في دنيا الأعمال ،
ويتبع نمط حياة يحسد عليه . ورغم
أن عليه الاجتهاد في عمله ، إلا أن
بإمكانه أن يقضى ما يشاء من
الأجازات في أجمل بقاع الدنيا .

منتديات ليلاس

ربما لم يلاحظ أحد من أصدقائه

الكثير بأن ذلك كله لا يرضيه .

لكنها أمه ، وهي تعلم انه يفتقد

شيئا ما .

وعندما تطرقت إلى الموضوع مع

ابنتها جيني ذات مرة ردت عليها :

" أنت تتخيلين ذلك يا ماما ، غراى

لا ينقصه شئ ، ولعل علاقاته أكثر

وأفضل من الزواج العادى . إن

جيله حذر جدا في مسألة الزواج .
.. إذا كان عليه أن يقسم ما يملك
عند الطلاق ، فستكون غنيمة
طليقتة عظيمة . ثم لماذا يريد أولادا
ولديه أولادنا يتسلى بهم . . . ثم
يعيدهم إلينا عندما يشعر بالضجر ؟

"

- ولكن كل شخص يحتاج إلى أن
يكون محبوبا ، يا جيني . إنها سنة
الكون .

- النساء هن اللواتي يحتجن إلى
الحب أما الرجال فيفضلون السلطة
والمال وامرأة جديدة كلما تملكهم
الضجر من المرأة التي بين أيديهم .
لكل قاعدة استثناء لكنني أظنه
يشمل غراى . إنه واقعى وليس
شاعريا .

كان هذا رأى ابنتها ، وهذا ما
سبب الكآبة لها والألم . فهي لا
توافق أن ابنها الحبيب يملك كل
شئ ما عدا القلب .

حضوره إلى أسبانيا جعلها تتساءل
في البداية عما إذا كان يهتم بلوسيا
. لكن حديثها القصير معه هذه

الليلة بدد من ذهنها هذه الفكرة

المقلقة .

فروزمارى تحب الفتاة كثيرا ، وسرقتها

قدرتها على مساعدتها لكن أن يهتم

غراى شخصيا بلوسيا فهذه كارثة

حقيقية .

الفتاة لا تملك من الصفات ما

يؤهلها لأن تكون زوجة المستقبل ،

فهى من بيئة مختلفة إضافة إلى

سقوطها في ذلك الإثم . ورغم أنه
قابل للصفح ، لكن لا يمكن نسيانه

.

وإلى آخر حياتها ، سيكون هناك من
يبحث في ماضيها ويحيك الأقاويل
عنها قد لا يكون ذلك مهما لدى
رجل من عامة الناس ، لكنه سيكون
مخرجاً لأي رجل كابنها ، الذي
تجذب تحركاته انتباه الصحافة .

كانت لوسيا تقود السيارة المستأجرة
نحو أقرب مدينة لتشتري سمكا
للعشاء ، حين مر شئ أمامهما ، ولم
تستطع الضغط على المكابح لأن
سيارة رياضية حمراء كانت خلفها
مباشرة .

شعرت بالصدمة عندما ضربت
العجلة الأمامية ذلك المخلوق

فجفلت وأضاءت مصباح السيارة ،
ثم ضغطت على المكابح بشدة .

كان الطريق مستقيماً فاستطاع
سائق السيارة الرياضية أن يتجاوزها
بسلام ، لكنها لم تكترث بل صبت
معظم انتباهها على الحادث ،
وسرعان ما قفزت من السيارة إلى
الخلف لترى ما إذا كان الحيوان قد
قتل أو أصيب بشكل بالغ .

كانت قطة رمادية صغيرة . ظنتها في
البداية ميتة ، ثم فتحت عينيها
وأطلقت مواء وهي تحرك مخالبها
الأمامية في محاولة فاشلة للنهوض
على قائمتيها المصابتين .

جمدت لوسيا برعب لحظة ، لم تكن
تعرف ماذا تفعل ، فقد تخمشها
القطة إن حاولت رفعها . ولم يكن

ثمة بيوت في هذه الأثناء ، فأين

ستجد طبيبا بيطريا ؟

سمعت وقع أقدام تركض نحوها

فألقت نظرة من وراء كتفها . كان

سائق السيارة الرياضية قادما

وشعرت بارتياح لم يدم طويلا إذ حل

محلّه رعب شديد وهي تراه يحمل

أداة زراعية ثقيلة .

تحدث إليها بإسبانية سريعة ، لم تفهم
منها سوى كلمة واحدة . . سنيوريتا

.

منتديات ليلاس

ركزت وهي تستعيد جملة حفظتها
عن ظهر قلب كي تدارى ضعفها في
اللغة

ويبدو أنه تكهن بجنسيتها من لهجتها

،

فقال :

" لا بأس . أنا أتكلم الإنكليزية ،

عودى إلى سيارتك يا سنيوريتا

وسأعتنى بهذا الحيوان "

- لكنك ستقتلها . ربما إذا أخذناها

إلى بيطرى يمكنه إنقاذها .

بدا الشك على الرجل وقال :

" قد لا تكون قطة منزلية هناك

قطط كثيرة يلقي بها الناس فى الطرق

الريفية ، فإما أن تموت جوعا أو

تتعلم إعالة نفسها . وإذا أصيبت ،
فلا يعود بإمكانها الصيد . لقد
رأيتها تجرى أمام سيارتك ، وربما
كانت تلاحق فأرة "

قالت وهي تعجب للغة الانكليزية
السليمة تقريبا :

" وماذا لو كانت تخص أحدا ؟ أظن
علينا أن ننقذها " .

- حسنا ، إذا كنت تصرين .
إنتظري هنا حتى أحضر قفازات
سميكة ، فلن أجازف بتعريض يدي
لضربات مخالف هذه القطيطة حتى
ولو لأبعث الابتسامة في هاتين
العينين الرائعتي الجمال .

وعلى الفور بدت في عينيه
السوداوين نظرة عابثة ، ثم عاد
راكضا إلى سيارته ، تاركا إياها

تشكر الحظ الذي أحضره إلى هذه
الطريق في الوقت المناسب .

نهاية الفصل الثامن

9- بلا مستقبل!

بعد ذلك بنصف ساعه وبعد ادخال
القطيظه الى عياده البيطري جوليان
اصر رفيقها على ان تدخل معه الى
مقهى قريب لاحتساء فنجان قهوه
رحبت بهذه الفرصه التي تتيح لها
فرصه تبادل حديث شيق مع
شخص اسباني وعندما اجابت على

سؤاله عما تفعله في اسبانيا سألته

بدورها:

-هل تسكن في هذه المنطقه؟

-لا . لا انا اسكن في برشلونه هل

سبق لك ان زرتها؟

-هذه اول مره احضرفيها الى

اسبانيا لكنني رايت اليكانت في

طريقنا من المطار

– اليكانت جميله لكنها صغيره

وبسيطه بالمقارنه مع برشلونه اجمل

مدن اسبانيا

– هل هي اجمل من مدريد؟

– اجمل بكثير

وغمز بعينه

– انا كاتالوني وبرشلونه عندي اجمل

مدينه في العالم

فسالته :

وما الذي جاء بك الى هنا؟

منتديات ليلاس

-السبب الذي جعل لغتي

الانكليزيه جيده بهذا الشكل كانت

مريتي وانا فتى انكليزيه وهي لم

تتزوج حتى بلغت الثالثه والخمسين

حين قابلت الرجل الذي كانت تحبه

في برشلونه كانت زوجته قد ماتت

وقد جاء للعيش على الساحل هنا

او الساحل الابيض كما يسمونه

وذلك منذ عشر سنوات وحين مات
هاري قررت مربيتي ان تنتقل الى
داخل البلاد انها تتكلم الاسبانيه
بطلاقه وتفضل ماتسميه اسبانيا
الحقيقيه على الجماعه المنفيه في
الساحل لكنها الان تجاوزت
السبعين وانا احاول اقناعها بالعوده
الى برشلونه حيث يمكننا ان نرعاها
في شيخوختها

السياره الرياضيه الفاخره والساعه
الذهبيه الثمينه ونوع ملابسه كل
ذلك ترك لدي لوسيا انطباعا بانه
غني وما قاله الان اثبت ذلك
بدا اكبر منها بسنوات قليله لكنه
حتما لم يتجاوز الثلاثين كانت رففته
ممتعه حقا وعندما تصافحا كما
يتصافح المراهقون الاسبان شعرت
وكانها تعرفه منذ مده اطول بكثير
من ساعتين

اثناء تناولهم الغداء تحت المضله في

فناء المنزل اخبرت لوسيا الاخرين

عنه فقالت روز ماري:

—ياها من قصه شاعريه ولكن كم

هو محزن الا يعيش هاري حتى يبلغ

الشيخوخه هل سترين هذا الشاب

اللطيف مره اخرى؟

– قال انه سيكتب لي ليخبرني عن

القطيطة لدى مربيته قطه وقد

تتمكن من ان تعرف هويه صاحب

القطه

فقال غراي:

– اذا كانت اصابه القطه سيئه جدا

فالافضل قتلها على الفور

الحيوانات ليست كالناس فهي لا

تملك عقلا مدبرا يجعل حياتها محتمله

اذا اصاب بالعجز.

فسالتها امه:

- هل اقترح البيطري ذلك لوسيا؟

- لا قال انه سيفعل ما بوسعه

لانقاذها

فقال غراي:

- البيطري يستفيد من ابقاء القطه

حيه.

فقال امه باحتجاج :

ـ ياله من قول يدعو الى السخريه
انا واثقه من ان البيطري لا يمكن ان
يترك حيوانا يتالم من دون ضروره
فذلك يناهض كل ما يمثله .

رفع غراي حاجبه ساخرا ولم يقل
شيئا وتساءلت لوسيا عما اذا كان
يعتقد انها مسؤوله نسبيا عما جرى
للقطه لكنها تشك في ان يتمكن هو
من ان يتجنب ما حدث .

بعد لحظات سمعوا رنين الهاتف في

داخل المنزل فقال:

-ساذهب للرد

قالت الام وهي تنظر اليه يقفز

صاعدا الدرجات الى الشرفه العليا

-لعل المتصل احدى بناتي تسال

عن حالنا.

لكنه لم يستدعيها الى الهاتف وجاء

بعد دقائق ليقول

السيدة اليس هندرسن تتساءل عما

اذا كنت تقبلين دعوتها على الشاي

في الساعه السادسه والنصف من

هذا المساء قلت لها انك تتناولين

غداءك وانك ستتصلين بها فيما

بعد.

وازاء نظرات امه الحائره تابع يقول:

–السيدة هندرسن هي المربية
المتقاعدہ التي يزورها رجل لوسيا
الاسباني ربما الدعوه من اقتراحه
كطريقه لمتابعه تعارفهما.

منتديات ليلاس

فقلت لوسيا:

–لماذا لا تظن ان السيدة هندرسن
ستستمتع بالتعرف الى والدتك حتى
ولو كانت لا ترغب في العيش محاطه

بالمغتربين؟ لعلها تفتقد احيانا من

تستطيع التحدث معه.

فقلت روز ماري :

_احب ان اتعرف اليها اين تسكن

ياغراي؟

_في القرية القريه الوحيده المشرفه

على الوادي لقد كتبت عنوانها في

دفتر التلفون ولن تجدي مشكله في

العثور عليه

-الن تاتي معنا؟

-لا داعي لوجودي انها تريد

التحدث اليك . انا واثق من ان

رجل لوسيا الاسباني سيفضل ان

يحتكرها لنفسه.

قال هذا بشئ من السخرية فاحمر

وجه لوسيا وقالت بحزم:

—جوليان ليس رجلي الاسباني هو

في الواقع من كاتالونيا ويبدو انه

فخور بهذه الميزه

فسالت الام :

—وما هي هذه الميزه؟

فقال غراي:

—كاتالونيا هي اكبر المناطق

الصناعيه في اسبانيا وسكانها

انفصاليون يعتبرون بقيه سكان

البلاد متخلفين بالنسبه لهم.

ونفض واقفا:

-ساحضر القهوه.

وعندا ابتعد قليلا.

قالت امه:

يبدو غراي متوترا اظنه يعاني من

اعراض الانطواء على الذات حين

يكون بعيدا عن العمل ايام عده انه

مدمن عمل كايه واتمى لويتعلم
الاسترخاء فالمكان هنا جميل للغاية
اليس كذلك؟

قالت لوسيا وهي تنظر الى النحل
يطير بين ازهار اللافندر :
_نعم انه كذلك.

بالرغم من جو السكينه في الفناء لم
تكن تشعر بالاسترخاء تام اشارات

غراي المتكرره الى جوليان بصفته
(رجل لوسيا الاسباني) كدرتها بدا
غراي في مزاج صعب ربما لانه يفتقد
عمله ولكن كيف لانسان ان يحن
الى ذلك العالم المادي المتكلف
عندما يكون هنا في هذا المكان
الحقيقي البهيج واذا كان كذلك حقا
فقيمه مختلفه جدا عن قيمها.

اوصلهما غراي بالسياره الى منزل

السيدة هندرسن كانت الستائر

مسدله على النوافذ المواجهه

للشارع كلها

فتح جوليان الباب ثم قدم نفسه

للسيدة كلدروود وصافحها قبل ان

يشير اليها بالدخول الى حيث

وقفت السيدة هندرسن لتحيثهم

قالت له لوسيا:

—مرحبا يا جوليان.

منتديات ليلاس

ثم التفتت تقدم غراي فتصافح

الاثنان

لم تكون رايا واضحا عن مضيفتهم

الا بعد ان خرجوا الى الحديقه لم

تجدها كما تصورتها دافئه وواهنه

العزيمه لتقدمها في السن كانت

صغيره الجسم وشعرها الرمادي

قصير اما وجهها الذي لوحته

الشمس فتجعد

كانت ترتدي قميصا رجاليا وسروالا
وتنتعل حذاء خفيفا في قدميها
وبدت مليئه بالحيويه والطاقه
لفت نظرها في الحديقته بيت الطيور
يحوي طيورا صغيره مختلفه الانواع
وبجانبه سلم يؤدي الى السطح
فقالت السيده هندرسون وهي
تصعد السلم كصبيه في العاشره :

ـ ساسير امامكم فانا اخرج معظم
الايام لتسلق الجبال واعرف كل
طرق البغال القديمه جوليان يحاول
ان يقنعي بالانتقال الى برشلونه
لكنني ساكون هناك كاسد في قفص
احببت حياه المدينه حين كنت شاب
اما الان فالامر مختلف.

وفيما اخذ جوليان يسكب الشراب
قال غراي لمضيفته:

– اعجبني خرزات عقدك التي تمنع

الاصابه بالعين هل اشتريته من

تركيا؟

– اذن انت لاحظتها؟

ورفعت يدها الى العقد ذي الخرزات

الزرقاء اللامعه التفصيل الوحيد في

ملابسها الذي يشير الى انوائتها

وتابعت:

— نعم اشتريته اثناء اجازة في تركيا

هل تعرف تلك البلاد؟

قال غراي انه يعرفها ثم دار بينهما
حديث جذب انتباه الاخرين
وراحت لوسيا تفكر في تصرفاته
الساحره حين يشاء وتساءلت عن
شعورها لو تحول سحره نحوها ولكن
هذا الاحتمال لا يمكن حدوثه .

بعد ذلك بساعه تقريبا رفضت روز

ماري باسمه محاوله جوليان ان يعيد

ملئ كاسها قائله :

يجب ان نذهب وشكرا جزيلا لهذه

الدعوه ياسيده هندرسن تبدو

المناظر من منزلك رائعه.

فقال جوليان:

ساخذ لوسيا الى العشاء في مطعم

محلي, ويسرنا جدا اذا اتيتم معنا

يبدو ان مريتي وابنك منسجمان

معا .

ونظر غراي والمريه اللذين كانا

مستغرقين في الحديث عن مناطق

غرب اسبانيا فقالت روز ماري :

_قد ترغب لوسيا في احتكارك

لنفسها لانك لن تمكث هنا طويلا .

فقال جوليان وهو يلتفت الى لوسيا:

_قررت تمديد اقامتي.

كانت الرسالة واضحة فهو يهتم بها
ولم تستطع منع نفسها من الشعور
بالغرور لكن الامر في الوقت ذاته
معقد ولا تريد مواجهته كانت ترى
انه رجل جذاب للغاية لكنه لا

يجذبها

رجل واحد من جذبها لكن من دون
مستقبل لهما معا عليهما ان يكونا
في جزيره منعزله القتهما عليها

سفینه محطمه قبل ان يراها بالطريقة

التي يراها فيها جوليان.

منتديات ليلاس

واجابته روز ماري:

- في هذه الحاله سيسرنا قبول

دعوتك وشكرا لك

عندما راى غراي ان امه وافقت

على تناول العشاء في الخارج مع

اليس كما طلبت منه السيده

هندرسن ان يدعوها وذلك الشاب
المصقول الناعم الحديث الذي
يشعر بالسرور لم يكن مسرورا
بدا واضحا ان الشاب "زير نساء"
راى في لوسيا شيئا مغايرا لفتيات
برشلونه الوثائق من انفسهن
وسيداتهما الضجرات من رجاهن انه
يلاقى صعوبه في اغرائها لانها تختلف
عن نساء البحر المتوسط في الشكل

كما في اللكنه الاجنيه وهي صفات
تساهم في الترغيب بها.

اختار مطعما لا يبعد اكثر من امتار
عن المنزل فقصدوه سيرا على
الاقدام النساء الثلاثه في الوسط
والرجالان على الجانبين وكانت لوسيا
تسير الى الجانب وهي تضحك
للنكات التي يتحفها بها جوليان.

لقد غير الضحك شكلها كما
لاحظ غراي فجعلها تبدو اصغر
سنا كما كانت قبل مرض ابيها وقبل
ان تنحرف حياتها ولكنها اذا
استسلمت لاغراء جوليان تكون قد
ارتكبت خطأ اخر لعلها من النساء
اللواتي لا يحسن الحكم على الامور
ويفسدن سمعتهم بحماقاتهن

نهاية الفصل التاسع

10- عناق خشن

لموعدهما في الليلة التالية
حجز جوليان مائدة في مطعم
مشرف علي شاطئ "أرنيال" المشابه
لشكل الهلال.

كانت المائدة تحت مظلة تحجب
أشعة الشمس وحرارتها. وفي أمسية
ربيعية عبقة بأريج الأزهار، كان هذا

الركن أكثر أقسام المطعم شعبية
والمائدة المحجوزة لهما من أفضل
الموائد المطلة علي البحر والرمال
الساحرة.

ومن طريقة ترحيب موظفي المطعم
بجوليان، استنتجت لوسيا أنه من
الزبائن الدائمين ذوي الشأن.
سألته حين طلب العصير وهو
يدرس قائمة الطعام:

(ما ذلك البناء القائم هناك بين

أشجار النخيل؟).

- إنه أحد الفنادق التي تديرها
الحكومة. وهو فندق عصري. لكن
الكثير من الفنادق كان في الأصل
قصرًا أو بناءً أثريًا. وهي عموماً
أفضل الأماكن لإقامة النزلاء.
أسعارهم لا تزداد، كما أنها تقدم
أطعمة محلية تدعى "بارا دور".

منتديات ليلاس

أحضر العصير مصحوباً بأنواع
المقبلات المختلفة كالزيتون المحشو
وبيض السممان المرقط وغير ذلك.
وبعد أن اختارا الطعام مال جوليان

إلى الأمام قائلاً:

(لا أفهم نوع علاقتك بغراي،

أوضح لي؟).

— إنه ابن مخدمتي.

- لكن خروجك معي للعشاء لم يعجبه. لقد تجهم حين دعوتك الليلة الماضية، وعندما قبلت دعوتي حمله فيك. أظنه يفضل أن تتناول العشاء معه.

- لا، لا. أنت مخطئ، فهو لا يهتم لأمرى... أنا بالنسبة إليه مجرد مرافقة مناسبة لأمه في السفر... وهذا لا يعني أنه يراني مناسبة.

– أعلم أنه من الصعب علي الفنان
أن يكسب عيشه، لكنني لا أفهم
تماماً لماذا أنت بحاجة إلي مساعدتها
في الرسم. ألا يمكنك أن تجدي
عملاً أكثر أهمية؟

– ربما، لكن هذه الوظيفة قدمت
إلي بعد أن خرجت من عزلة. كان

أبي مريض علي الدوام فتركت عملي
لأرعاها.

في هذه المرحلة لتعارفهما لم تجد
لوسيا ضرورة لأن تخبره عن السبب
الآخر لعزلتها.

- آسف لسماعي ذلك.

كانت يدها اليمنى تعبت بكأسها
فوضع يده علي معصمها بحركة

بدت عفوية تعبر عن تعاطف

معنوي. وبعد أن ضغط علي

معصمها لحظة

أبعد يده قائلاً:

(هل رعاية السيدة كيلدروود لك

مؤقتة؟ وهل تبحثين عن شيء

يرضي طموحك أكثر؟).

– ليس الآن. أنا استمتع حالياً بهذه

الفرصة لرؤية اسبانيا. وعلي المدى

الطويل لست واثقة مما أريد فعله.

لكنها فجأة، أدركت أن هذا غير

صحيحاً.

الطموح الذي ابتدأت به حياتها لم

يعد يلهمها. ومع اقتراب عيد

ميلادها الخامس والعشرين، إذا بأمر

جديد ملح يبدو أكثر أهمية.

ولأنها وحيدة والديها، لطالما

تصورت نفسها أماً لعدة أولاد.

كانت تعلم أنها، إذا تمكنت من
ترتيب أمر المستقبل، ستمضي
السنوات القادمة في إنشاء أسرة.
ليس لأنها تريد أولاداً وحسب بل
وتحتاج إليهم بصفتها فنانة.

مرت فترة كانت تحلم فيها بالشهرة
وذلك بكتابة قصص خيالية
للأطفال. ولتفعل ذلك، كانت
بحاجة إلي دراسة نفسية الأطفال،

وهل هناك أفضل من أن تقوم بذلك
في أسرتها؟

لكن قبل أن يكون للمرأة أطفال،
عليها أن تجد رجلاً يود إنجابهم. لن
تختار أي رجل لذلك، بل يفترض أن
يكون رجلاً تحبه، فيا لسخرية
القدر!

عندما وجدته كان آخر رجل في
العالم يفكر في أن ينشئ أسرة معها.

منتديات ليلاس

قال جوليان يعيد انتباهها إليه:
(إن وجهك من أكثر الوجوه تعبيراً.
إنه يعكس أفكارك بشكل غريب،
في أقل من نصف دقيقة بدوت
سعيدة متحمسة وسرعان ما ظهرت
بالغة الحزن. بما كنت تفكرين؟).

– أمور كثيرة. أنت تعلم كيف تنتقل

الأفكار. أخبرني عن عملك، يا

جوليان.

– أنا مدير الدعاية والعلاقات

العامة لأعمال أسرتي في بناء

السفن. بدأ عملنا منذ عدة أجيال

بشركة صغيرة لبناء مراكب الصيد

بالطرق التقليدية. والآن، نصنع

اليخوت والزوارق البخارية لنلبي

الطلبات. وعلى طول هذا الساحل

قوارب غالية الثمن، الكثير منها من
صنعنا.

- هل تحب عملك؟

- لا أفضل عملاً عليه ولا أريد أن

أصبح المدير مثل أخي الأكبر، أو

رئيس قسم المحاسبة، مثل أحد أبناء

عمومتي. لكن الوضع المناسب

الذي خلقتة لنفسي أكثر متعة.

دفعنا من قبل الكثير من المال

لشركات الإعلان، لترويج إنتاجنا
فلم نصل إلي نتيجة مرضية. لكنني
الآن أقوم بالعمل بشكل أفضل.

قال هذا بابتسامة عريضة منعت
إدعاءه من التحول إلي مبالغة في
المباهاة.

تحايلت لوسيا لكي تجعله يتحدث
عن هذا الموضوع طوال العشاء.
كانت مهمة حقاً، لكنها أرادت

أيضاً أن تتجنب مزيداً من الأسئلة
عن حياتها.

لم تعرف السبب الذي جعل غراي
يشعر بالغضب عندما دعاها جوليان
للعشاء الليلة.

كل ما ظنته أنه لا يريد لها أن
تستمتع، وأنه كان يفضل إبقائها في
السجن أطول مدة ممكنة، لو أن
الأمر بيده.

منتديات ليلاس

قال جوليان:

(ها قد بدا وجهك تعيساً مرة
أخرى! هل قلت ما يذكرك بشيء
يزعجك؟).

فأجابت بمرح:

(لا شيء. أنت تتخيل ذلك.
أخبرني بالمزيد عن عملك في
العلاقات العامة).

كان المنزل غارقاً في الظلام عندما
أوقف جوليان السيارة وترجل منها
ليفتح الباب.

– شكراً جوليان، كانت سهرة
جميلة.

تكلمت بصوت منخفض، رغم أن
غرف النوم تقع في الناحية الأخرى،
ولم يكن متوقعاً أن يسمع من فيها
أي صوت سوى جلبة الشارع.

قال وهو يضع يديه علي كتفيها

ويعيل إلي الأمام ليقبلها علي

وجنتيها:

(تصبحين علي خير، يا حلوة،

ونامي جيداً، كما اعتادت مربيتي أن

تقول لي).

كانت تمسك المفتاح بيدها فأخذه

منها وفتح الباب ثم أعاده لها.

عندما دخلت وأغلقت الباب،
سمعت صوت سيارته وهو ينطلق.

لم تكن الستائر مسدلة علي النوافذ،
لذا أنار الشارع ضوء الغرفة.
فتحت باب المطبخ لتحضر لنفسها
كوباً من الشاي، فتنبّهت أن أحد
مصاييح غرفة الجلوس قد ترك
مضاًء.

توجهت إلي غرفة الجلوس لتطفئ
مصباحها، لكن الغرفة لم تكن خالية
كما ظنت، وجدت غراي جالساً
علي إحدى الأرائك وبيده كتاب
وعلي المنضدة بجانبه، كأس
مستطيلة.

قالت:

(آه، لم أتوقع أن أجدك مستيقظاً).

وضع الكتاب جانباً ثم نهض وتناول

كأسه الفارغ:

– نادراً ما أذهب إلي الفراش قبل

منتصف الليل، كيف أمضيت

سهرتك؟

– ممتعة جداً، شكراً. هل خرجتما،

أنت وأملك؟

– إلي القرية لتناول شراب قبل

العشاء تحت الأشجار.

فسألته:

(أريد أن أصنع كوباً من الشاي.

هل تريد واحداً؟).

- لا، شكراً.

أخذ الكأس وملاه بالماء ثم سألها:

(هل ستزين هرناندر مرة أخرى؟).

منتديات ليلاس

شيء ما في نبرة صوته جعلها ترد:

(ربما. هل لديك اعتراض علي

ذلك؟).

– لا. طالما تدركين أن الرجال
الأسبان يعتبرون نساء شمال أوروبا
أكثر حرية وسهولة من فتياتهم هنا،
ولا تستغربي إذا حاول في المرة
التالية أن يتحرش بك.

فقلت ساخطة:

(سأدهش جداً، فأنا لا أعتقد أن
جوليان من أولئك الذين يتقربون
من الناس بناء علي تصميم مسبق.

أنا واثقة من أنه لن يتجاوز الصداقة
بدون تشجيع واضح).

رفع غراي كأس الماء إلي شفتيه
وأحنى رأسه ليأخذ جرعة طويلة.
حركته تلك لفتت انتباهها إلي رقبتة
القوية، فحولت عينيها عنه، غاضبة
من نفسها لاهتمامها بهذه التفاصيل
في حين أن ذهنه ملئ بالكراهية لها.

قال بـرود:

(قد يعتبر خروجك معه تشجيعاً
كافياً له. إذا لم تكوني مهتمة به
حقاً، فلماذا تخرجين معه؟).

– لأنني مهتمة به. ولكن ليس
بالطريقة التي تعنيها. إنه أول رجل
أسباني أقابله، كما أنه يتكلم
الانكليزية لذا لا يوجد بيننا حاجز
لغوي. كان يحدثني عن عمله.. عن

برشلونة، عن المناطق الاسبانية
الأخرى. ألم يدر بينك وبين امرأة
حديث جاد قط؟ هل كل مواعيدك
مع النساء قائمة علي الهدف الذي
تتهمه به؟

كانت قد بدأت الكلام بهدوء
وتعقل. وإذا بها فجأة تفقد صبرها
معه فتنتهي بتوجيه الأسئلة بشكل
عدائي واضح.

ما حدث بعد ذلك كان أشبه بالرعد
في يوم مشمس فبخطوتين واسعتين
صار قربها وأمسك بكتفيها بطريقة
مختلفة جداً عن حركة جوليان حين
افترقا، ثم انحنى ليعانقها عناقاً
خشناً.

نهاية الفصل العاشر

11- هروب إلى الماضي . .

بدا واضحا أنها حركة تأديبية مما جعلها تشعر بصدمة وكأنه ضربها .
لكنه أنزل يديه عن كتفيها إلى أعلى ذراعيها ، وجذبها إليه بشدة ليواصل معانقتها برقة . حين لمسها شعرت لوسيا بالضياع ، أرادت أن تقاومه .
أن تبعده عنها ، أن تظهر غضبها ونفورها . . . لكنها لم تستطع .

ما قرأته او رأته على شاشة السينما
او اختبرته ، لم يعدها لمثل هذا
الإعصار المدمر من المشاعر العميقة
. فكل تحكمها بنفسها تبخر ولم يبق
في ذهنها سوى أمر واحد وهو ما
كانت تنتظره طوال حياتها . هذا
الرجل . . . وهذه اللحظة . . .
هذا العناق المحموم العنيف .

عندما أطلقها أخيراً ، كان العالم قد
تغير ولن يعود أبداً كما كان . بقيت
في مكانها مرتجفة مقطوعة الأنفاس
وقد أصابها الدوار وتملكتها الحيرة ،
بينما تراجع غراي خطوة إلى الخلف
وهو يقول بصوت أجش :
" لم أكن أن أبحث أن يحدث ذلك "
لم تجد شيئاً تقوله ، فكل ما أرادته
هو أن تعود للارتقاء بين ذراعيه .
قال يذكرها :

" قلت إنك تريدین شیئا من الشای

"

منتديات لياس

أذهلتها رؤيته يتصرف بشكل طبيعي

، فيما هي لا تزال تشعر بالصدمة .

من المؤكد أن ليس بنيته التصرف

وكان شيئاً لم يحدث

- غراي

نادته بصوت أجش لكنها لم تعرف

ماذا تقول . شعرت أن عليها أن

تقول شيئاً . فلا يمكن أبداً أن تعود
الأُمور بينهما إلى ما كانت عليه من
قبل .

نظر إليها من فوق كتفه ، وقال :

– نعم .

فقال متشجعة :

" لماذا فعلت هذا ؟ "

استدار لمواجهتها ببطء وهو يستند
براحته على المنضدة الزجاجية خلفه

:

" لقد ثار طبعي . . أعتذر عن ذلك

، فأنت لست غبية ، وتعلمين ما

هي الأمور التي تقف بيننا . أنت

تحديتني وأنا تصرفت ، وهذا لن

يحدث مرة أخرى " .

واستقام في وقفته متابعا :

"تصبحين على خير" .

ثم خرج من المطبخ وأغلق الباب

خلفه بهدوء .

سمعت لوسيا ساعة الكنيسة تدق

أربع دقائق متتالية ثم دقة منفردة

تشير إلى نصف الساعة .

لعل الناس الذين سكنوا هنا من
قبل كانوا يهناؤون بالنوم في مثل
هذا الوقت .

تساءلت عما إذا كان غراى نائما .
ربما ظل مستيقظا لفترة ، غاضبا من
نفسه أيضا ، لتسببها في فقدان
أعصابه . لكنها تشك في أن يتقلب
مثلها متملما ، فهو تورقه أمور

أكثر أهمية مثل تقلب الأسعار في
سوق الأسهم .

كلماته الغامضة ما زالت ترن في
أذنيها :

" تعلمين ما هي الأمور التي تقف
بيننا " .

ما الذى عناه بذلك ؟ وكيف تقف
الأمور بينهما ، تبعا لمنظاره الخاص
؟

عندما استيقظت كانت السماء
الزرقاء قد حلت محل تلك المرصعة
بالنجوم ، والجبال تسبح في أشعة
الشمس بدلا من ضوء القمر .

وتملكها الذعر لأن الصدمة
والاضطراب النفسى اللذين عانت
منهما الليلة الماضية أنسيها ربط
المنبه . وها أن الساعة قد تجاوزت
موعد الفطور بكثير .

بعد ذلك بربع ساعة ، وبعد حمام
سريع ساعدها على تمالك أعصابها
، نزلت إلى الطابق السفلى فوجدت
السيدة كلدر وود على مائدة
الفطور تقرأ في مجلة . فقالت :
" صباح الخير . آسفة لتأخرى " .
- صباح الخير . هذا لا يهم ، هل
استمتعت بسهرتك ؟ "
- نعم ، شكرا . استمتعت جدا .

منتديات ليلاس

تساءلت لوسيا عما إذا كان غراى
قريبا ، لكنها لم تحاول أن تكتشف
ذلك ، بل أخذت برتقالة من السلة
وذهبت إلى الحوض لتقشيرها .

قالت روزمارى :

" سنكون وحدنا من الآن فصاعدا
فقد سافر غراى " .

فاستدارت لوسيا بسرعة :

" هل رحل ؟ " .

– لقد تلقى اتصالا من لندن . ثمّة
حدث خطير وكان عليه أن يرحل
فورا . ولأنه لا يريد أن يتعبنا
بتوصيله إلى المطار ، طلب سيارة
أجرة .

– آه يا للأسف .

وتساءلت لوسيا عما إذا أخبر أمه
بالحقيقة أم أنه اخترع تلك الحجة

ليتوارى عن الأنظار تخلصا من
الإحراج . بحسب معرفتها به ، ليس
من الأشخاص الذين يهربون من
المواقف المخرجة أيا يكن صعوبتها .
- هل سيعود ؟

- قال إنه قد لا يعود . أظن أننا
جعلناه . . يطمئن أن بإمكاننا
التصرف وحدنا . رغم أن وجوده
معنا كان مطمئنا . أظنك تعتبريني

ضعيفة وحمقاء للغاية ، لكننى أشعر
دوماً بالارتياح البالغ برفقة رجل
يواجه الأمور الطارئة خاصة عندما
يكون غراى أو أحد أصهرتى . لا
تعتبرى ذلك عدم ثقة بك ، يا
عزيزتى ، فليس هذا ما أعنيه على
الإطلاق ، وإنما هى غريزة فى كل ،
أو معظم ، نساء جيلى . . ربما لأن
الأغلبية لم تكن كفؤة فى تدبير
أمورها مثل جيلكن .

فقال لوسيا :

" لكن لا أظنك ستخطئين

وتفسدين حياتك كما فعلت أنا " .

طوال الوقت الذى أمضته فى

الاغتسال وارتداء ملابسها ، كان

يسيطر عليها الخوف من مواجهة

غراى مرة أخرى ، لكنها استغربت

رحيله المفاجئ . هذه الحجة ليست

مقنعة ، وقد كدرتها أكثر .

نهضت روزماری ثم جاءت لتقف إلى
جانبها وتضع ذراعها حول كتفيها :
" ظننتك نسيت كل ما عانيته ، فقد
بدا عليك الكثير من التحسن
مؤخرا ، يا لوسيا . لكن من الواضح
أنك لم تنامي جيدا هذا الصباح ،
هل كانت أحلامك سيئة . . . ؟
كابوس ؟ "

- نعم ، لم أنم جيداً . وهذا هو
سبب تأخرى . لكن لا تقلقى من
أجلى أرجوك . والفضل يعود لك
فى أننى بدأت بالنسيان فعلاً . فحتى
عندما يرتكب المرء خطأ ما من
الصعب عليه التعود على فكرة أن
ليس بإمكانه أبداً تنظيف سجله
تماماً .

وأضافت مندفة :

– أظنك مقتنعة بمبلغ ندمى على ما
فعلت ، لكننى لا أظن غراى مقتنع
مثلك .

منتديات لىلاس

– يا عزيزتى ، ما الذى جعلك
تظنين ذلك ؟ أعرف أنه لم يوافق فى
البداية على عملنا معا . لكننى
واثقة من أنه غير رأيه . ما الذى
قاله ليجعلك تظنين العكس ؟

– لا شيء محدد . . . لكن الواضح

من سلوكه أنه لا يثق بي ولن يثق

أبدا .

كانت لوسيا تعلم ، وهي تقول هذا

، أنها قد تكون مخطئة في إطلاع أمه

على هذه المشاعر .

فقلت روزماری :

" اعتقد ان عليك أن تصفى

حسابك معه . غراى فى العادة ،

صريح جدا وهو يحترم الصراحة في
الآخرين ، أشعر أنك ظفرت بقدر
هام من احترامه منذ الحادثة التي
وقعت يوم مجيئك . يجب ألا تكوني
مفرطة الحساسية يا لوسيا وإذا بدا
غراى أحيانا الشرود أو عدم المودة
، فهذا ، في الغالب يعود إلى شئ
يتعلق بعمله ويشغل ذهنه . والآن ،
تناولي فطورك ولندرس امر خطتنا

لهذا النهار . فهل نذهب إلى السوق
مرة أخرى ؟ " .

استغرق الطريق إلى المطار أكثر من
ساعة وقد أمضى غراى الوقت
بالحديث مع السائق ، لكى يمرن
لغته الأسبانية ، وليؤجل النظر فى
الأسباب التى جعلته يخلق عذرا

للعودة إلى لندن فيما هو يفضل

البقاء في أسبانيا .

كان يعلم أن الطائرات معرضة

للتأخير الممل ، فحجز مقعدا في

الدرجة الأولى على الطائرة النظامية

، لكن كان عليه الانتظار ساعة قبل

بدء الرحلة . ورغم أن لديه

ملاحظات عليه تدوينها استعدادا

لخطاب سيلقيه إلا أنه وجد صعوبة

في التركيز .

ما حدث الليلة الماضية لم يبارح
مخيلته بعد ، ولم يستطع التخلص
من ذكرى احتضانه للوسيا ، وكم
صعب عليه التوقف عن معانقتها .

تساءل عن حقيقة شعورها حين
نزلت من غرفتها ووجدت أنه رحل
و ربما شعرت بالارتياح ! أولا

المواجهة على مائدة الفطور كانت
لنسبب بإحراجهما معا ، بعد
استجابتها المتلهفة ، وانجذابها
الجسدى إليه . لقد فضحها
جسدها وليس عقلها ، فكيف
بمقدورها أن تشعر تجاهه باللهفة
والانفعال فيما شهادته فى المحكمة
هى التى وضعتها خلف القضبان ؟

إن تجاوبها معه لا يثبت شيئاً سوى
أنها استعادت حيويتها الطبيعية
وبالتالى حاجتها كأي امرأة اخرى في
سناها . من سخرية القدر أن تظنه
قد أطلق العنان لمشاعره وأراد إقامة
علاقة عابرة معها فيما الأمر لم يكن
كذلك . لأنه ومنذ فترة ، وجد ان
العلاقات العابرة لم تعد ترضيه ،
فأصبح يبحث عن علاقة ثابتة مع
رفيقة دائمة . ولكن عليه أولاً أن

يجد مخرجا للمأزق الذى غرقت فيه
حياته . ولم يكن ثمة مخرج . . .

اتصل جوليان فى الصباح الذى تلا
رحيل غراى ، وسأل إن كانتا ترغبان
بالخروج فى نزهة إلى أعماق الريف .

منتديات ليلاس

ردت روزمارى على مكالمته وقبلت
الدعوة ثم خاطبت لوسيا قائلة :
" يقول إنها قرية رائعة للرسم "

كانت الرحلة رائعة حقا . وفي
الساعة التي سبقت الغداء كانت
روزمارى ولوسيا قد خطتا صورة
رائعة لنافورة في الساحة الرئيسية
تمثل طائرا .

وبينما كانت السيدة هندرسن
تتمشى في الأنحاء وهى تثرثر مع
أهالى القرية بلغتهم المحلية ، كان
جوليان يلتقط صوراً فوتوغرافية .

بعد أن تناولوا الغداء بجانب النهر ،

قالت أليس :

" أحتاج قيلولة لنصف ساعة " .

فقالت روزمارى :

" أظنى سأتى معك . فما أكلناه

يسبب النعاس "

وابتسمت لجوليان الذى كان قد

أحضر الطعام ونصب المظلة . فقال

:

" سنتمشى أنا ولوسيا على ضفاف
النهر . لا أظنك تريدان أخذ قيلولة
، اليس كذلك يا لوسيا ؟ " .
هزت رأسها نفيًا وهي تنفض عن
تنورتها فتات الخبز ثم وقفت .

قال جوليان :

" اتساءل عما يفعله الراعى ، طوال
النهار . لو كنت مكانه لتملكنى
الضجر . ماذا عنك أنت ؟ " .

– هناك أشياء أكثر مدعاة للضجر

– مثل ماذا ؟

– آه ، ان تلتصق بمكتب طوال
النهار تطبع على الآلة الكاتبة .

لم تشأ أن تخبره عن أسوأ ما يسبب
الضجر وهو ساعات لا نهاية لها
تمضيها حبيسة من دون ما يكفي
من الكتب لتملأ وقتها .

بدا واضحا أن ذلك لم يكن
الموضوع الذى يريد جوليان الخوض
فيه . فغيره بقوله :
" إذن عاد كلبك الحارس إلى لندن
فتركت حرة فى تناول العشاء مرة
أخرى الليلة " .

- شكرا ، لكننى لا أستطيع ترك
روزمارى وحدها .

– لن تكون وحدها . هناك فيلم
إنجليزي في سينما يناسب سيدتنا
معا . سننزلهما هناك ، ثم نعود
لنأخذهما فيما بعد . هناك مطعم
جيد يمكنهما أن تتناولوا فيه العشاء
بعد الفيلم .

لم تستطع لوسيا كتم ضحكتها لأنه
خطط لكل شيء ، وتمنت لو تشعر
بمثل هذه الراحة مع غراي .

وفجأة أمسك بيديها وأدارها إليه

قائلا :

" عندما تضحكين بهذا الشكل ،

أكاد أقع في غرامك ، ولكن ، من

الأفضل ألا أفعل هذا ، فغريزتي

تحدثني بأنك تحبينني ولكن كصديق

فقط . أليس كذلك ؟ "

– جوليان ، لقد تعارفنا للتو .

فكيف يمكننا ، في هذه المرحلة أن

نكون أكثر من صديقين ؟

– كثير من الناس يتقاربون بعد

وقت أقل من الذى أمضيناه سوية .

قال هذا وهو يلامس راحتيها

بإبهامه .

هذه اللمسة تركت أثرها فى نفسها ،

فقد أعادتها فوراً إلى ذكرى

الأحاسيس التي أثارها فيها غراى

منذ يومين .

سحبت يديها وهي تقول :

" لا . . . من فضلك . فلندع

علاقتنا عند حدود الصداقة " .

– لا بأس ، إذا كنت مصرة . من

سوء الحظ أننى لم أتعرف إليك قبله

. أنت تحبينه ، أليس كذلك ؟

حاولت أن تنكر , ولكن فجأة ,
تغلبت عليها حاجتها إلى البوح بما
في نفسها لشخص ما , فقالت :
" نعم , لكنني أعرف ان هذا لن
ينجح أبدا "

- ما الذي يجعلك تظنين ذلك ؟
- هنالك أسباب قاهرة تمنع غراي
من مبادلتي الحب .

- هناك حكمة علمتني إياها مربيتي
عندما كنت صبيا (لاشئ مستحيل
إذا شئت حقا أن تفعله) . وهذا
صحيح , فالأشياء القاهرة قليلة
جدا . ما هو ذلك الجدار بينكما
الذى لا يمكنكما تسلقه ؟
- إنها قصة طويلة ومعقدة يمكنها
ان تبعدك عني أنت ايضا , وانا
افضل الاحتفاظ بحسن ظنك بي .

قالت ذلك بالرغم من رغبتها في
إخباره , فقد كانت بحاجة الى أن
تخبر شخصا ما . وحين تنتهى هذه
الرحلة من غير المحتمل أن يتقابلا
ثانية .

- جريبي , ربما سأجد طريقة لهدم
هذا الجدار على الأقل . يمكنني
إبداء رأيي كرجل وهو عادة ما
يختلف كثيرا عن رأى المرأة .

منتديات ليلاس

فتهدت لوسيا قائلة :

" حسنا , سأجازف . منذ ثلاثة

أشهر كنت في السجن بسبب جريمة

احتيال "

و حين ارتفع حاجبا جوليان دهشة ,

تابعت تقول :

" وغراي كان أحد الاشخاص الذين

احتلت عليهم "

وشرحت باختصار كل الظروف التي
قادتھا إلى أسبانيا بصفتھا مرافقة
للسيدة كلدر وود في الرسم .

وتابعت وهي ترى الدهول البالغ في
وجه جوليان :

" والان يمكنك ان تدرك الصعوبة

في اجتياز هذا الحاجز بالذات "

وتنهدت . سارا دقائق عدة صامتین

كان جوليان ينظر إلى الأرض وهو
يعض شفته العليا , وهذا تصرف لم
تره عليه من قبل لأنه لم يمر بوضع
لا يعرف تماما كيف يعالجه .

واخيرا , قال :

" إذا كان غراي رجلا عادلا , فعليه
أن يدرك أن أكثر الناس يفعلون
أشياء عكس طبيعتهم إذا تعرضوا
لضغط الظروف . خالفت ضميرك

لأن شخصا تحببته كان بحاجة الى
دواء باهظ الثمن وعليك دفع ثمنه .
ما فعلته كان لا أخلاقيا تماما ,
ولكن إذا لم يستطع غراي ان يصفح
عنك من أعماق قلبه , إذن , برأيي
, الأفضل ان تتركه . ولكن هل
تحدثت معه بهذا الشأن ؟ "

فقلت :

" لا فائدة من ذلك , فكل الظروف
المخففة للجرم ذكرها محامي الدفاع
في المحكمة . لم يكن غراي في
المحكمة عندما قدم المحامي التماسا
بطلب الحكم مع وقف التنفيذ .
لكنني واثقة من انه قرأ ما كتبتة
الصحف "

- لكنه لم يكن يعرفك حينذاك ,
وهو يعرفك الآن . لو كنت مكانك
لصفت حسابي معه .. اطلبي منه

ان يسامحك . لن يقاوم هذا
الالتماس المباشر إلا إذا كان ذا
قلب في غاية القسوة . وما أدراك
انه لا ينتظر منك فعل هذا ؟ انت
لن تخسري شيئاً .

جاء دور لوسيا لتعض شفتها . لقد
بسط جوليان الأمور , لكنه يحكم
على غراي بمقاييسه هو , الأكثر
تسامحاً . فالرجلان يختلفان في نواح

عديدة . غراي أشد صلابة و خشونة

وشخصيته أكثر سيطرة و قيادية ,

بينما جوليان لين العريكة , سهل

القيادة . قالت :

" سأخسر كبريائي فقط , كما اظن

, إذا ما قال لي انه سيظل يحتقرني

على الدوام "

– لا أظنه سيفعل ذلك . لو كان

يحتقرك لما بدا غيورا حين طلبت

منك موعدا .

فقلت :

" ربما لأنه اعتبر انك لا تعرف

حقيقتي , وربما كان يفكر في ما إذا

عليه إبلاغك "

– لا أظنه يفكر في مصلحتي أنا ,

فالذبذبات التي صدرت عنه أشبه

بإشارات التهديد التي يرسلها الذكر
المسيطر على القطيع عندما يظهر
غريب وينظر بشهوة إلى إناثه .

واضاف جوليان ضاحكا :
" اظن ان سوء حظك هز ثقتك
بنفسك . انت جذابة للغاية .
اتظننه لا يرى ذلك ؟ "

فقلت وهي تتذكر ما حدث في

المطبخ :

" قد تنجذب الى شخص ما دون

ان تحبه "

- هذا صحيح , لكنك تغفلين امرا

هاما . كيف يتكهن غراي بحقيقة

شعورك نحوه من تصرفاتك ؟ أليس

معدورا إن ظنك غير مبالية به ؟

- مرت مناسبات أظهرت فيها

ودي له .

قالت هذا وهي تشيح بوجهها لئلا

يرى حمرة الخجل .

وتذكرت تجاوبها الغريب مع عناق

غراي , فهي لم تقاوم ولو بشكل

رمزي , فما أن لمسها حتى ذابت

دفاعاتها كالثلج في الشمس .

- ربما هكذا ظنت , ولكن لعله لم

يفهم الإشارة , كما يقال . في المرة

التالية , حاولي أن تكوني دافئة

منفتحة معه كما أنت معي . ما
الذى يجذبك اليه ويجعلك تشتعلين
بينما أبذل جهدي لاجتذابك
فتبقيين باردة ؟

قالت مفكرة :

" لا أدري . اظننى عندما رأيته فى
المحكمة , تأثرت به كثيرا , رغم ان
شهادته هى التى أدت للحكم على

"

– يالك من مسكينة . اكره ان
افكر فيك مسجونة مع مجرمين
حقيقيين . كان عليهم ان يضعوك في
احد السجون المفتوحة في انكلترا .

– اعتبرت مجرمة (حقيقية) ..
عذري أقل من بعض الذين لم
تسمح لهم خلفياتهم بأن يصبحوا
شرفاء , ملتزمين بالقانون . وهذا ما

فتح عيني على الحقيقة الفضيعة التي

يعيشها بعض الناس .

فقال بسرعة :

" انا واثق من انك لا ترغبين في

الحديث عن ذلك أو حتى التفكير

فيه . من الافضل ان نعود الان والا

ستظن البطتان العجوزان اننا تمنا "

منتديات ليلاس

في تلك الليلة , وهو يوصل روز
ماري ولوسيا الى المنزل , أبلغهما انه
سيعود في الصباح الى برشلونة .
وقالت روز ماي وهما تدخلان
البيت :

" إنه شاب ساحر , لكنه (زير
نساء) عابث لا يرجي إصلاحه
هذا ما قالت له لي مربيته أليس .
اسرته تريده ان يتزوج ويستقر ,

لكنه يجب العبث . ولا شك أن
برشلونة تغص بالفتيات الجميلات "

فقلت لوسيا بذهن شارد :

" هذا ما أظنه ."

وراحت تفكر في نصيحة جوليان

وتساءل عما إذا كانت ستجرؤ

على تنفيذها .

سألها روز ماري :

" هل انت خائبة الامل لأنه لم

يمكث هنا مدة أطول ؟ "

- لا .. لقد شعرت نحوه بالمودة ,

لكننى لم اقع فى غرامه .

تكلمت لوسيا بمرح , متسائلة عما

ستفعله روز ماري إذا عرفت أن

ابنها هو من سرق قلب لوسيا .

مرت أيام عدة سارة .

فَعِنْدَمَا كَانَتَا تَرْسَمَانِ فِي الْقَرْيَةِ , كَانَ
النَّاسُ يَتَفَرِّجُونَ عَلَيَّ مَا تَرْسَمَانِهِ
وَيَتَبَادَلُونَ مَلَا حِظَاتٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ .
كَانَتْ رُوز مَارِي تَجِدُ فِي هَذَا أَمْرًا
لَا بَدَّ مِنْهُ بَيْنَمَا تَعَلَّمْتُ لُوسِيَا تَجَاهِلَهُ
مِنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ , وَبَدَأَ لَهَا أَنْ ضِيَاعَ
مَوْهَبَةٍ رُوز مَارِي لِبَقَائِهَا سِنَوَاتٍ
طَوِيلَةٍ مِنْ دُونِ اسْتِخْدَامِ خَسَارَةٍ
كَبِيرَةٍ .

لن تفهم كيف أمكن لروز ماري ان
تعمل موهبتها الفذة ؟ وكيف يمكن
لزوج محب ان يطلب من زوجته
تجاهل تلك الموهبة ؟
وهل سيفعل غراي مثل ابيه فيطلب
من زوجته ان تركز حياتها عليه
وعلى أولادهما ؟ ايمكن ان تتزوج
رجلا كهذا حتى لو كانت تحبه ؟

علمتها الحياة درسا من ملاحظاتها
وليس من خبرتها الشخصية وهو ان
الناس لا يغيرون طباعهم الأساسية ,
رغم ان كثيرات من النساء يعتقدن
ان بإمكانهن تغيير حياة الرجال . إلا
أنها لم تر او تسمع قط عن امرأة
استطاعت ذلك , وهي لن تقترف
ابدا تلك الغلطة .

كان غراي يتصل بأمه كل مساء ,
ولكن ليس في وقت محدد . وذات
مساء اتصل باكرا , وكانت امه في
الحمام عقب وصولهما من الرسم
فردت لوسيا .

– غراي هنا . كيف حالك ؟
لم تعكس لهجته ما حدث بينهما
ليلة سفره .

– نحن بخير . امك في الحمام . هل

اطلب منها ان تتصل بك , ام

ستطلبها فيما بعد ؟

– سأكون في الخارج الى ما بعد

موعد نومكما , سنتحدث غدا .

ماذا فعلتما اليوم ؟

– ذهبنا الى معرض للفنون , ثم

تابعنا طريقنا الى قرية ذكرتها لنا

أليس هندرسن , فيها بيوت قديمة

تديرها سيدات مسنات , ضيئات
الحجم , لكن اكثر عملهن هو نشر
الأقاويل .

عدم وجوده معها فى الغرفة جعلها
تسترسل فى الكلام بسهولة وتظهر
الارتياح . وفى الوقت نفسه نبهها
الحديث معه الى ما فى صوته من
جاذبية أيقظت فيها بعض المشاعر
التي تملكها حين عانقها .

منتديات ليلاس

فقال :

" يبدو ان صورا معينة ستنتج عن

ذلك "

علمت انه يعنى الرسوم التى تصور

مشاهد منزلية او احداث من الحياة

اليومية .

– لقد خططنا الكثير على دفاتر

التخطيط لكي نعيد رسمها عندما

نعود الى البيت .

استعملت كلمة البيت من دون

وعي , وتساءلت عما إذا كان ذلك

سيضايقه .

– ماذا ستفعلان غدا ؟

– سنذهب لتفرج على " القصر "

ثم نتناول الغداء في مطعم.

ساد صمت قصير قبل أن يسألها :

" هل ما زال جوليان هناك ؟ "

– لقد عاد إلى برشلونة .

– اخبري ماما اني سأتصل بها غدا

. تصبحين على خير يا لوسيا .

ردت تحيته ووضعت السماعة .

ربما رأى سخافة استمراره في أن

يمضيا دقائق في حديث ودي .

كان سؤاله عن جوليان مشجعا لها
وهي تراه مدفوعا بالغيرة , لكنها لم
تستطع ان تصدق ذلك تماما .

تمنت لو سجلت محادثتها ..
لإعادة سماع جملته (تصبحين على
خير ... يا لوسيا) .. لكي تسمع
مرة إثر مرة صوته وهو يلفظ اسمها .

ماذا ستشعر لو سمعته يقول)

حببتي لوسيا ؟)

ربما لن تعرف ذلك أبدا , لكنها لا

تستطيع منع نفسها من التساؤل

الحالم .

في غرفة نومه في لندن , كان غراي

يتهيأ للذهاب الى حفل عشاء رسمي

عليه ان يلقي في بدايته خطابا .

وبأصابع خبيرة عقد ربطة عنق
حريرية سوداء ليكمل بها هندامه .
كان قد توقف منذ وقت طويل عن
الشعور بالتوتر في مثل هذه
المناسبات , لذا , وبعد ان حفظ ما
عليه قوله صار بإمكانه ان يعود
بمخيلته الى غرفة الجلوس في أسبانيا
, والى الفتاة التي لم تبارح فكره منذ
ليلته الاخيرة هناك .

بعد ان عانقها , ادرك ان الوضع
بينهما لم يعد كما كان , فرائحة
جسدها وشعوره الطاغي بها لن
يدعاه بسلام بعد الآن .

شرع بتثبيت أزرار كمي القميص
البلاتينية التي ورثها عن ابيه , وهو
ينظر الى نفسه في المرآة عابسا .
وراح يحدث نفسه بغضب بأنه احمق
, فحياته معقدة بما يكفي لئلا
يضيف إليها ورطة اخرى . الوضع

الآخر لآحل له ، اما هذا فيمكن
حله بأسهل الطرق . سيغويها أولا
ثم يتخلص منها بعد ذلك .

لكنه لم يكن واثقا تماما من أن في
استطاعته فعل ذلك . لقد غلبتها
المفاجأة في المرة الماضية فلم تقاوم ،
بل تجاوزت معه بحماسة لم يكن
يتوقعها . لكن الإغواء ، على كل
حال ، هو شئ آخر ، فقد تقاومه

بشدة , وهذا ما يجعل العلاقة
بينهما أصعب مما هي عليه الآن .

منتديات ليلاس

كان من الافضل لو لم يلتقيا قط ,
فلن تكون النتيجة حسنة . ولكن ما
دام الامر من دون حل , سيبقى
الوضع بينهما مصدرا للإنزعاج .
انها تحتل ذهنه معظم الوقت .. او
اكثر , فتفقدته بذلك ميزته الكبرى
وهي قدرته على التركيز في الامور

التي بين يديه من دون غيرها . لقد
اصبحت لوسيا شغله الشاغل طوال
الوقت وفي الليل كما في النهار .

غادر الغرفة ثائرا , وبعدها بدقائق ,
كان في طريقه ليستقل سيارة اجرة ,
كانت بانتظاره لتوصله إلى الفندق
حيث يقام العشاء.

بعد ذلك بثلاث ساعات , اتصلت
لوسيا من المستشفى برقم هاتف
غراي الخلوي . ولما لم تستطع
مكالمته , تركت له رسالة تقول :
" غراي , انا لوسيا , امك مريضة
واظنها اصيبت بدبحة قلبية خفيفة .
لا يمكنهم التأكد إلا بعد إجراء المزيد
من الفحوصات . انها في المستشفى
في " دينيا " وهي تلقى عناية فائقة ,
لقد نصحوني بالعودة الى المنزل ثم

الحضور إلى المستشفى في الصباح .
رقم تليفون المستشفى هو .. " "
وقرأت الرقم الذي تحمله بيدها أكثر
من مرة .

كما تركت رسالة على المجيب الآلي
لدي جيني تقول :
" أحت على روز ماري بشدة كيلا
أقلقك , لكنني شعرت بأن عليك

أن تعلم . اتصل بي رجاء , حال
عودتك وقراءة هذه الرسالة " .

نهاية الفصل الحادى عشر

12- العاصفه...

في سياره الاجره المتجه به الى البيت
فتح غراي هاتفه الخليوي والتقط
اربع رسائل الاخيره كانت من لوسيا
حيث عكس صوتها هدوءا وضبطا
للنفس كسكرتيره عاقله متوسطه
السن تعلم انها لا يمكن ان تضطرب
مهما كانت الظروف

ومع ذلك شعر بقلقها العميق على
امه اضطرت لوسيا الى مواجهه
موقف يذكرها بمرض ابيها وموته لم
تكن مستعدة بعد لمواجهه ازمه
اخرى انها بحاجة الى المزيد من
الوقت للتغلب على ما عانته قبل
ان تلتقي الحياه على كاهلها بمحنه
اخرى
مال الى الامام مخاطبا السائق:

ثم طارئ على الذهاب الى مطار
هيترو او غاتويك او ربما ستانستد
ساحتاج الى عشر دقائق لا غير
ملابسي واحزم امتعتي هل يمكنك
ان تاخذني الى أي مطار يمكنني ان
استقل طائره منه؟

منتديات ليلاس

-نعم لابس ياسيدي

وشرع غراي ينظم افكاره بخصوص
هذا العوده غير المتوقعه الى اسبانيا

عندما رن الهاتف في غرفه الجلوس لم
تكن لوسيا نائمه بعد قفزت من
سريرها واسرعت تهبط السلم حافيه
قد يكون غراي او ربما المستشفى
ودعت الله الا تكون المستشفى
وتمنت لو انها رفضت العوده الى
البيت رغم الحاحهم بان وجودها
غير ضروري.

— انا غراي هل ايقظتك؟

بدا صوته قريبا وكأنه ات من المطبخ

فاجابت:

_لا فما زلت مستيقظه

– انا في الطريق اليكم انا في مطار

غاتويك مع مجموعه من المسافرين

طائرهم تاخرت بسبب عطل فني

لحسن الحظ ان هناك مقعدين

شاغرين ساحجز في فندق وانام

بضع ساعات قبل ان استقل سياره

اجرى الى القرية لنذهب معا الى
المستشفى ساكون عندك حوالي
الساعة الثامنة والنصف

فقلت وهي تتصور المشهد من
حوله :

_مسكين انت ومسكين هم
المسافرون

فقال بجفاء :

نعم ليسوا سعداء كما يبدو

بالمناسبه اتصلت بالمستشفى

واخبرتهم بانني قادم لكنني تركت لهم

تعليمات صارمه بالا يخبروا امي فقد

يشير ذلك اضطرابها انها ككثير من

جيلها تخشى ان تكون مصدر

ازعاج...وتفضل ان تتالم بصمت

على ان تسبب أي ازعاج للاخرين

هذا جنون ولكنها كذلك.

- قد تحتج امك حين تراك ولكني
اعترف بانني مسروره جدا لقدومك
وهذا لايعني ان ليس بامكاني
مواجهه الامر ففي المستشفى اناس
يتكلمون الانكليزيه بطلاقه ولكن
المريض بحاجه الى شخص عزيز عليه
ليكون قريبا منه

واضافت هي تتكهن بمدى قلقه :

تبعاً لرأى بعض الأجانب الذين
كانوا فى غرفة الانتظار فى
المستشفى العلاج فى مستشفيات
اسبانيا جيد جدا حتى خارج المدن
الكبرى فلا تقلق على حالتها مهما
كانت .

فقال :

ساتأكد من ذلك , نامى الان
لوسيا وارك قريبا .

واقفل الخط قبل ان تجيب كانما هذه

هي رغبته

حملت لوسيا فطورها ثم خرجت

لتناوله تحت الشمس وعلى

الدرجات المؤديه الى الفناء بالرغم

من انها لم تنم جيدا بسبب قلقها

على روز ماري فقد تملكها الشعور

نفسه الذي كان يراودها قبل حلول

عيد ميلادها وهي طفله وهو توقع

والاثاره

كانت تعرف السبب فغراي قادم

بعد ساعه او اقل وسيتقابلان وجها

لوجه لاول مره منذ ان عانقها

كم سيكون جميلا لو استطاعت ان

تحببه بهدوء ومحبه كما يفعل الاسبان

مع الاصدقاء والاقارب.

بعد ان انهى المكالمه استلقت على
فراشها وهي تتساءل عما يدعوه
لاختيار فندق يقضي فيه من الليل
بعد هبوط طائرته ولديه غرفه نوم

هنا؟

التفسير الوحيد الذي توصلت اليه
هو انه ربما فكر ان من غير اللائق
بيتا تحت سقف واحد

وبدا لها ان هذا الراي شئ من
الرجعيه بالنسبه الى شخص مثله

ولكن لعله يراعي رأي امه في مثل

هذه الامور

منتديات ليلاس

ورغم ان روز ماري منفتحه في

امور كثيره الا انها لن توافق ابدا على

قضاء شخصين عازبين الليل

وحدهما تحت سقف واحد فاكتر من

مره اعترفت بانها تتمسك بالاراء

المتحفظه بالنسبه للعلاقات لقد

احبت روز ماري زوجها فقد وفر لها

كل اسباب الراحة وانجبا اربعة اولاد
في احسن حال واذا كان من سوء
حظها انها لم تشتهر كفنانه فهذا لا
يعتبر في الحقيقه ثمنا غاليا مقابل
حصولها على حياه افضل بكثير مما
يتمناه معظم الناس

كانت لوسيا تقف عند نافذه المطبخ
حين وقفت سياره الاجرة في الخارج
ونزل غراي من بابها واذا راها رفع لها

يده قبل ان ينحني ليتحدث الى

السائق

بينما يدفع الاجره تقدمت لتفتح له

الباب الخارجي

حيثها الجاره بالاسبانيه :

_مرحبا نهارك سعيد

فابتسمت لوسيا وردت تحيتها باللغه

نفسها وهي تشعر بالاثاره لانها

ستصافح غراي بعد قليل ولكنها

عندما التفتت اليه راته يحمل حقيبته
صغيره في يد وكمبيوتر في اليد الثانيه
كان واضحا ان التحيه لن يتخللها
ضغط الايدي.

—مرحبا هل انت مرهق؟ هل كانت
الرحله كابوسا من الاولاد المتمردين
والاباء المنزعجين؟

طرحت عليه هذا السؤال وهي
تتراجع عن الباب ليدخل فقال:

_ لقد اشفقت على المضيفه
فوجدت لي مقعدا بعيدا عن المركز
الرئيسي لمستشفى المجانين ذاك.

وفكرت لوسيا في ان المضيفه كانت
تأمل ربما ان يسألها عن رقم هاتفها
كانت تسمع عن رجال الاعمال
الظرفاء الذين يسافرون وحيدين
ويشعرون بالوحده ومن المحتمل ان

يكون من اولئك الذين يمضون

عطلاتهم بالنوم على الشاطئ

سألته:

_هل تناولت فطورا؟

_نعم ولا اريد سوى فنجان قهوة

قبل ان نذهب ساضع حاجياتي هذه

في غرفتي اولا

وحين عاد كانت القهوة جاهزه

قسألته وهي تحمل الصينيه :

_هل نتناول القهوة في الحديقة؟

-فكره جيده

اخذ الصينيه من يدها ونظرا اليها

متفحصا

-كم ساعه نمت؟

هل قصد بسؤاله انها تبدو منهكه

فاجابته وهي تتجه نحو الباب

لتفتحه له:

_ اكثر مما نمت انت كما اظن

-بحسب الارصاد الجويه في الليله
الماضيه ينهمر المطر الان في لندن
قال غراي هذا بعد ان وضع
الصينيه على المنضده في الحديقه
ونظر الى السماء حيث الغيوم مجرد
سحب قليله اشبه بذيل الحصان
جلس على مقعد خشبي وقال
-والان اخبريني بكل ما حدث

في المستشفى عندما اذن لهما بدخل

غرفه السيده كلدروود وقفت لوسيا

بعيدا وقالت:

– انا واثقه من ان امك تحب ان

تكونا على انفراد ساراها فيما بعد

فقال بحزم:

– كلام فارغ انها ترغب في رؤيتنا

معا

وامسك بيدها وجرها نحو المصعد.

لم تكن روز ماري في سريرها بل
جالسه على كرسي بجانب النافذه

وعندما راته هتفت وقد اشرق

وجهها :

_غراي!

تقدم نحوها وعانقها قائلاً:

_لقد قررت اخذ عطله اخرى

نظرت روز ماري الى لوسيا بارتيا ب

وسالتها:

— انت لم ترسلي بطلبه اليس

كذلك؟

فقال غراي:

— لا انها لم ترسل لي خبرا لكنها

تصرفت بلباقه بالغه اذ تركت لي

رساله في الهاتف تخبرني بما حدث

وانك بين ايد امينه لو لم تفعل

لغضبت منها على كل حال كنت

اخطط للعوده.

بحجه ما تركتهما لوسيا معا وخرجت
لتعود بعد حوالي ربع ساعه وجدت
معهما طبيبا لم تره من قبل وكان
غراي يتحدث اليه بالاسبانيه

منتديات ليلاس

قدمها الى الطبيب ثم عاد الرجلان
الى حديثهما بينما اشارت روز ماري
الى لوسيا ثم سالتها :

_هل كنت خائفه وحدك الليله

الماضيه في البيت؟

_ربما كنت لاخاف لو انني في منزل

ريفى معزول وليس في بيت قروي

فاجاتها روز ماري بقولها:

_الليله سيكون غراي معك في زمني

كان هذا كفيلا بان ترفع له

الحواجب دهشه اعني رجلا وامراه

وحدهما في بيت ولكن هذه الايام

كل شئ جائز اذا لم تكوني مرتاحه
لوجوده هناك في غيابي فعليك ان
تقولي ليذهب الى الفندق

فقلت لوسيا:

— انا مسروره جدا لوجوده هناك الا
اذا كان يفضل ان يكون قرب
المستشفى وكما تقولين كثيرا من
الرجال والنساء يتشاركون البيوت
هذه الايام.

قالت روز ماري :

_على أي حال ارجو ان يسمحوا
لي غدا بالعودة الى البيت سيقومون
بالعديد من الفحوص المخبريه اليوم
وانا اشعر بتحسن بالغ لقد بدأت
اشك باني محتاله.

بعد ان الحت عليهما بالخروج
للاستمتاع بالشمس وعدم البقاء

معها اخذوها على كرسي متحرك
لاجراء اختبارات وعندما ابتعدت
سال في صحه جيده اشك بذلك
كيف تراها انت؟

فهر راسه :

_ارجوا ان يكون ما حدث تحذيرا
يمكنهم لاحقا من تفادي ما هو
اخطر هيا بنا ننفذ ما طلبته منا
ونبحث عن مقهى مشمس

امضيا بقيه النهار وهما يتجولان بين

اروقه المستشفى ومقاهي المدينه

وعند العصر قالت السيده كلدروود

انها متعبه وستغفو قليلا لانها لم تنم

جيدا الليله الماضيه

— اراكما غدا ايها العزيزين

ومدت ذراعيها تعانق ابنها وبعد ان
قبلها عانقت لوسيا عند وصولهما
الى موقف السيارات سالت لوسيا:
_ هل اقود السياره عنك؟ يبدو
عليك الارهاق يمكنك ان تغفو اثناء

العودة

فقال وهو يناولها المفاتيح:

- هذا ما سافعله على ما اظن

وقبل ان يتعدا كثيرا مال راسه على
النافذه وغط في النوم مبديا جانبا
من فكه الصلب ووجنته العاليه
النظرات الخاطفه التي رمقته بها اثناء
القياده طبعت في ذهنها شكل
اهدابه الكثيفه
وبينما كانت تلف حول المنعطفات
بحذر وتتجنب الاهتزازات العنيفه
كيلا تزعجه راحت تفكر في ما
عساها تطهو لعشائه

منتديات ليلاس

وحين وصلا الى البيت كان لا يزال

مستغرقا في النوم فهزته من كتفه

ليستيقظ

تمتم محتجا وهو يدير راسه نحوها ثم

فتح عينيه ببطء

—استيقظ لقد وصلنا

قالت هذا بهدوء وقد رات ان

استيقاظه بالكامل يستغرق وقتا

مضت لحظات وهو ينظر اليها بحيره
وكانه لا يتذكر من تكون ثم عاد اليه
وعيه فالتمعت عيناه فجاء ولكن
البريق لا يماثل نظراته الخارقه التي
بانت في عينيه قبل ان يعانقها.

اخذت لوسيا نفسا عميقا وهي
لا تدري ان كان سيعانقها ام لا واذا
ببعض الاولاد يمرون بهما وهم
يتحدثون اللغه المحليه وهي اكثر

صعوبه في الفهم من الاسبانيه كما
ان اصواتهم كانت عاليه متنافره
عندما ابتعدوا كان غراي قد
استيقظ تماما واخذ يفك حزام
السياره لقد مرت اللحظه المشحونه
بسلام

بعد ان دخلا ردهه المنزل نظر الى
ساعته وقال:

_لماذا لا ننام نحن الاثنين حوالي

ساعه ثم نخرج للعشاء؟

-فكره ممتازه

كانت قد بدات تسترخي وبيدا

التفكير في الاستلقاء واغماض

عينها مغريا

-لاباس... فلن فعل ذلك هل في

ساعتك منه؟

فاوما ايجابيا :

_ساربطها على السابعة والنصف

...ثم استحم وأكون مستعدا

للخروج حوالي الثامنة...إذا كان

هذا يناسبك

-يناسبني تماما الى اللقاء

في الثامنة الا دقيقه نزلت الى الطابق

السفلي فوجدته يفتح زجاجه شراب

من الثلاجه قال

– هذا لفتح الشهيه قبل ان نخرج

هل نمت جيدا؟

– تماما وانت؟

– عظيم ثوبك هذا يعجبني

اجفلت هذه المجامله لكنها حاولت

الا تظهر ذلك فقالت:

– شكرا

استنتجت انه قرر ان يعاملها بلطف

على الاقل ما دامت انه في

المستشفى

ناولها كاسا قائلا :

_فلتناول الشراب في الخارج هل

لديك فكره الى اين سنذهب لتناول

الطعام؟

_هناك مطعم في اخر الشارع المقابل

للكنيسه يمكننا الوصول اليه سيرا

في هذه الحاله خذي معك معطفا

او ما اشبه فقد يبرد الجو فيما بعد

منتديات ليلاس

اثناء العشاء قالت:

غراي انا لم اعتذر عنا فعلته اريدك

ان تعلم اني حقا اسفه للغايه

وضع الشوكه والسكين من يده ثم

اتكا الى الخلف والقي عليها نظره لم

تفهمها:

_ ليس عليك اذلال نفسك يا

لوسيا فقد سبق ودفعت ثمن

غلطتك

-ظننتك تشعر ان قصاصي ليس

كافيا .

-ربما ظننت هذا في البدايه فلم اكن

اعرفك حينذاك اما الان فاظن ان

الحكم كان قاسيا على فتاه مثلك

فقلت بدهشه :

_ احقا تظن ذلك؟

كان غراي ينظر اليها تلك النظره

الغامضه المصصمه فقال بابتسامه :

_ اثناء المحاكمه كنت من الغضب

بحيث لم افكر في القضيه بهدوء

اظهرني عملك كا الاحمق وانت

تعرفين كم هي حساسه كرامه الرجل

.

فردت موافقه :

_ كرامه بعض الرجال ولكنني لا
اظن ان كرامتك من الضعف بحيث
تكون هدفا لسخرية او تجريح
وبالتالي بحاجة الى مراعاة كان لك
الحق في ان تغضب ولكن.. حسنا
لا فائده من خلق الاعذار لنفسي
كنت في اعماقي اشعر دائما اني
ارتكب خطأ لكنني ابعدت ذهني
عنه .

-اخبرني اذا عما لا اعرفه عنك
..انا واثق من انك قبل ان يحدث
هذا لم تقترفي أي خداع في حياتك
-لا لا اظني فعلت لقد تربيت على
الصدق والامانه اذا وجدت محفظه
في الشارع كنت اخذها الى الشرطه
لم اكن اكذب الا مراعااه لاحساس
شخص ما ولكن عندما وقعت في

التجربه ... واصبحت امانتي على

المحك .. سقطت

منتديات ليلاس

-محاميك قال انك احتجت الى

المال لاجل ابيك حينذاك ظنت ان

هذه قصه ملفقه

قالت بصوت منخفض :

بل كانت طبيبه ان الدواء الذي

يحتاجه موجود لكنه غالي الثمن ومن

الممكن اعطائه للمريض مجاناً في

بعض انحاء البلاد لكن ليس في
المكان الذي كنا نعيش فيه الطريقه
الو حيده للحصول عليه هي ان
يشترية المريض على نفقته الخاصه
فكرت في ان الامر يستحق التجربه
وهكذا مررت اللوحه التي كنت
ارسمها بصفتها اصليه

-لو كنت مكانك لفعلت الشئ

نفسه لو لم يكن لدي مال

واحتاجت امي او اخواتي الى علاج
غالي الثمن لسلبت مصرفا اذا
اقتضى الامر الياس يقود الى التهور
وضحك ذاك كان لا يطاق ويجب ان
يتوفر لكل مريض العلاج المناسب
مهما تكلف الدوله.

فقلت :

- كان بامكاني رهن البيت ولكن
من الصعب القيام بذلك من دون

علم ابي وكنت اعرف انه لن يوافق
فقد كان مستسلما للموت وهو
شديد العناد وقد مات في النهايه
طبعاً .. كل ما فعلته لم ينفع بشئ.
عاد النادل يسألها اذا ما انتهيا
.. كانت لوسيا قد تناولت طعامها
المؤلف من السمك والخضار لكنها
تركت البطاطا المقلية التي يبدو انها
تلازم الطعام دائماً.

اجابته لوسيا

-نعم شكرا

واشار غراي اليه انه انتهى هو ايضا

وقبل ان ياخذ النادل الاطباق قدم

اليهما قائمه بالحلويات التي ترجمها

غراي لها فقال:

-كمثري من فضلك .

منتديات ليلاس

عندما ذهب النادل عاد غراي يملا

كاسيهما ثم اتكا بمرفقه الايسر الى

المائدة وراح ذقنه على يده ومضى

يتأمل غطاء المائدة الابيض

فتساءلت بما تراه يفكر؟

كان غراي يفكر في قول

لوسيا(وهكذا كان ما فعلته لم ينفع

يشئ) وفي المثل الذي يقول (العمل

السيء هو الذي لا ينفع احدا)

لولا مرض ابيها وما تلا ذلك لما

جلست هنا امامه على المائدة

وضوء الشموع يبرز لمعان شعرها
الحريري وامتلا شفتيها الناعمتين
واللون الخمري الذي اسبغه على
بشرتها الهواء الطلق واشعه الشمس
اعتذارها الصادق اسقط اخر ما
تبقى من مقاومته لها . لم يعد يستطيع
انكار انه على قيد شعره من الوقوع
في حبها .

ولكن حتى لو شعرت نحوه بالموده
اكثر من بدايه تعارفهما فلا برهان
لديه على انها تشعر نحوه باكثر من
ذلك اما تجاوبها مع عناقه فلا يدل
على اكثر من كونها امراه حاره
الدماء لقد تامرت الظروف لجعلهما
في وضع بات من الصعب عليه فيه
السيطره على مشاعره

نهاية الفصل الثاني عشر

13- بعيدا عنك....

أخذت لوسي تنظر إلي غراي، محاولة
نظراتها عنه كلما شعرت بأن تحديقها
به قد يقطع سلسلة أفكاره. لكنها
لم تره قد يمثل هذه الجاذبية التي
أضفاها عليه ضوء الشموع الناعم.

كانت تنظر بإعجاب إلي كتفيه
العريضتين تحت قميصه القطني،
عندما رفع بصره فجأة فرآها تتأمله.

سألها:

_ ألم تفكري في المستقبل بعد؟ ما

الذي ستفعلينه عندما تستعدين

للعودة إلي مهنتك؟.

هل يعني هذا السؤال، رغم الهدنة

الباردة بينهما، أنه ما زال يرغب في

أن تغادر قريتهم ومحيطهم الأسري.

منتديات ليلاس

– ليس الآن. ما دامت أمك تراني
مفيدة لها، يسرني البقاء. لا أريد
العودة إلي الفن التجاري، ولكن
يبدو أن تلك هي الطريقة الوحيدة
الآمنة للعيش.

جاءهما النادل بالحلوى، وظنت أنه
قد طلب كاتو محشواً بالفاكهة لكن
يبدو أنه فضل "الكريم كراميل"

قال غراي:

(هذا حسن، أرجو أن يكون من
صنع البيت. أحياناً يقدمون أشياء
رديئة من إنتاج المصنع في وعاء من
البلاستيك، لكن هذه حلوى كريم
كراميل حقيقية).

سألها:

(ما رأيك في إدارة معرض
للفنون؟).

– لا أظني مؤهلة لذلك، ثم من

سيقبل بتوظيفي مع سجلي هذا؟

فقال ساخراً:

(قد يعتبر البعض أن سجلك ينفع

تجارياً. أنت تهتمين بالرسوم وتعرفين

الكثير عنها. أما الناحية التجارية،

مثل مسك الدفاتر وما أشبه،

فيمكنك تعلمها بسهولة).

– أتعرف أحداً يريد مشرفاً علي

معرض للفنون؟

– ليس حالياً. لكن هذا ممكن في

المستقبل.

– أعرف أن (ليس للمتسول حق

الخيار) كما يقول المثل، لكنني حقاً

لا أريد العمل في لندن، أو في أي

مدينة كبيرة. لقد أعطني قريرتكم

"لاركوود" دافعاً للحياة في الريف.

– المعرض الذي أتحدث عنه ما زال
في مرحلة التخطيط ولم يصبح حقيقة
واقعة بعد. وقد يكون في قرية أو
مدينة صغيرة وإذا شئت يمكنني أن
أبحث لك عن معرض آخر.

– شكراً أنا مرتبطة الآن بالعمل مع
أمك، فإذا لم تعد بحاجة إلي، سأبحث
عن مكان آخر. لكنني أرجو أن
يخبروها غداً أن حالتها بسيطة ولن

تؤثر علي الطريقة التي تريد أن
تمضي بها بقية حياتها.

- وهذا ما أرجوه أنا أيضاً ولكن
ربما سيكون عليها أن تحصر رحلاتها
بالجزر البريطانية أو أماكن أقرب إلي
البيت وذلك كي يطمأن بالنا عليها.
فسألته:

(هل كون الأطباء فكرة واضحة
عن حالتها؟).

منتديات ليلاس

- يظنون أنها تعرضت لجلطة خفيفة

في الدماغ، فمثل تلك الأعراض

يمكن حصولها إذا أعاق جريان الدم

في أحد الشرايين الممتدة بين العمود

الفقري والرقبة عارض ما، كالنظر

إلى الأعلى مثلاً. كانت تفعل هذا

قبل أن يحصل لها هذا الأمر).

هزت لوسيا رأسها:

(لا أذكر).

وبعد لحظة أضافت:

(بما أن روزماري نحيفة ولا تدخن،

فلا أظنها تعاني من ضغط الدم).

– الضغط علي الأعصاب قد

يسبب ضغط الدم، وأظنها كانت

تعاني كثيراً من إرهاق الأعصاب

أثناء حياة أبي. فحياتها معه لم تكن

سهلة خاصة عند تقدمه في السن

ونادراً ما يكون محبو الكمال

كذلك.

- هل تعتبر نفسك محباً للكمال؟

فكر قليلاً ثم أجب بجفاء:

(نعم. لكنني أختلف عن أبي لأنه

كان متسلطاً. أنا أتوقع أن يبذل

الموظفون في شركتي قصارى جهدهم

خلال ساعات العمل، ولكنني لا

أتدخل في شؤونهم خارج المكتب

عكس انطباعك عني حين تقابلنا في
لاركوود).

فأجابت:

(لقد أعجبني، في الواقع، حرصك
علي أمك. ولو أنك أصررت
لحرمتني من وظيفة مريجة كما أسميتها
أنت).

واحمر وجهها وهي تتذكر الظروف
التي جعلته يقول ذلك.

ويبدو أنه فهم سبب خجلها هذا

فقال مازحاً وعيناه تتألقان:

(هل ساحتني علي اقتحامي

خلوتك؟).

نظرت إلي صحنها لتتجنب نظرته

المثيرة للاضطراب، وقالت:

(لقد غضبت منك حينذاك،

فاقتحامك أظهر ازدراءك لي).

– كان هذا شعوري حينذاك، وكنت

مخطئاً. أنا آسف.

ومن دون أن تنظر إليه، أدركت كم

هو مخلص في اعتذاره. وعندما

رفعت نظرها إليه، رأيت في عينيه

ذلك التعبير الذي خفق له قلبها. لم

تتوقع قط أن ينظر إليها غراي بمثل

هذه الرقة التي توشك أن تكون

حناناً.... توشك!

- شكراً. شكراً لقولك هذا.

تكلمت بصوت منخفض، محاولة ألا

تجعله يري كم أثرت فيها كلماته.

- والآن، بعد أن أعتذر كلانا

ووصلنا إلي تفاهم أفضل، يجب أن

تكون علاقتنا في المستقبل سهلة،

فلنشرب نخب ذلك.

منتديات ليلاس

ورفع كأسه منتظراً أن ترفع كأسها.

فقال:

(ونخب عودة صحة أمك إليها).

فقال:

(وهذا أيضاً).

وتلامس كأساهما، وشربا مزيداً من

العصير وهما ينظران إلي بعضهما

البعض من فوق حافة الكأس.

عاد النادل:

(قهوة؟).

أنت مقاطعته في الوقت المناسب،

فسألها:

(هل تريدن قهوة، يا لوسيا؟).

- نعم من فضلك.

وطلب لنفسه فنجاناً صغيراً من
القهوة السوداء الثقيلة ونظر في
أنحاء المطعم. لم يكن ممتلئاً بالرواد
هذه الليلة، وأراد صرف أفكاره عن
لوسيا.

ما حدث بينهما في زيارته السابقة
موضوع آخر لا يمكن تجاهله
وعليهما مواجهته. لكن كيف يمكنه
أن يشرح لها أن ذلك لن يتكرر إلا
إذا اتفقا؟ وأنه لم يكن مسروراً من
نفسه آنذاك، فهل ستقبل ذلك
منه؟

في الماضي، لم تكن تزعجه علاقاته
العابرة بالنساء، لكن ذاك هو

الماضي، أما الآن فأمامه لوسيا وهي
ليست مثل بعض النساء، تستمتع
برفقة الرجل فترة ثم تنساه.

فهي إذا لم تكن بريئة تماماً، فإنها
حتماً ضعيفة للغاية. وآخر ما يريد
هو حشرها في علاقة بدون
مستقبل. وفكرة أن يسبب لها المزيد
من الآلام بغيضة. ومع ذلك، كان
يريدها ومشاعره نحوها قوية وملحة.

جاءت القهوة ومعها صحن صغير
فيه ألواح من الشكولا بالنعناع.
شعرت لوسيا بأن غراي ما زال لديه
ما لم يقله، ويحاول صرف انتباهه إلي
زبائن المطعم، ولم تستطع أن تصدق
أنهم يثيرون اهتمامه إلي هذا الحد.

وعلي ضوء علاقتهما الودية
الجديدة، حاولت أن تجرب حظها

وتطلب منه أن يوضح لها ما قاله
ذات مرة وبقي راسخاً في ذهنها منذ
ذاك الحين.

- غراي، في الليلة التي عانقتني
فيها، ذكرت شيئاً عن المواضيع التي
تحول بيننا، لكنني لا أفهم ما عنيته.
رأته، للوهلة الأولى، يجفل من
صراحتها كما دهشت هي أيضاً
لتصريحها عن ذلك بمثل هذا الهدوء
والعفوية.

فقال:

(كنت أنوي التحدث معك بهذا الخصوص، وذكرك له جعل الأمر أسهل. ما كنت أعنيه، بصراحة، هو أننا نحن الاثنين ندرك ما بيننا من انجذاب، وهذا شيء لا يمكن تجنبه، كما أظن. فنحن عازبان ولا نرتبط بعلاقات، وقد مكثنا معاً فترة كافية.

ومع كل هذه العوامل، لم لا نرغب
بإقامة علاقة؟).

وسكت لحظة والمشاعر تضطرم في
عينيه ثم سأها:
(هل توافقين؟).

أتراه يطلب منها أن تؤكد له أن
ذلك أمر طبيعي؟ أم أنه يريد أن
يعرض عليها اقتراحا بأنهما حران في
غياب أمه أن يقضيا الليلة معاً؟

فقال بحذر:

(أنا موافقة علي أنك رجل جذاب

للمغاية، وأن كل امرأة تعرفك عن

كثب يزداد انجذابها إليك. ولكن،

أعرف أن الكثير من الناس لا

يفكرون في الانجراف إلي الآخرين

لمجرد الإعجاب بهم. وأنا شخصياً لا

أرى في ذلك فكرة جيدة. أظن أن

العلاقة الجسدية يجب الاحتفاظ بها

من أجل... الزواج).

منتديات ليلاس

أخذ غراي رشفة من قهوته.

لاحظت أن يده ترتجف، وكذلك

ارتجفت يداها وهي تخفيهما في

حجرها بعيداً عن الأنظار.

قال:

(هذا ما كنت أعنيه. ولكن علاقة

جادة ليست ممكنة بالنسبة إلي في

الوقت الحاضر، هناك أسباب

لرغبتي في عدم.. الارتباط. لهذا أظن

من الأفضل لكلينا أن نتجاهل أية
مشاعر خارج الصداقة).

– أنت ولست أنا، من خرج علي
ذلك العهد.

قالت هذا ببرودة، فقال يذكرها:
(ذلك نتيجة شيء من الاستشارة.
لا تغضبي.... ولا تسمحي لذلك
بأن يجرح مشاعرك، فأنا أتمني أن
تكون الظروف مختلفة. ولكنه لسوء

الحظ،، غير ممكن، وارتباطنا معاً
بعلاقة ما، لن يؤدي إلا إلى تعقيد
مؤلم للأمر).

أنجدها كرامتها:

(أليست غطرسة منك أن تفترض
أنني أتمني أن.... نرتبط؟).

وقلده بالتوقف قليلاً قبل كلمة
نرتبط.

ثم رفعت رأسها بغضب:

(لأنني لم أصدك حين عانقتني لا
يعني أنني سأوافق لو حاولت أن
تنجرف أكثر).

وفجأة، أصبح الوضع بينهما هشاً.
أدركت أنها لن تستطيع تأخذ رشفة
أخرى من القهوة أو تدعي أن
الأمور علي ما يرام.
وفيما نادي غراي النادل ودفع
الحساب، أحست أن عليها أن تخرج

من هنا. فقالت وهي تدفع شعرها
إلى الخلف ثم تحمل حقيبتها وتبتعد
عن المائدة وكأنها ذاهبة إلى استراحة
السيدات.

– أرجو المَعذرة.

كانت تشعر بالغضب والإذلال،
فالسبب الذي يدفعه للتراجع عن
إقامة علاقة عاطفية معها.. هو أنه

لا يعتبرها لائقة لاحتلال أي مكان
في حياته عدا أن تكون كلب حراسة
لأمه.

كيف أمكنها أن تخطئ وتظنه يتودد
إليها... وأنه بدأ يبادلها الشعور؟ لا
بد أنه يراها حمقاء كي يظن أنها طوع
أمره وستكون كذلك علي الدوام؟

وتساءلت كم من الوقت سيمر قبل
أن يدرك أنها ليست في غرفة الحمام
بل غادرت المطعم. كانت قد
أصبحت في منتصف الطريق المؤدي
إلى القرية، حين تذكرت أنها نسيت
وشاحها علي مسند الكرسي، وأنها
لا تحمل مفتاحاً للمنزل.

كبحت شتيمة تعلمتها في السجن
كادت تفلت من فمها، وشعرت

بالندم لأنها لم تحمل المفتاح
الاحتياطي المعلق علي مشجب
المعاطف في الردهة. وستضطر
للبقاء في الشارع في انتظار حضور
غراي وهو آخر ما تتمناه، ولكن لم
يكن أمامها بديل كما يبدو.

لو أن الكنيسة مفتوحة لجلست
فيها، لكنها شبه متيقنة من بقائها
مغلقة خارج أوقات الصلاة.

يمكنها أن تمشي في الدروب بين
كروم العنب التي تغطي أرض
الوادي. ولكن رغم تألق القمر،
رأت سحباً سوداء تنتشر من الغرب
ولن يمضي وقت طويل حتى يعم
الظلام.

وبينما كانت تفكر فيما عليها فعله،
وضع غراي قائمة الحساب في جيب

بنطلونه الخلفي وغادر المطعم، لاعناً
نفسه لسوء معالجته الموقف.
فقد أفسد الليلة أمراً بالغ الأهمية
بالنسبة إليه وهو المحنك الخبير
بمفاوضات العمل وما تتطلب من
دقة وحسن تصرف.

في البداية عندما نهضت لوسيا
وتركت المائدة، ظنّها ذهبت لتلوذ
بالحمام إلي أن يهدأ غضبها وتسيطر

علي نفسها، أو تنفس عن مشاعرها

بنوبة دموع. نشأته بين أخوات

ثلاث جعلته يتعرف باكراً علي تلك

الدموع التي يحتفظ بها الرجال

لأعمق الأحزان بينما تتخذ منها

النساء غالباً وسيلة للتنفيس عن

المشاعر والاحتقان.

منتديات ليلاس

وبالرغم من ذلك، جعله التفكير في

مشهد لوسيا وهي تبكي، يندم. إلا

أنه أدرك بعد دقائق أنها قد تركته
وغادرت المطعم غاضبة، وما تركها
الوشاح علي الكرسي إلا سهواً غير
مقصود، وعندما سال النادل
الواقف عند المدخل، تأكد من أن
"السنيوريتا" خرجت.

وهو يهبط التل للحاق بها تساءل
عما ينبغي له قوله لإصلاح الأمر
بينهما أو جعله مقبولاً إلي أقصى

حد ممكن طالما أن القيود الحالية في

حياته باقية.

لم يجد تفسيراً مقبولاً لما سيقوله،
فالتفسير الحقيقي لا يمكنه البوح به
لها، لأنها قد لا تجده معقولاً،
فالنساء ينظرن إلى الحياة من منظور
مختلف، أي من قواعدهن الصارمة
وأمه هي النموذج البارز.

فقد تخلت عن كل شيء له قيمة
عندها بسبب حبها لأبيه. كان ذلك
مجرد قرار عاطفي اتخذته فتاة شابة
انطلاقاً من عواطفها المحمومة نحو
رجل لا يريد أن يقدم أي تنازل.

وكانت تلك غلطتها، لكن المرأة هي
المرأة. ففي اللحظة التي تقع فيها
بالحب، ترمي بعقلها جانبا، كان
عليها أن تنتظر وتختبر عمق

مشاعرها، لكنها نشأت علي قناعة
أن هناك حباً حقيقياً واحداً في
الحياة، وأن أباه هو الحبيب
المناسب، فقفزت نحو هذا الزواج
الذي قد يكون أحد الأسباب التي
أدخلتها المستشفى الآن.

أما خبرته فعكس خبرتها. كان في
التاسعة عشرة حين تلقي درساً مؤلماً
في الحب شكل لقاح المناعة له ليس

ضد الرغبة بل ضد العاطفة والحنان
الذي يفرق بين الحب والشهوة.
لقد حاول، لفترة، أن ينكر الحنان
الذي أيقظته لوسيا في نفسه.

والآن، لقد قالتها بكل وضوح، إنها
تراه جذاباً جسدياً لكنها لا يمكن
أن تنسي أبداً أنه السبب في
سقوطها، فهو الرجل الذي أدت

شهادته إلى معاناتها، ذلك كابوس
سيظل يراود أحلامها بقية حياتها.

(أليست غطرسة منك أن...؟)
قذفت هذا في وجهه، ولم يستطع
الإنكار. فهو، اعتماداً على عناق
واحد... وصم نفسه بالغباء المفرط،
كان عليه أن يبقى فمه مطبقاً. فما
الذي سيربحه من توضيح الأمور؟

قرب سفح التل، نظرت لوسيا من
فوق كتفها. ولأنها لم تكن تتوقع أن
تري غراي خلفها، فقد دهشت
وهي تراه ينزل المنحدر بخطوات
واسعة ليلحق بها قبل أن تصل إلي
المنزل.

حشت الخطى وهي تتساءل عما
سيقوله لها، إذا كان غاضباً لتركها
له.

عندما سارا في الزقاق الضيق خلف
الكنيسة، كان الضياء ما زال
منتشراً. أما الآن، وفي ظل بناء من
حجر الصوان، أصبح المكان معتماً،
ولكن، حتى لو لم يكن غراي يتبعها،
لما شعرت بأي توتر، فالقرية مكان
آمن ولا يتوقع أن يكمن أحد في
تلك المساحة المعتمة.

فكرت أنها تحب العيش هنا. ومن
غير وعي تمت أن يكون ذلك مع
غراي، لكنها تعلم أنه حلم جنوني
لن يتحقق.

فإذا استطاعت التكيف مع هذه
الحياة القروية البسيطة، لن يتمكن
غراي من ذلك أبداً، فمكانه في
العالم ترسخ علي الأرض التي نفيت
منها إلي الأبد. لا مكان لسجين

سابق في عالمه السامي ذي الجو

النقي.

أدركها بعد لحظات من وصولها إلي

باب المنزل فبسط وشاحها علي

رأسها ثم أنزله علي كتفيها بسرعة

وكأنه مصارع ثيران يلوح للثور

بعاءته الحمراء وقال بجفاء:

(لو أنني لم أدرك أنك رحلت، لكان عليك أن تنتظري في هذا البرد وقتاً طويلاً كي آتي بالمفتاح).

بدا هادئاً إلي حد مدهش لكنها شعرت أنه شديد الغضب في داخله.

فتح الباب ومد يده ليشعل الضوء، ثم تراجع مشيراً إليها بالدخول.

منتديات ليلاس

في الردهة، قالت له باقتضاب:

(تصبح علي خير).

ثم توجهت نحو السلم لتصعد إلى
غرفتها وهي تتوقع أن تهبط يداها
قويتان علي كتفيها ثم تديرانها
لتواجهه.

لكن هذا لم يحدث، بل قال:

(تصبحين علي خير).

ثم سمعته يقفل الباب الخارجي
جيدا، وقبل أن تصل إلى أعلي

السلم، كان قد دخل إلي المطبخ
ليحضر لنفسه مزيداً من القهوة.

كانت لا تزال مستيقظة عندما
دقت ساعة الكنيسة الواحدة، ثم
دقت النصف.

لقد ندمت الآن بمرارة علي تصرفها
ذاك، فبدلاً من ملاحظتها الحمقاء
عن الفطرسة التي دفعتها إليها
كرامتها الغبية، كان يجب أن تسأله:

– وما هو ذلك التعقيد المؤلم؟

قبل ذلك بثوان، طلب منها أن لا
تغضب وأن لا تشعر بجرح في
كرامتها، لكنها وقد تملكها المشاعر
الجياشة، تجاهلت ذلك.

من الطابق السفلي سمعت بخفوت
صوت إضاءة مصباح في آخر
الردهة. بعد ذلك بلحظات، أرففت
السمع، فسمعت صوت باب يفتح

ثم يغلق. أترأه قصد الحمام القريب

من غرفة نومه؟

كانت روزماري تذهب إلى الحمام

أثناء الليل لكن لوسيا تشك في أن

غراي يفعل ذلك. بعد دقائق

ستأكد ما إذا كان الأمر عادياً

وذلك باندفاع الماء في المرحاض.

وعندما لم تسمع ذلك، أدركت أنه

ذهب إلى المطبخ ليحضر علي

الأرجح فنجان قهوة وأنه، مثلها، لم

يستطع النوم.

ثبت لها هذا عندما نزلت من

سريرتها وسارت إلي النافذة، فقد

رأت ضوءاً ينساب من نافذة المطبخ

ويضيء الفناء.

وفي لحظة تهور، اتخذت قرارها.

ارتدت عباؤها ثم مشطت شعرها

وبعد قليل نزلت السلم حافية
القدمين، كيلا يسمع وقع خطواتها.

وسحبت نفساً عميقاً، ثم فتحت

باب المطبخ.

كان غراي متكئاً علي الحاجز الذي

يفصل المطبخ عن غرفة المائدة،

وحول وسطه منشفة طويلة.

كان الضوء الخفيف المنسكب علي

كتفيه وصدرة يظهر الاسمرار

الخفيف الذي أسبغته الشمس علي

بشرته وجعلتها أشبه بحجر مصقول.

كان، بالنسبة رجل في الثلاثينات

من عمره، ذا جسد رائع ذكرها

بتمثيل الرياضيين من الإغريق

القدماء.

استقام فجأة:

(ما الذي تفعلينه هنا؟)

– لم أستطع النوم فجئت لأشرب

شيئاً.

ونظرت إلي إبريق الشاي الكهربائي.

كان الضوء الأحمر الذي يشع في

أسفله عند تسخينه، غير ظاهر في

هذه اللحظة.

– أتريدين ماء؟

وفتح الثلاجة ليخرج زجاجة مياه

معدنية.

فقالت:

(لا . لا أريد الماء . بل أريد

الشاي).

ناولها الإبريق فأخذته شاكرة.

– قدماك ستبردان. الأفضل أن

تتناولي الشراب في سيرك.

كان واضحاً من كلامه أنه لم يرحب

بقدمها.

– القرميد الخزفي ليس بارداً
كالبلاط، وأنا ألبس أكثر مما تلبس.

وكان هو أيضاً حافي القدمين.
زم شفّتيه بغير استحسان لكنه لم

يقل شيئاً فرفعت فنجانها الى

شفّتيها، ثم قالت:

(ما دمت هنا، أليس علينا أن

نتحدث؟).

فقال:

(أنت التي أنهيت آخر حديثنا لنا).

– أعرف هذا، ولكن... من أجل

أملك.. أنا مستعدة للاستمرار في ما

اتفقنا عليه من... صداقة.

منتديات ليلاس

رفع فنجانه ورشف منه. وشعرت

بالغريزة أنه يوشك علي الانفجار،

لكنه لا يمكن ، يكون أكثر توتراً

منها. فهي تمنع نفسها من القيام

بتصرف غير طبيعي، أو، علي

الأقل، تصرف يدفعها إليه حبها
البالغ له.

قال معترضاً:

(الصداقة ليست خياراً ملزماً.
يمكننا، كما تقولين، أن نتظاهر
بذلك لمصلحة أُمي. لكننا، نحن
الاثنتين، قد وضعنا أوراقنا علي
الطاولة فلم يعد هناك فائدة من
الاجتماع والحديث. والأفضل أن

نبقي، قدر الإمكان، بعيدين عن

بعضنا البعض).

فقلت:

(هناك بديل لذلك).

فقال بفتور:

(إذا كنت تعين رحيلك، فهذا لن

ينفع لأنه سيكدر أمني ويقلقها،

وعلي كل حال، أنت لا تزالين غير

قادرة علي بدء حياة جديدة

(وحدك، بعد).

– أنت تقلل من شأني يا غراي...

فبإمكاني أن أشق طريقي وحدي.

لكنني لا أظن ذلك ضرورياً فالحياة

تتكيف وفق الظروف. لقد تحدثت

أنت هذا المساء عن مشاعرنا

المشتركة واتفقنا أن تقتصر علاقتنا

علي الصداقة، ولكن الصداقة لا

تعني أن نكون عدوين.. دعنا
نتعارف أكثر.. ولنترك القدر يسيرنا.

وتقدمت نحوه، ووضعت كأسها علي
المنضدة، ثم ألقيت براحتيها علي
صدره الصلب... بدت هادئة فيما
هي ترتجف من الداخل... رفعت
وجهها إليه وهي تقول برقة:
- فلنحاول.

أمسك بمعصمها بسرعة يشد
عليهما.. ولما كانت تدرِك أنه لا
ينوي إيذائها، لم تجفل فسألها:
(أتظنين أن ما تطلبينه ممكن؟).

– أعترف أنني أريدك، أريدك أكثر
مما أردت أي شخص في حياتي.
ولكني غير مستعدة بعد لما تطلب،
فلنكن صديقين متقاربين لا عدوين

متنافرين ولنحرص ألا نتجاوز حدود الصداقة.

وعلي الفور، رأّت وميض الموافقة
علي اقتراحها في عينيه السوداوين
وهو ينظر إليها. ولكنه بدا عاجزاً
عن منع نفسه من ضمها وما هي
إلا لحظة حتى كانت بين ذراعيه،
وهو يعانقها بعاطفة محمومة تحت

كل تفكير في ذهنها تاركة حواسها
فقط تعمل.

شعورها بذراعيه حولها، وبعناقه
الملتهب، أسعدتها أكثر مما كانت
تتخيل. استسلمت لعناقه وقد
اكتسحتها المشاعر المتلاطمة.

عانقها إلى أن شعر بقلبها يخفق
بشدة كقلبه ولكن ذلك لم يجعلها
تنسي ما قالت إذ قالت:
(دعنا لا نتجاوز حدود الصداقة).
أخذ يتأملها ويدرس تفاصيل
جسمها الناعم.

وتصور مدى رقتها، وجرى دمه حاراً
في عروقه، ولكنه قال:

(حسناً. لن أتجاوز حدود الصداقة

وسأحاول أن نتعارف أكثر ولكن

ذلك لن يمنعني من معانقتك).

منتديات ليلاس

وأخذت لوسيا تتساءل، عما إذا

كانت مجنونة.

ولكن هذا لا يهم، فهي تحبه كما لم

تحب أي رجل آخر، وإذا كان هذا

كل ما ستحصل عليه منه، فهو

أفضل من لا شيء.

رفعت ذراعيها لتعانقه، فضمها إليه
أكثر وانحني ليبادلها العناق.

كانت الشمس مشرقة عندما
استيقظت، والساعة تشير إلى
الثامنة. لقد تأخرت في النوم وهذا
ليس بالمستغرب بعد ليلة السهر
الطويلة التي أمضيها معاً.

دندنت أغنية سمعتها عبر الراديو
حين كانت ترعي والدها، أغرمت
بإيقاعها المميز الشاعرى وأخذت
تردد أنغامها وهى مستلقية فى

السرى تتساءل:

(أين هو غراى)

لعله يحضر القهوة فى المطبخ. أتراه
يشعر بالفرح نفسه الذى تشعر به؟

كان عناقهما تعبيراً عن حب
حقيقي. لكنها تشك في قدرته علي
إدراك ذلك.

تذكرت أن عليهما الذهاب إلي
المستشفى. فتناولت عباءتها من
فوق الكرسي وتوجهت إلي الحمام
لتستحم سريعاً.

استحمت ونظفت أسنانها وبدلت
ملابسها وزينت وجهها في خمس
وعشرين دقيقة.

كانت في أعلي السلم توشك علي
النزول عندما سمعت أصوات في
الشارع. كانا شخصين، رجل وامرأة،
يتحدثان بالاسبانية، وميزت صوت
غراي رغم أنه لم يكن يتحدث
بلغته.

فتحت النافذة القريبة من فسحة
السلم وأطلت إلي الخارج. رأت
جارتها الإسبانية فلوحت لها لوسيا
بيدها.

كان غراي يحمل كيس خبز وبدأ
أسعد وأكثر ارتياحاً من أي وقت
مضى، منذ عرفته لوسيا، فحيتها
بالإسبانية:

(صباح الخير).

نظر الاثنان إلى أعلي، ورأت
ابتسامة غراي تبهت، وظهر عوضاً
عنها تعبير لم أستطع تحديده. أعتذر
للجارة بأدب واتجه الباب الأمامي

وعندما نزلت لوسيا السلم، كان
يغلق الباب خلفه، فعادت تقول:
(صباح الخير. هل كنت عند
الخباز؟ ظننتك لا تعرف مكانه).

– سألت عن مكانه.

قال هذا وهو يدخل إلي المطبخ
ويضع كيس الخبز علي المائدة.
وعندما وقفت إلي جانبه، ضمها بين
ذراعيه وعانقها، ثم قال:
(ظننتك ما زلت نائمة، أين تحبين
أن تتناولي الطعام؟).
– فلتناوله في الحديقة.

أعدت لوسيا صينية الفطور.

أول ما قاله، وهما جالسان إلي
المائدة في الحديقة، هو أنه سواء
سمحوا لأمه بأن تخرج من المستشفى
اليوم أو لم يسمحوا، سينصحونها
بألا تسافر إلي الوطن بالطائرة. كما
قال أنه سيتصل بالبيت ويطلب من
جاكسن إحضار السيارة إلي هنا
فوراً.

منتديات ليلاس

- هل يتحدث الفرنسية؟

– لا، لكنه سيتدبر أمره فهو رجل

واسع الحيلة، وستكون مغامرة

بالنسبة إليه.

كانت لوسيا تقشر حبة مندرين

لتأكلها مع الخبز الطازج الذي لفته

غراي بفوطة ليحفظه ساخناً.

وعندما فتح الفوطة وقدم لها السلة

تصاعدت الرائحة الشهية، فبدأت

للوسيا وكأنها تختزن سحر هذا

المكان الذي ذاقت فيه، ولو لفترة

وجيزة، سعادة لا تنسي.

قال غراي:

(ربما سأطلب من برادي أن تأتي

معه، فقد كانت ممرضة لفترة قصيرة

قبل أن تتزوج وهي الشخص المثالي

للعناية بأمي أثناء عودتنا. هذا

يجعلك حرة للعودة معي

بالطائرة...).

– رأيي أن ذلك رائع. لكن ماذا
ستقول أمك؟ المفروض أن أذهب
معها.

– في هذه المرحلة، عليها أن لا
تعرف شيئاً. ثلاثة أشخاص أكثر في
المقعد الخلفي من السيارة وجلوسك
بجانب جاكسن لن يسره، فهو يجب
أن يكون وحده في الأمام.

فقلت:

(ماذا لو حدث مكروه واحتاجوا

إلينا... خاصة إليك؟).

– إذا كان هناك احتمال حدوث

أي مكروه لها، فسأرتب أمر إرسالها

في سيارة إسعاف إلى الوطن. لدينا

بوليصة تأمين ضد الطوارئ. كما أن

جاكسن سيظل علي اتصال بي

بواسطة هاتفه الخليوي. يمكنه أن

يستدعيني متى شاء.

شرب بعض القهوة وهو يراقبها عن
كثب من فوق حافة الفنجان.
كانت نظراته مماثلة لتلك التي رأتها
في عينيه من فسحة السلم ولم تجد
لها تفسيراً.

وتابع يقول بلهجة واقعية:
(القضية هي أنا، بحاجة إلي أن
نمضي معاً بعض الوقت. أنا بحاجة

لأن أخبرك بعض الأمور...

ونناقشها معاً).

– ألا يمكنك أن تخبرني الآن؟

– لا وقت لدي. حالما تنتهي من

الفطور، يجب أن نذهب إلي

المستشفى.

لم تفهم لوسيا لماذا لا يستطيعان

التحدث في هذا الأمر، مهما كان،

وهما في طريقهما إلي المستشفى.

لكنها لم تشأ أن تضغط عليه.
فكلما طالت معرفتها به، كلما
تملكها إحساس قوي بأن كاهل
غراي مثقل بعبء لا يمكنها سوى
أن تتكهن به، وهي لا تريد أن
تضيف إليه عبئاً آخر.

إذا أراد إرجاء الحديث، فليكن لأن
الحب يكمن في منح المحبوب ما

يريده. وإذا أرادها أن تصبر،
فستبذل قصارى جهدها للتحكم
بلهفتها حتى تعرف مصيرهما... هذا
إذا كان أمامهما مصير مشترك.
لم يقل شيئاً أثناء الطريق ولكنه
جذب يدها فجأة وقبل أصابعها.

أوقف غراي السيارة قرب
المستشفى، ثم التفت إليها قائلاً:

(قد تكون هذه اللحظة آخر وقت

نمضيه وحدنا في الوقت الحالي

فلنستفد منها).

ثم مال إليها وعانقها، بعد أن فك

حزام الأمان. حاولت أن تفك

حزامها وعندما نجحت في ذلك

طوقت عنقه بذراعيها وعانقته

بحماسة دون أن تعير اهتماماً لو

رأهما أحد ما.

لأول مرة في حياتها، فهمت أن
كيف الحب يمكن أن يدفعها إلى
القيام بأعمال طائشة مجنونة.
وكان غراي هو الذي قطع العناق،
قائلاً:

(علينا أن نتوقف عن هذا قبل
أن...).

وكان صوته أجش مثقلاً بالمشاعر،
ثم ترك الجملة قبل إتمامها.

وعندما انفصلا، ابتسم لها بأسف:
(الأفضل أن تدخلني قبلي. أحتاج
دقيقة لأهدأ).

سرّها هذا الاعتراف، ليت لها هذا
التأثير علي قلبه! لكن، لا بأس.
ولامست خده وأسعدها ملمس
بشرته الناعم.

ونزلت من السيارة ثم اتجهت إلي
مدخل المستشفى.

نهاية الفصل الثالث عشر

14- في مهب الرياح

وجدت السيدة خارج السرير
مرتدية كامل ملابسها , وبعد أن
تبادلنا تحية الصباح ، سألتها :
" أين غراى ؟ " .

- سيكون هنا بعد دقيقة . هل
أمضيت ليلة جيدة ؟

- لم تكن سيئة ، لكنى الليلة
سأعود إلى سريري الخاص . . .

أعنى فى البيت . لقد سمحوا لى
بالخروج والحمد لله .

فقالآ لوسيا :

" هذا رائع " .

– كانوا بمنآهى الرقة معى . . .

لكن وجودك فى المسآشفى من دون

أن يفهم أحد لغآك ، يجعلك

آشعرين بالغرآة . . . أو أنك طفلة

. . . لا يمكنك السيطرة على

الوضع . لماذا تأخر غراى ؟ اتراه

يتحدث إلى أحد الأطباء

فقال لوسيا :

" أظن أن هذه نيته حين أرسلنى

قبله "

فقال روزمارى :

" أتوقع منه ، من الان فصاعدا ،

أن يلفنى بالقطن ، ولن يدهشنى إذا

ما حاول ان ينهى رحلاتنا هذه .

لكننى لن أصبر على ذلك . فى
شهر الصيف يكون الجو بالغ الحرارة
والإزدحام شديدا ، لكننا فى المرة
القادمة قد نفكر بالذهاب إلى الجزر
اليونانية فى أيلول " .

سمع غراى كلماتها الأخيرة وهو
يدخل الغرفة ، فقال وهو يتقدم
ليعانقها :

" هذا وقف على صحتك يا ماما "

منتديات ليلاس

- ستكون صحتي بأحسن حال .

لا أريد أن أتدلل .

بعد عودتهم إلى المنزل ، علمت

روزماری أن غراي طلب من برادي

وجاكسن القدوم إلى أسبانيا في

أسرع وقت ممكن ، فتملكها

السخط .

- هذه سخافة يا غراي ، وإسراف

لا ضرورة له على الإطلاق .

– لا أظن ذلك وكذلك طبيبك .
لقد جربت السفر بالطائرة عندما
جئت إلى هنا هذه المرة . أنها رحلة
متعبة جدا بالنسبة لشخص مريض
ستستمتعين بالسفر في السيارة
بمروركم في فرنسا ، وأنا ولوسيا
سنعود بالطائرة

في تلك الليلة نام الجميع باكرا ،
ولكن رغم حاجتها إلى النوم ، بقيت
لوسيا مستلقية في الظلام تفكر في
غراى النائم في الطابق الأرضي .

ماذا يريد أن يخبرها يا ترى ؟ هل
سيقترح نقلها إلى العمل في شركته ؟
أيحمل من الحقد تجاهها ما يجعله
يقترح عليها أن تصبح لعبته ، وهل
يظنها ستوافق ؟

ألا نأأ أغمضت عينيها مرة عن
إمكانية استغلال عملها بطرق غير
مشروعة ، ليس هناك ما لا يمكنها
القيام به ؟

أوصلها طول التفكير إلى إستنتاج
مزعج وهو أنها لن تخضع لأى رجل
مهما كان ، حتى لو كانت تحبه .
على أى حال ، من سيتألم إذا ما

أخطأت ؟ هي فقط من ستعاني
وتتألم .

ليلتان متتاليتان من دون نوم ،
ولأسباب مختلفة ، تركتا لوسيا بالغة
الشحوب في الصباح التالي .

الليلة الماضية أصر غراى على أن
تناول أمه فطورها في الفراش .

وعندما نزلت لوسيا إلى المطبخ ،
كان إبريق القهوة على النار ، لكن
كيس الخبز لم يكن معلقا خلف
الباب .

بدأت بإعداد صينية فطور أمه ،
وأجفلت قليلا عندما سمعت الباب
الأمامي يفتح . أتراه سيغتتم الفرصة
ويعانقها ؟

ولم تنتظر طويلا قبل أن تجد الإجابة
على سؤالها . فقد جاء إلى المطبخ
وألقى بكيس الخبز جانبا ثم وضع
ذراعيه حولها كما فعل صباح أمس .
- كيف حالك أيتها الصديقة

العزيزة ؟

فقلت :

" بخير أيها الصديق "

أحنى رأسه وعانقها كما فعل في
السيارة وبالرغبة ذاتها ثم قال :
" حسن ، الصبر صعب " .

همس بذلك في أذنها فتراجعت ،
قائلة :

" ربما لن تطيع أمك أوامرك أنا
واثقة من أنك لا تريد أن تدخل
أمك وتجدنا على هذه الحال " .

- هذا صحيح . . . ليس الآن .

ولكن من الصعب جدا أن أبتعد

عنك .

ومع ذلك أبتعد تاركا إياها تحس

بوحشة غريبة بعد أن كانت بين

ذراعيه تشعر بارتياح واشباع عاطفي

ثمين .

صعدت لوسيا بصينية فطور السيدة

كلدروود فوجدتها متكئة على أربع

وسائد ، تنظر من النافذة إلى الجبال

البعيدة وراء الوادي .

فخاطبتها لوسيا مستشهادة بقول

مأثور :

" ألق نظرة الوداع على كل شئ

جميل وذلك في كل ساعة " .

- من قال هذا الكلام ؟

منتديات ليلاس

فأجابت لوسيا :

" أظنه وولتر دي لامار "

فقالت روزماری :

" الانسان ينسى أن الحياة لا تدوم

إلى الأبد ، إلى أن يحدث شيء يذكره

بذلك "

– أعرف هذا . فقد كانت الحرية

بالنسبة إلى ، أمرا مسلما به إلى أن

فقدتها .

ووضعت الصينية على ركبتي
مخدومتها ثم وقفت تنظر إلى الجبال
، متابعة كلامها :
" أتساءل إن عشنا هنا ، عما إذا
كنا سنشعر بعد فترة ، بأننا
مسجونون . المكان هنا اشبه
بالفردوس ، ولكن " .
وتركت بقية الجملة معلقة .

من الأسباب التي جعلت الوادي
يبدو في نظرها كالفردوس ، هو
وصول غراى . من دونه سيبقى رائع
الجمال بالتأكيد ، لكن قلبها
سيكون في مكان آخر . . . عنده .
. . . حتى الأماكن التي لا ترغب
بالذهاب إليها ، مثل المناطق
القطبية والصحارى والأدغال
والأراضي القاحلة . يمكن أن
تتحملها إن كان هو فيها .

وقالت روزمارى :

" أنا أحب الأسفار ، لكننى لا

أحب العيش فى الخارج ، لأننى

سأشتاق إلى بناتى وأحفادى . أحب

أن أكون قريبة من أسرتى " .

أوشكت لوسيا أن تقول وماذا لو

أرادت اسرتك أن ترحل إلى آخر

الدنيا ؟ هل ستشعرين بأنهم هجروك

لكنها احتفظت بهذه الفكرة

لنفسها .

لحسن الحظ لم يكن أحد من بين
أولاد روزمارى يحب الهجرة كما والد
لوسيا ، الذى تخلى عندما كان شابا
عن وظيفة عرضت عليه فى صحيفة
استرالية لكيلا تحزن أمه .

سمع نقرا على الباب ، ودخل غراى

.

– تلقيت اتصالا من برادى . لقد

اجتازا النفق عبر يوروى عصر أمس ثم

وجد مكانا مريحا يمضيان فيه الليلة

. وبعد اجتيازهما الجبال ، لن

يستغرق وصولهما إلى هنا وقتا طويلا

، قد يصلان مساء غد .

فسألته أمه :

" أين سيقومان ؟ لا شك أنهما

بحاجة إلى الراحة قبل أن نتوجه إلى

الوطن . لا بد من القول إنني رغم

جمال الإقامة هنا اشتقت إلى الوطن

والأهل " .

فقال :

" هناك نزل صغير قرب القرية حيث

يتعهدون بتقديم الطعام إلى متسلقى

الجبال كما أخبرني الخباز . سأذهب

لرؤيته فهل تأتين معي يا لوسيا ؟
ستكون أُمى على ما يرام في الفترة
القصيرة التي نتفحص فيها النزل .

فقلت روزمارى :

" نعم ، اذهبي يا عزيزتى ، فأنت
تعلمين ما الذى يعجب برادى أو لا
يعجبها . لا أريدها أن تقطع هذه
الرحلة المتعبة ولا تكون مرتاحة هنا
.أما جاكسن فلا يهمله إلا نظافة

المكان فالرجال لا تهمهم خشونة
المكان ، لكن برادى صعبة الإرضاء
نوعا ما " .

إنها نعمة إلهية أن تكون وحدها مع
غراى ولو لفترة قصيرة على أى
حال ، بقى الحديث بينهما مقتصر
على الأمور العامة فلم تجد لوسيا
الشجاعة لإثارة الموضوع الذى
يشغلها .

كان النزل بسيطا نوعا ما ، ولا
شك ان برادى ستجد المكان مقبولا
لتلك الفترة القصيرة التى ستمضيها
هنا .

وأثناء العودة ، تحدث غراى طوال
الوقت عن جاكسن الذى تعرفت
إليه أمه فى المحكمة منذ ثلاثين سنة
حيث كانت قاضية صلح ، وكان

هو في العشرين من عمره ويحاكم
بتهمة السكر والإخلال بالنظام .

منتديات لياس

قال وهو يلقي نظرة جانبية :

" قدمت له أمي عملا كخادم

ولو علم أبي بذلك لثار غضبه ، كما

فعلت أنا حين جاءت بك إلى

لاركوود "

ثم تابع :

" حكمها على الناس أفضل من
حكمتنا . فلم يخب ظنها في جاكسن
وكذلك أنت " .

– لكنني لم أمض معها وقتا كافيا
لأثبت ذلك .

– لقد أثبتته لي .

تكلم بابتسامة وصوت دافئ . فيما
بعد ، وأثناء الغداء ، جاء كلام أمه
وأحمد تفاؤل لوسيا .

حدث ذلك بعد ملاحظة ألققتها
روزمارى عن مبلغ حسن حظها
لعثورها على خادمين أمينين مثل
برادى وجاكسن ، فقالت لوسيا :
" أتظنين انهما قد يتزوجان ؟ انهما
منسجمان معا " .

- آه ، لا ، أنا واثقة من أن ذلك
لن يحدث . قد يكون ملائما من
بعض النواحي ان يسكنا فى الكوخ

، تاركين لى غرفة لاستعمالها عندما
يمتلئ البيت فى عيد الميلاد
وقد تعجب الفكرة جاكسن ، إذ
لاحظت مرات عديدة أنه يحمل
عظفا خاصا لبرادى . كما أنها تحبه
أيضا . . .

ولكن على مستوى الصداقة فقط ،
فهما من بيئتين مختلفتين تماما . إنه
من أسرة خاملة لا قيمة لها بينما
والدا برادى من أحسن الناس .

أنه يحمل عطفًا خاصًا لبرادى . كما
أنها تحبه أيضا . . . ولكن على
مستوى الصداقة فقط ، فهما من
بيئتين مختلفتين تماما . إنه من أسرة
خاملة لا قيمة لها بينما والدا برادى
من أحسن الناس .

فقال غراى :

" وهل هذا مهم وقد أصبح الاثنان

في منتصف العمر؟ "

- إنه مهم في الأعمار كلها .

فالنزواج ليس علاقة سهلة حتى

بالنسبة إلى كبار السن الذين يفترض

أنهم أكثر حكمة ، فأى نوع من

انعدام التكافؤ يزيد في صعوبة

النزواج .

اعتصر قلب لوسيا . إذا كانت
روزماری تظن ان اقتران برادی
وجاكسن غير متكافئ ، فكم
سيفزعها الأمر إن عرفت تمنيات
لوسيا ؟

من الواضح ان الهاوية التي تفصل
بينها وبين غراى هاوية جهنمية لا
جسر لها بنظر أمه . وربما هذه هي
الحقيقة ، اوربما لهذا السبب كان غير
راض تمام الرضا . . .

لم يكن غراى راضيا عن نقص لباقة
أمه فهو يعرف ماذا ستفهم لوسيا
من ملاحظاتها عن عدم التكافؤ .

ورغم أنها كانت ماهرة فى اخفاء ردة
فعلها ، إلا أن غريزته أشارت أن
كرامتها جرحت .

ورغم حبه لأمه ، إلا أن هناك
أوقات يكاد يفقد فيها صبره . ربما

عندما يصبح في مثل سنها ،
سيتمسك ، مثلها ، باعتبارات
الماضى لكنه يرجو ألا يحصل هذا .

عندما ينتهون من الغداء ، سيحاول
التنزه سيرا على الأقدام ليشرح لها
الوضع بأكمله .

ولكن لا الوقت ولا المكان
يسمحان بذلك والأفضل أن يرجئ

ذلك إلى أن ترحل أمه حتى يمكنه ان
يحدثها برفق ، خطوة خطوة ،
متلمسا الأرض عند كل خطوة .

لم يكن لديه شك في أنها تحبه . . أما
عن مقدار ذلك الحب . وهل هذا
كاف ؟ فهذا سؤال هي وحدها التي
تستطيع الإجابة عنه .

نهاية الفصل الرابع عشر

15- عاصفه في الافق

بدات السيده كلدر وود وفريقها
رحلتهم المتمهله بعد الفطور
وسلكوا الطريق الشمالي .
وعندما جلس بجانب لوسيا قال لها:
_واخيرا وحدنا!

الابتسامه العريضه التي رافقت
كلماته رفعت معنوياتها فمند ان

عانقت امه عند الوداع وهي تشعر
بالاسى .

وقفت تنظر من النافذه دون ان
ترى شيئاً وهي تفكر في ماستقوله
لكن غراي اخترق الصمت وهو في
غايه الارتياح قائلاً :

_هل تريدان ان تغتسلي قبل

الخروج لتناول الغداء؟

فقال بلهفه :

– نعم نعم .. ارید ذلك

– افعلى ذلك اذن

ورفع سماعه التلفون ليتصل

كان مازال يتكلم في الهاتف عندما

توجهت الى غرفتها لتستحم

اراحتها المياہ الساخنه وحدثت

نفسها بان توتر اعصابها ما هو الا

غباء ليخبرها غراي بما يشاء فهو لن

يغير حقيقه حبها له والان في هذه

الساعه وهذه اللحظه المنطق يحثها
على ان يستمتعا بالحاضر والا يفكرا
في الغد

خرجت من الحمام والكابه تعلق
وجهها ثم ارتدت ملابسها وخرجت
للقائه .

حالمًا رها سالها غراي وهو يحيطها
بذراعه ويجذها اليه :

_ لماذا الاستياء؟ هل لانني لم
اعانقك؟ اردت ذلك صدقيني
لكنني اعتدت سماع شقيقتي يتذمرن
من الشبان الذين يندفعون الى
معانقتهن باسرع مما ينبغي
- مشكلتي...

- مشكلتي هي انني حالما اعانقك
ارغب بالمزيد والحواجز التي وضعتها
بيننا صعبه علي .

وعاد يعانقها مره اخرى وهو يمرر

يديه على شعرها

واغمضت لوسيا عينيها ونسيت

الافكار التي عذبتها

غادرا المنزل الى الشارع

فقال:

لقد تاخرنا على الغداء فلناخذ

بعض الشطائر نهدئ بها جوعنا حتى

يحين وقت العشاء .

منتديات ليلاس

- أي نوع من الشطائر هنا؟

- شطائر محمصه بالجبن او ربما غير

ذلك كما سرى في قائمه هل

توافقين ذلك؟

- رائع تماما

كانت المقاهي تغص بالزبائن

المتلهين بالثرثره او قراءه الصحف

او مراقبه الماره .

وجدا مقهى قليل الازدحام احضر
لهما النادل قائمه الطعام فطلبوا قهوة
ليشرباها اثناء اختيارهما لما ياكلان .

وعندما اختارا وجاءت القهوة قال:

_لا يمكنني ان ارجى الامر بعد

الان....انها ساعه قول

الحقيقه...حيث اضع اوراقى على

الطاوله وتقرين انت حظي .

لم تفهم تماما ما عناه بهذا القول
لكنها قررت ان تمسك لسانها
وتدعه يسترسل في الشرح دون
مقاطعه او سؤال :

– كنت اعيش كذبه كبرى معظم
ايام حياتي كانسان راشد

اكمل وقد بان الجد في عينيه
الرماديتين :

__ولاسباب مختلفه تظاهرت بانني
شخص غير ما انا عليه .. ولا ما
اتمنى ان اكون كنت في الجامعه ولم
افكر جديا في بقيه حياتي لقد
افترض والداي دوما اني ساعمل مع
ابي في عمل الاسره وقد سررت
لذلك لانني لم اجد شيئا اكثر
جاذبيه امامي .

عاد النادل بسله خبز طازج وبيض

وزبده قائلا :

__تفضلا يا سيدي ..وسيديتي .

وفيما راحا يقشران البيض قال

غراي :

—وبدات ادرك ان هناك امورا اخرى

في الحياه غير التي تعيشها اسرتي

واكثر اصدقائها لم يكن كل

الاشخاص مهووسين بالعمل ولعب

الغولف مثل ابي والرجال الذين
يختلط بهم كانت هناك امور اخرى
وعندما اخذ يمسح الخبز بالزبد
شعرت لوسيا للمره الثانيه برغبه في
رسم هاتين اليدين القويتين اللتين
يمكن للمساتهما ان تكون رقيقه او
حازمه .

- باختصار اردت ان اخرج من
القالب الذي صنعه جدي لكنني لم

اكن اعرف ما اريد ولم اكن قادرا
على ان اقدم بديلا ايجابيا عن
خطئه الموضوعه لي لم تكن هناك
فائده من مقاومه الضغوط التي
مورست علي لكي اتصرف وفقا
لرغبته ربما كان على تركه وشق
طريقي الخاص في الحياه لكن ذلك
قد يسبب ضيقا وانزعاجا بالغين :
هل كلامي مفهوم؟

فقال : طبعاً .

– لعل القوى التي تؤثر في حياة
الناس غريبه جدا ومعقده كنت دوما
احب الاسفار ولم يكن هناك سبب
يدعوني للسفر اما الان فلدي سبب
لكن ما الفائدة فهناك سبب يمثل
قوته يجعله غير ممكن .

وسكت ليرشف من قهوته ثم تابع :

لم اجد ما يسمونه سبب الوجود
الا بعد ان بلغت اواخر العشرينات
من عمري حيث بدأت اهتم جديا
بالرسم صرت اتعلم كل شئ عنه
وازور اكبر المعارض الفنون في العالم
كلما سمحت لي الفرصه لاملأ بعض
الفراغ في حياتي واخيرا قادي ذلك
الى السبب الثاني لوجودي. اليك
انت يا حلوتي .

منتديات ليلاس

اجفلت وغصت بقطعه خبز وحين

استطاعت التنفس قالت بصوت

اجش :

– انا؟

فاجاب برصانه :

_انت لكن المشكله هي اني لست

من تظنيه اريد ان انقطع عن

الماضي .. والحاضر اريد ان ابدا

حياه جديده ولكن ليس الحياه التي
يجب اكثر النساء المشاركه فيها .
كانت لا تزال تفكر فيما قاله قبل
لحظات فسالته لتمنح نفسها وقتا
تستجمع فيه شتات افكارها :
_مالذي تريد فعله؟

-اولا اريد ان اتخلى عن
اعمالي..والا استمر في اداره الشركه
ذلك سيفزع امي ولن يسر اخواتي

فجوليا تتوقع مني ان احتفظ
بمقعدتي في الشركه لابنها الاكبر
الذي يبدو حريصا على هذا الامر
حتى لو اصبحت امي في عامها
التسعين فستحصل دوما على دخل
جيد ولكن بقيه افراد الاسره
سيكونون اقل يسرا ولن يسروا اذا
انقطع دخلهم من شركه كلدرود
كما سيحدث اذا استقلت .

فقلت :

_لا اظنهم يتوقعون منك ان تتابع
القيام بعمل مجرد انه يجعل حياتهم
اكثر راحه ماذا تريد ان تفعل بدلا
من ذلك؟

-اريد ان اقيم معرضا للفنون ليس
في لندن وانما في الارياف لكنني لا
اريد ادارته بنفسى لاني انوي القيام
برحلات حول العالم ومعرفه المزيد

عن الحضارات الاخرى كما ساجر
باللوحات الفنيه وساضع لذلك
عرضا دائما على شبكه الانترنت
الاصدقاء القلائل الذين حدثتهم
عن ذلك ظنوا اني مجنون ولعلك
انت تظنين كذلك ايضا .

– اظنها فكره رائعه ويسعدني جدا
ان اساعدك في تنفيذها ان اردت ,

اليس هو المعرض نفسه الذي سبق
ان تحدثت عنه حين تناولنا العشاء؟

-نعم .. لكننا لم نكن على وفاق
انذاك كما نحن الان اريك ان
تساعديني وليس بصفه صديقه او
مديره للمعرض بل ان تسافري معي
بصفتك ... زوجتي فانا احبك يا
لوسيا واريدك ان تكوني جزءا من
حياتي الجديده لكنني اعرف ان هذا

يتطلب منك الكثير... ان تضحى
بالكثير مما تريده المراه او تحتاج اليه

فسالته حائره :

_مثل ماذا؟

-المراه تحب الاستقرار بطبيعتها
فهي تبحث عن مكان تستقر فيه
وتكون امنه .

فقلت :

_انت تطلق كلاما عاما لا ينطبق

على كافة النساء كم امراه كما

تصفها كانت في السجن؟ ولا

واحد .

ولوت شفيتها ثم مالت نحوه وهي

تجذب نفسا عميقا :

_لا اريد سوى شئ واحد هو ان

تحبني بقدر ما احبك .

فامسك بيدها :

_ يا حبيبي انت تشعرين بهذا الان
لكن الحياه طويله... انت بحاجة الى
التفكير في كل هذه النواحي قبل ان
تلزمي نفسك

_ لقد سبق والتزمت منذ وقت
طويل فانا لا استطيع ان افهم كيف
يمكن للمرء ان يعطي قلبه لشخص
غير مناسب لاتقل اني لست
كذلك لاننا نحن الاثنين نعرف اني
كذلك .

منتديات ليلاس

- ربما غير مناسبه للرجل الذي
كنت احاول ان اكونه وليس لغراي
كلدروود الحقيقي انت لا تعرفيه

بعد .

-عرفته بعض الشيء .

ومدت يدها تلامس خده باصابعها

:

— لن نبقي على حالنا بعد عشرة او
عشرين او ثلاثين عاما ولكن اذا
كبرنا وتغيرنا معا فيكفينا ان نبقي
شعورنا تجاه بعضنا على حاله
وعندما نصبح في عمر امك سيكون
حالنا كما هو الان .

فقال:

— وهذا ما سارجوه بكل تأكيد
لكنه احد الاسباب التي تدفعني لان

اهتم بالا تدعي مشاعرك تعميك

.. كما فعلت امي .

– لا ادري اذا كانت عمياء حقا او

انها في اعماقها كانت تشعر بانها

لا تملك من الموهبه ما يجعلها فنانه

ذات اهميه انا اعلم انني لا املك

تلك الرؤيه الملهمه للعالم وربما كانت

روز ماري عرف ذلك ايضا عن

نفسها ولعل زواجها من ابيك جعل

من الاسهل عليها تقبل الامر ان

من الصعب جدا ان يعترف
الشخص لنفسه بانه لن يصل ابدا
الى الدرجه الاولى .

فقال :

- هذا احد الاشياء التي احبها
فيك وهو احترامك لاحساس
الاخرين فانت لن تجرحها ابدا
بجعلها تفهم انك تعلمين بضعف
موهبتها الشخص الوحيد الذي لم

تراعيه هو انا واظني كنت قاسيا

معك تماما في البدايه .

فقلت ضاحكه:

_كنت فظيعا ولكن كان عليك ان

تكون كذلك ساحاول حاهده ان

اعوض خسارتك بسببي متى ستخبر

اسرتك بهذا؟

– حالما يقوم جورج بفحص امي
ويخبرني النتيجة ساقدم استقالتي من
الشركه اما بالنسبه اليك فساطلعتها
على الامر حالا فهذا امر لايمكن
كتمانہ ان ما يجعلني احتمل وضعي
مدہ اطول هو قضاء امسياتي وليالي
معك .

تركا المقهى واخذا يتمشيان وهما
يستعيدان النقاط الهامه في علاقتهما

ويوضحان السبب الذي جعلهما
يتصرفان هكذا فيضللان مشاعر
بعضهما البعض .

قال :

_ في اخر مره جئت فيها الى هنا
كنت وحيدا ورايت فتاه متكئه الى
تلك الشجره وشاب يعانقها
ماجعلني اتساءل الى متى ساعيش
وحدي؟ كانت حياتي غير طبيعيه

بصفتي اعزب خلق الرجال والنساء

ليعيشوا ازواجاً الا تظنين هذا؟

– اوافقك على ذلك من دون

تحفظ .

منتديات ليلاس

وقادها نحو الشجره حيث وضع

ذراعيه حولها ويديه على الشجره

واخذ يعانقها .

وقال متمتما :

_معانقه شجره بهذا الشكل تتخذ

معنى جديد كلياً

وضعت ذراعيها حول خصره غير

مهتمه بمن قد يراها... وقالت :

_من الصعب ان اتصورك وانت

تشعر بالوحده فانت تبدو متكيفا

ذاتيا .

ومالت عليه فشعرت بصدره سندا

اكثر راحه من جذع الشجره

وقال :

_ هذا ما ارجوه.. . في الامور الهامه

واسند ذقنه على راسها وطوق

خصرها بذراعيه :

_الناس الذين لا هوايات لديهم

يمكن ان يكونوا مصدر ازعاج لكل

شخص في الاوقات النادره التي لم

يستطع فيها ابي الذهاب الى العمل

او لعب الغولف كان يسبب الجنون

لكل من حوله لم يكن يقرأ او يسمع

الموسيقى بل يتمشى في ساحه
الغولف وعندما بلغت سن الرشد
وعشت لوحدي .

ادرکت ان أي امراه بجمال امي
ومهارتها الاجتماعيه كانت قادره
على ارضائه وتمنت احيانا لو كنت
مثله في هذا .

ورفع ذقنها ينظر الى وجهها:

_لكنني كنت ابحت عن امراه غير
عاديه وكدت اياس من العثور عليها
وعندما رايتك لم اقع في الحب من
اول نظره هل تعلمين لو انك لم
تتحديني في ذلك اليوم.. لو انك
اخذت الشيك وامثلت لامري لما
جذبتني بهذا الشكل ؟ والان لا
استطيع احتمال فكره انك
ستصبحين وحيده في هذا العالم من
دون من يحبك ويحميك .

وفيما بعد تناولا العشاء في مطعم
قريب بني في القرن التاسع عشر
كما اخبرها غراي كانت الارض
خشبيه وجدرانها مبطنه تزيناها مرايا
ضخمه كما تدلت من السقف
ثريات مذهبه وكان مستخدموه
يرتدون مازر بيضاء كبيره .

ويقدم المطبخ اطباقا تقليديه من لحم

البط المنقوع في الخل او الفاصوليا

البيضاء التقليديه او السجق ويخنه

البط قال غراي:

_ا خترعوا اليخنه لتشبع شهيه

عمال البلاد الذين يقومون

بالاعمال الشاقه .

فقال :

— بالرغم مما اكلته من البيض اشعر

بالجوع الشديد لعل الحب يزيد من

شهيتي .

منتديات ليلاس

— لا تقلقي فالحب يزيد الطاقه على

أي حال سوف يناسبك ان يزيد

وزنك قليلا .. فالمرآه الممتلئه اكثر

جاذبيه من النحيفات في مجالات

الازياء .

ورغم اقترابها الان من السعاده
الكامله شعرت ان التفكير في رده
فعل اسرته كان بمثابة غيمه كثيفه
سوداء في سمائها يمكن تجاهلها
ببعض الوقت لكنها لن تتبدد .

وكل ما ترجوه هو الا يكون ثمه
عاصفه تتجمع في الافق فان هبت
لا بد ان تترك خلفها دمارا وخزيا

بألغا من المشاعر المنكسره حتى لو

لم تحطم حبهما .

نهاية الفصل الخامس عشر

16- في السراء والضراء

الآخِر

اختارت لوسيا ثوب زفاف من
قماش الكريب الأبيض، طويل
الكمين، وفصل بإتقان علي
جسدها. ستضع عقداً من اللؤلؤ
أهدتها إياه برادي وهي تخاطبها:
(اقبله مني يا عزيزتي، ليس لدي
بنات أو بنات أخ أو أخت لأورثهن

إياه، وعنقي قد غلظ. سيسرني أن
أراه يتألق علي عنقك الفتي
الجميل).

منتديات ليلاس

كانت السيدة كيلدروود ترغب
بإقامة العرس بكنيسة أبرشيتها
وحفلة الاستقبال في لاركوود. ورغم
أنها سبق ونظمت أعراس بناؤها
الثلاث، إلا أن أملها خاب عندما
أصر غراي علي إقامة مراسم زواج

مدني هادئ وحفل استقبال يقتصر
علي الأسرة والأصدقاء الحميمين في
فندق في لندن، قبل أن يتجها، هو
ولوسيا، لقضاء شهر عسل في مكان
سري.

لم تعرف لوسيا إن كان أمل حماها
قد خاب حقاً، أم أنها تتظاهر
بالشجاعة تقديراً للوضع. كما بدا

من الصعب التأكد من مشاعر

أخوات غراي.

كانت شقيقتاه الكبيرتان، مثل

أمهما، تشعان بأن ليس من حسن

السلوك أن يظهر عدم الرضا، فإذا

صمم غراي علي الزواج، عليهما أن

يقبلا برقة وسرور مهما كان شعورهما

الخاص.

والصدمة الأسوأ بالنسبة لهن كانت
إعلان غراي استقالته من مجلس
إدارة الشركة. كانت تلك الضربة
الأقسى لهن جميعاً وقد جئن كلهن
ليرجونها سراً، أن تقنعه بالعدول عن
الأمر.

ولا تعتقد أنهن صدقنها عندما
قالت:

(سعادة غراي هي أهم عندي...
وأظنه عاقلاً وحكيماً بما يكفي ليقرر
ما هو الأفضل له).

عند ذلك الجواب، قالت جيني،
وهي الأكثر جرأة بينهن:
(أظنه مجنوناً. إذا ترك الشركة
فستحطم... كما يحصل عندما
تتلاشي القوة الدافعة. يعجبني فيك
رغبتك في السير معه لتنفيذ هذه

الفكرة الغبية، لكنني أظنكما

ستندمان).

فقلت لها لوسيا:

(هناك أمر واحد ندمت عليه.

وتلك الأشهر الفظيعة في السجن

كانت ثمناً صغيراً دفعته لقضاء بقية

حياتي مع غراي).

كانت تتذكر ذلك النقاش وهي

تمسك بالقبعة العريضة المصنوعة من

القش الأبيض الفاخر والمزينة
بشرايط من الحرير الأبيض تنتهي
بعقدة علي شكل فراشة كبيرة منشاة
من الأمام.

منتديات ليلاس

حين وضعتها علي رأسها بعناية،
تساءلت عما إذا كانت جيني محقة،
وأن خطة غراي، بعد حين ستبدو
لهما غبية.

لكن بالنسبة إليها ما من شيء
يستحق الاهتمام إلا ما يريده
غراي. الزواج اتحاد، وعلي كل أن
يبدل جهده لمساعدة الآخر في
الحصول علي ما يريده سواء كان
ذلك أمراً غيبياً أم لا.

علي أي حال، كانت واثقة تماماً من
أنه إذا لم تنجح خطته حسب رغبته،
فسيضع بسرعة خطة أخرى. فهو

من الرجال الذين تشعر معهم
بالأمان مهما تغيرت الأحوال.

لم يكثرنا بالكثير من تقاليد الزفاف،
وخططا للأمر وفق رغبتهما. كانا قد
أمضينا الليلة منفصلين، غراي في
المركب، ولوسيا في الفندق الذي
أقاما فيه الليلة الماضية حفلة لبعض
أصدقائه من غير المدعوين إلي حفل
الزفاف.

رن جرس التلفون بجانب السرير،

فرفعت لوسيا السماعة.

– الو؟

– السيد كيلدروود في الردهة، يا

آنسة غراهام.

– أرجو إبلاغه بأنني سأكون عنده

بعد لحظة.

لم يكن ثمة أحد معها في المصعد

الذي أوصلها إلى الردهة.

تمنت ألا يكون غراي يتوقع ثوب
عرس بتنوره واسعة، ونقاباً شفافاً،
جربت مجموعة من أثواب الزفاف
ولم يعجبها سوى هذا.

منتديات ليلاس

عندما انفتح باب المصعد، كان يدير
ظهره يقوم بجولة في أنحاء الردهة،
كان يرتدي بذلة رمادية فاتحة لم ترها
عليه من قبل.

تفصيلها الممتاز أبرز عرض كتفيه
واستقامة ظهره. كلما نظرت إليه،
ومهما كانت الملابس التي يرتديها،
تري جسده القوي الرائع. وهذا لا
يعني أنه سيضطر إلي ارتداء بذلة
العمل الرسمية لفترة طويلة، فمن
الآن فصاعداً يمكنه ارتداء ما يريد.

عندما خرجت من المصعد، التفت،
ورآها فتقدم نحوها بخطوات واسعة

يأخذه الشوق الذي يترافق دوماً مع
خفقان قلبها. ما زالت لا تستطيع
أن تصدق أن هذا الرجل يريد لها.

قال وهو يرفع يديها إلى شفتيه:
– لا تخافي، لن أفسد حمرة شفتيك
أو أميل بقبعتك جانباً، فأنا أكثر
حكمة من أن أفعل ذلك.

كان يضع ربطة عنق حريرية صفراء

باهتة وقرنفلة صفراء في عروة

السترة.

أضاف:

(اشتقت إليك. في السنوات

الخمسین المقبلة، دعینا نمضي بعض

الليالي متباعدين قدر الإمكان).

– تبدو لي فكرة جيدة... ولكن
لعلني أسأت اختيار هذه القبعة التي
منعتك من تقبيلي.
– قبلة حذرة إذن.

أحنى رأسه متجنباً حافة القبعة، ثم
طبع علي خدها قبلة ناعمة.
ثم استقام وهو يقول:
(تبدين خلافة).

عندما ينظر إليها بهذا لشكل، تشعر
بأنها خلافة فعلاً. وتساءلت عما
يجعلها تظن أن عينيه باردتان
وملامحه قاسية.

– سيارة الأجرة تنتظرنا، فلنذهب.
ووقف وقفة عسكرية ثم قدم لها
ذراعه فأمسكتها وهي تشعر بقوة
عضلاته تحت ملابسه الغالية الثمن.

ما زالت تجهل أين سيمضيان هذه
الليلة، لكنها ليست بحاجة لأن
تعرف، فأني مكان سيختاره غراي
سيعجبها تماماً.

ستبقي توقع لوحاتها باسم "لوسيا
غراهام" وستبقي دوماً هي ذاتها،
لكنها ستربط دوماً روحاً وجسداً،
بغراي.

منتديات ليلاس

ساعدتها علي ركوب سيارة الأجرة
ثم صعد إلي جانبها، وعندما تحركت
بهما السيارة، أمسك يدها شابكاً
أصابعه بأصابعها.

الدقيقة الأخيرة من التوتر التي
توقعت لوسيا أن تشعر بها، لم تمر،
وأدركت أنها لم تعد قلقة لرأي
حماتها. وفجأة، ملأتها الثقة بالنفس،
وتملكها الارتياح والشعور بالبهجة،

فهذه أسعد لحظة في حياتها، فهي
عروس في طريقها إلى حفل زفافها.

موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

قناة روايات عبر

<https://t.me/aabiir>

النهاية